PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 028686556

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

٤

المختار

من مقتل (بحار الأنوار)

عرض وثائقي موجز لأحداث ثورة الحسين عليه السلام

اعداد:
مجمع الفكر الإسلامي

المختار

من مقتل بحار الأنوار

عرض وثائقي موجز لأحداث ثورة الحسين عليه السلام

اسم الكتاب ..... المختار من مقتل بحار الانوار
المؤلف ..... اعداد : مجمع الفكر الاسلامي
الناشر ..... مجمع الفكر الاسلامي
الطبعة ..... الاولى
المطبعة ..... نمونه - قم
تاريخ النشر .....محرم الحرام / ١٤١١
طبع منه ..... (٢٠٠٠) نسخة
السعر .....(٧٠٠) ريال

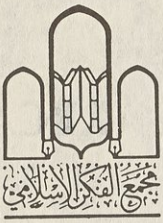

٤

المختار

من مقتل (بحار الأنوار)

عرض وثائقي موجز لأحداث ثورة الحسين عليه السلام

إعداد:
مجمع الفكر الإسلامي

(SY)
2469
.61
.317
1990
(RECAP)

روي في الخصال

عن أمير المؤمنين (ع)

إنّ الله تبارك وتعالى اطلع

إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة

ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا

ويبذلون أموالهم وانفسهم فينا اولئك منا والينا.

بحار ج٤٤ ص ٢٨٧

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

مقــدمة

بسم اللّه الرّحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسّلام على عباده الّذين اصطفى، محمّد وآله الطّاهرين.

* * *

الحسين عليه السّلام معلّم الأنسانية، وثورته مدرسة تنير للاجيال درب التسامي والشموخ وتدلّهم على طريق الحياة الحرة الكريمة، وما أحوج البشريّة المعذبة التي ترزح اليوم تحت نير الاستعباد والاستذلال إلى تعاليم الثورة الحسينيّة ودروسها.

فالحسين صلوات اللّه عليه فجر في ظلام العالم المسحوق تحت اقدام الجبابرة والطغاة، ودليل في متاهات الظّلم الّذي فرضه أبناء الشيطان على عالم الانسان، والصّرخة الّتي تزعزع من دويّها كيان المستكبرين والعابثين بشرف الانسان وقيمه العليا.

ومن الضروريّ في طريق استلهام دروس هذه الثورة الكبرى واستنطاق أحداثها ومفردات وقائعها واستلال المعاني والقيم العليا التي تفيض بها تلك الوقائع والأحداث إعداد النّصّ الّذي يصوّر الأحداث الّتي احتوتها وقعة الطّف الكبرى تصويراً سليمًا بعيداً عن الدّخائل والزوائد وخالياً عن النقول الضعيفة الّتي لاتستند إلى أصل والرّوايات الّتي لا تعتمد على مصدر وثيق قريب إلى عصر الحادث تطمئن إليه النفس ويركن إليه

الباحث.

هذه الضرورة لابد أن يقوم بانجازها الباحثون والدّارسون ولا نزعم أنّ هذا الكـرّاس يمكنه ملأ هذا الفراغ، لكنّنا نأمل أن يسهلّ للباحثين الطريق إلى ذلك أو إلى شيء منه على أقل التقادير.

والعمل الّذي يقدّمه هذا الكرّاس ، عبارة عن اختيار وتهذيب ما جاء في البحار حول مقتل الحسين صلوات اللّه عليه، وقد أُجريت على نصّ ما جاء في البحار، التعديلات التالية:

١ـ حذف بعض الرّوايات أو النقول التي لا تستند إلى اصل موثوق ولم تنقل في مصدر من المصادر المعروفة والمعتمد عليها.

٢ـ تنظيم وترتيب الروايات حسب تسلسل الاحداث بالشكل الّذي يسهّل للمراجع متابعة مفردات الأحداث حسب تسلسل وقوعها، وهذا ما تطلّب منّا تقديم بعض الروايات أو تأخيرها ليتمّ وضعها في الموضع المناسب حسب تسلسل الأحداث..

وبذلك تم اختيار ما جاء في هذا الكرّاس.

والغاية الّتي كنّا نهدف إليها من وراء هذا العمل هو إعداد نصّ يروي حديث عاشـوراء يتّصف بنسبة يعتد بها من السلامة والوثوق، جامعاً بين الايجاز والنظم وسلامة النقل.

وأخيراً نقدّم شكرنا الجزيل إلى سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محسن الأراكي، الذي بذل جهده لإعداد هذا الكراس حتّى أنجزه بالنحو الذي تجده بين يديك، فجزاه اللّه عن ذلك خير جزاء المحسنين.

واللّه نسـأل أن يتقبل منّا هذا اليسير وأن يوفقنا لخدمة دينه واتباع رسوله والأئمة الهادين من أهل بيته، وأن يحيينا ما حيينا على ولايتهم ومودتهم،

ويميتنا على حبّهم وطاعتهم.

اللّهم ارزقنا شفاعة الحسين(ع) يوم الورود، وثبّت لنا قدم صدق عندك مع الحسين(ع)، وأصحاب الحسين(ع)، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام.

١١ محرم الحرام ـ ١٤٠٨هـ. ق.

مجمع الفكر الإسلامي

الفصل الأول:
الحسين عليه السلام في
مدينة الرسول صلّى اللّه عليه وآله:

١ـ موقف الحسين (ع) بعد وفاة أخيه

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: روى الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا: لّما مات الحسن (عليه السلام) تحرّكت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين (عليه السلام) في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم. وذكر أنّ بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لايجوز له نقضه، حتّى تمضي المدَّة، فاذا مات معاوية نظر في ذلك.

٢ـ هلاك معاوية وكتاب يزيد إلى المدينة

فلمّا مات معاوية وذلك للنصف من شهر رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية أن يأخذ الحسين (عليه السلام) بالبيعة له ولا يرخّص له في التأخير عن ذلك، فأنفذ الوليد إلى الحسين في اللّيل فاستدعاه فعرف الحسين (عليه السلام) الّذي أراد، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم: إنَّ الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلّفني فيه أمراً لا أُجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي فاذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب، فان سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عنّي.

٣ـ الحسين (ع) عند أمير المدينة

فصار الحسين (عليه السلام) إلى الوليد بن عتبة فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى إليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين ثمّ قرأ عليه كتاب يزيد وما

أمره فيه من أخذ البيعة منه له، فقال الحسين (عليه السلام): إنّي لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرًّا حتّى أُبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس، فقال له الوليد: أجل فقال الحسين: فتصبح وترى رأيك في ذلك، فقال له الوليد: انصرف على اسم اللّه تعالى حتّى تأتينا مع جماعة الناس .

فقال له مروان: واللّه لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لاقدرت منه على مثلها أبداً حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرَّجل ولا يخرج من عندك حتّى يبايع أو تضرب عنقه، فوثب الحسين (عليه السلام) عند ذلك وقال: أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أم هو؟ كذبت واللّه وأثمت، وخرج يمشي ومعه مواليه حتّى أتى منزله[1].

قال السيّد: كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها[2] وخاصّة على الحسين (عليه السلام) ويقول: إنّ أبى عليك فاضرب عنقه، وابعث إلَيَّ برأسه، فأحضر الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين، فقال: إنّه لا يقبل، ولو كنت مكانك ضربت عنقه، فقال الوليد: ليتني لم أك شيئاً مذكوراً.

ثمّ بعث إلى الحسين (عليه السلام) فجاءه في ثلاثين من أهل بيته ومواليه ـ وساق الكلام إلى أن قال ـ: فغضب الحسين (عليه السلام) ثمّ قال: ويلي عليك يا إبن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي؟ كذبت واللّه وأثمت.

ثمَّ أقبل على الوليد فقال: أيّها الأمير! إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح اللّه، وبنا ختم اللّه، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرَّمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن

(١) إرشاد المفيد ص ١٨٢ و ١٨٣ وهكذا ما بعده.
(٢) يعني المدينة.

نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أيّنا أحقُّ بالبيعة والخلافة، ثمّ خرج (عليه السلام)[1].

قال المفيد: فقال مروان للوليد: عصيتني لا والله لا يُمكنك مثلها من نفسه أبداً فقال الوليد: ويح غيرك يا مروان إنّك اخترت لي الّتي فيها هلاك ديني ودنياي والله ما اُحبُّ أنَّ لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدُّنيا وملكها وإنّي قتلت حسيناً، سبحان الله أقتل حسيناً إن قال لا اُبايع، والله إنّي لأظنُّ أنَّ امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة.

فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت، يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه[2].

٤ـ لقاء الامام (ع) بمروان

قال السيّد: فلمّا أصبح الحسين (عليه السلام) خرج من منزله يستمع الأخبار فلقيه مروان بن الحكم فقال له: يا أبا عبدالله إنّي لك ناصح، فأطعني ترشد، فقال الحسين (عليه السلام): وما ذاك؟ قل حتّى أسمع، فقال مروان: إنّي آمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين فانّه خير لك في دينك ودنياك، فقال الحسين (عليه السلام): إنّا لله وإنّا إليه راجعون،وعلى الاسلام السلام إذ قد بُليت الأُمّة براعٍ مثل يزيد، ولقد سمعت جدِّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: الخلافة محرَّمة على آل أبي سفيان، وطال الحديث بينه وبين مروان حتّى انصرف مروان، وهو غضبان.

(١) كتاب اللهوف ص ١٧ و ١٨.
(٢) ارشاد المفيد ص ١٨٣.

فلمّا كان الغداة توجّه الحسين (عليه السلام) إلى مكّة لثلاث مضين من شعبان سنة ستّين فأقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشوّالا وذا القعدة[1].

٥ـ خروج الحسين (ع) من المدينة

قال محمد بن أبي طالب الموسوي: وتهيّأ الحسين (عليه السلام) للخروج من المدينة، ومضى في جوف الليل إلى قبر أُمّه فودَّعها، ثمّ مضى إلى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك، ثمّ رجع إلى منزله وقت الصبح، فأقبل إليه أخوه محمّد إبن الحنفية وقال: يا أخي أنت أحبُّ الخلق إلَيَّ وأعزّهم عليَّ ولست واللّه أدَّخر النصيحة لأحد من الخلق، وليس أحد أحقَّ بها منك لأنّك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي، ومن وجبت طاعته في عنقي، لأنّ اللّه قد شرَّفك عليَّ، وجعلك من سادات أهل الجنّة.

وساق الحديث كما مرَّ إلى أن قال: تخرج إلى مكّة فان اطمأنّت بك الدّار بها فذاك وإن تكن الاُخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فانّهم أنصار جدِّك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقّهم قلوباً، وأوسع الناس بلاداً، فان اطمأنّت بك الدّار، وإلّا لحقت بالرِّمال وشعوب الجبال، وجزت من بلد إلى بلد، حتّى تنظر ما يؤل إليه أمر الناس ويحكم اللّه بيننا وبين القوم الفاسقين.

قال: فقال الحسين (عليه السلام): يا أخي واللّه لو لم يكن ملجأ، ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية، فقطع محمّد ابن الحنفيّة الكلام وبكى، فبكى الحسين (عليه السلام) معه ساعة ثمّ قال: يا أخي جزاك اللّه خيراً، فقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا عازم على الخروج إلى مكّة، وقد تهيّأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأمّا أنت ياأخي

(١) اللهوف: ص ١٣.

فلا عليك أن تقيم بالمدينة، فتكون لي عيناً لا تخفي عنّي شيئاً من أُمورهم.

٦ـ وصيّة الحسين (ع) لأخيه ابن الحنفيّة

ثمّ دعا الحسين (عليه السلام) بدواة وبياض وكتب هذه الوصيّة لأخيه محمّد:

«بسم اللّه الرَّحمن الرَّحيم هذا ما أوصى به الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب إلى أخيه محمّد المعروف بابن الحنفيّة أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لاشريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله، جاء بالحقِّ من عند الحقِّ، وأنَّ الجنة والنار حقٌ، وأنَّ الساعة آتية لاريب فيها، وأنَّ اللّه يبعث من في القبور، وأنّي لم أخرج أشَراً ولا بطراً ولا مُفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الاصلاح في أُمّة جدّي صلّى اللّه عليه وآله أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فمن قبلني بقبول الحقِّ فاللّه أولى بالحقِّ، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبر حتّى يقضي اللّه بيني وبين القوم بالحقِّ وهو خير الحاكمين، وهذه وصيّتي يا أخي إليك وما توفيقي إلاّ باللّه عليه توكّلت وإليه أُنيب.

قال: ثمّ طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمّد ثمَّ ودَّعه وخرج في جوف اللّيل.

قال: وقال شيخنا المفيد باسناده إلى أبي عبداللّه (عليه السلام) قال: لّما سار أبو عبداللّه من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسوَّمة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة، فسلّموا عليه، وقالوا: يا حجّة اللّه على خلقه بعد جدِّه وأبيه وأخيه، إنَّ اللّه سبحانه أمدَّ جدَّك بنا في مواطن كثيرة، وإنَّ اللّه أمدَّك بنا، فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي الّتي أستشهد فيها وهي

كربلا، فاذا وردتها فأتوني، فقالوا: يا حجّة اللّه! مُرنا نسمع ونطع، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فنكون معك؟ فقال: لا سبيل لهم عليَّ ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي.

وأتتـه أفواج مسلمي الجنِّ فقالوا: يا سيّدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك، وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدّو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك، فجزاهم الحسين خيراً وقال لهم: أو ما قرأتم كتاب اللّه المنزل على جدِّي رسول اللّه «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة»[1] وقال سبحـانـه: «لبرز الّذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم»[2] وإذا أقمت بمكـاني فبماذا يبتلي هذا الخلق المتعوس ؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفـرتي بكربلا؟ وقد اختارها اللّه يوم دحا الأرض، وجعلها معقلاً لشيعتنا، ويكون لهم أماناً في الدُّنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشورا الّذي في آخره أُقتل، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي، ويسار برأسي إلى يزيد لعنه اللّه.

فقال الجنُّ: نحن واللّه يا حبيب اللّه وإبن حبيبه. لو لا أنّ أمرك طاعة وأنّـه لا يجوز لنا مخالفتك، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك، فقال صلوات اللّه عليه لهم نحن واللّه أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة. انتهى ما نقلناه من كتاب محمّد بن أبي طالب.

ووجدت في بعض الكتب أنّه (عليه السلام) لّما عزم على الخروج من المدينة أتته أُمّ سلمة رضي اللّه عنها فقالت: يا بنّي لا تحزنّي بخروجك إلى

(١) النساء: ٧٨.
(٢) آل عمران آية ١٥٤.

العراق، فانّي سمعت جدَّك يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلا، فقال لها: يا أُمّاه وأنا واللّه أعلم ذلك، وإنّي مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بدٌّ وإنّي واللّه لَاعرف اليوم الَّذي أُقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة الّتي أُدفن فيها، وإني أعرف من يُقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أمّاه أُريك حفرتي ومضجعي.

ثمَّ أشار (عليه السلام) إلى جهة كربلا فانخفضت الأرض حتّى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره، وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت أُمُ سلمة بكاء شديداً وسلّمت أمره إلى اللّه فقال لها: يا أُمّاه قد شاء اللّه عزّوجلَّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلمًا وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشرَّدين، وأطفالي مذبوحين مظلومين، مأسورين مقيّدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً.

وفي رواية أُخرى: قالت أُمُّ سلمة: وعندي تربة دفعها إلَيَّ جدُّك في قارورة، فقال: واللّه إنّي مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً ثمّ أخذ تربة فجعلها في قارورة، وأعطاها إيّاها، وقال: اجعليها مع قارورة جدِّي فاذا فاضتا دماً فاعلمي أنّي قد قُتلت.

٧ـ خروج الامام (ع) إلى مكة

ثم قال المفيد: فسار الحسين إلى مكّة وهو يقرأ «فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربِّ نجّني من القوم الظالمين»[1] ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكّبت عن الطريق كما فعل إبن الزُّبير كيلا يلحقك الطلب، فقال: لا واللّه لا أُفارقه حتّى يقضي اللّه ما هو قاض ، ولّما دخل الحسين

(١) القصص: ١٨.

(عليه السلام) مكّة، كان دخوله إيّاها يوم الجمعة، لثلاث مضين من شعبان، دخلها وهو يقرأ «ولّما توجّه تلقاء مدين قال: عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل»[1].

(١) القصص: ٢٢.

الفصل الثاني:
الحسين عليه السلام في مكة:

١ـ نزول الامام (ع) بمكة

ثمَّ نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وإبن الزُّبير بها قد لزم جانب الكعبة، وهو قائم يصلّي عندها ويطوف، ويأتي الحسين (عليه السلام) فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، يأتيه بين كلِّ يومين مرَّة وهو (عليه السلام) أثقل خلق اللّه على ابن الزُّبير [لأنَّه] قد عرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين في البلد وأنّ الحسين أطوع في الناس منه وأجلُّ.

٢ـ إجتماع الشيعة في الكوفة

وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية، فأرجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين وامتناعه من بيعته؛ وما كان من أمر ابن الزُّبير في ذلك وخروجهما إلى مكّة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صُرَد الخزاعيِّ فذكروا هلاك معاوية فحمدوا اللّه وأثنوا عليه، فقال سليمان: إنَّ معاوية قد هلك وإنَّ حسيناً قد تقبّض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكّة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فان كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوِّه، فاكتبوا إليه فان خفتم الفشل والوهن فلا تغرُّوا الرَّجل في نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوّه، ونقتل أنفسنا دونه، فاكتبوا إليه.

٣ـ كتب أهل الكوفة

فكتبوا إليه: بسم اللّه الرَّحمن الرَّحيم للحسين بن علي من سليمان بن

صُرَد، والمسيّب بن نجَبة[1] ورفاعة بن شدَّاد البجلي وحبيب بن مظاهر[2] وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك فانّا نحمد إليك اللّه الَّذي لا إله إلاّ هو أمّا بعد فالحمد للّه الَّذي قصم عدوَّك الجبّار العنيد، الَّذي انتزى على هذه الأُمّة فابتزَّها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضىً منها ثمّ قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال اللّه دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، إنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلَّ اللّه أن يجمعنا بك على الحقِّ والنعمان بن بشير في قصر الامارة، لسنا نجتمع معه في جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد. ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتّى نلحقه بالشام إنشاء اللّه.

ثمَّ سرَّحوا بالكتاب مع عبداللّه بن مسمع الهمدانيِّ وعبداللّه بن وأل وأمروهما بالنجا، فخرجا مسرعين حتّى قدما على الحسين بمكّة لعشر مضين من شهر رمضان.

ثمَّ لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وأنفذوا قيس بن مُسهِر الصيداويّ وعبداللّه وعبدالرَّحمان ابني عبداللّه بن زياد الأرحبيّ[3]

(١) هذا هو الصحيح كما ضبطه في الإصابة ـ: بفتح النون والجيم بعدها موحدة ـ ابن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن سمح بن فزارة الفزاري، وقال: له ادراك، وقال ابن سعد: كان مع علي في مشاهده وقال إبن أبي حاتم عن أبيه: قتل مع سليمان بن صرد في طلب دم الحسين سنة خمس وستين.

(٢) كذا ضبطه إبن داود ونقله عن خط الشيخ قدّس سرّه وبعضهم يقول: مظهر، بفتح الظاء وتشديد الهاء وكسرها راجع ص ٣١٩ و ٣٢٠ فيما سبق.

(٣) في المصدر: وعبداللّه وعبدالرحمن ابنا شداد الأرحبي. وفي المناقب ج٤ ص ٩٠ وهكذا تذكرة خواص الأمّة لسبط ابن الجوزي ص ١٣٩ و ١٤٠ نقلاً عن ابن اسحاق «وعبدالرحمن بن عبداللّه الأرحبي» ولعله الصحيح لما سيجيء بعد ذلك أنّه (عليه السلام) أرسل مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصّيداوي، وعمارة بن

وعمارة بن عبدالله السلولي إلى الحسين (عليه السلام) ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرَّجل والاثنين والأربعة.

وقال السّيد: وهو مع ذلك يتأبّى ولا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستّمائة كتاب، وتواترت الكتب حتّى اجتمع عنده في نُوبَ متفرِّقة اثنا عشر ألف كتاب.

وقال المفيد: ثمّ لبثوا يومين آخرين وسرَّحوا إليه هانئ بن هانىء السبيعيَّ وسعيد بن عبدالله الحنفيّ وكتبوا إليه «بسم اللّه الرَّحمن الرَّحيم إلى الحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين أمّا بعد فحيَّ هلا فانّ النّاس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثمّ العجل العجل، والسلام».

ثمَّ كتب شبث بن ربعيّ وحجّار بن أبجَر، ويزيد بن الحارث بن رويم، وعروة بن قيس ، وعمر بن حجّاج الزبيديُّ ومحمّد بن عمرو التيميّ: أمّا بعد فقد اخضرَّ الجناب، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض ، وأورقت الأشجار، فاذا شئت فأقبل على جند لك مجنّدة، والسلام عليك ورحمة اللّه وبركاته وعلى أبيك من قبلك.

وتلاقت الرُّسل كلّها عنده فقرأ الكتب وسأل الرُّسل عن الناس، ثمّ كتب مع هانيء بن هانيء، وسعيد بن عبدالله، وكانا آخر الرُّسل:

٤ـ كتاب الامام (ع) لاهل الكوفة

«بسم اللّه الرَّحمن الرَّحيم من الحسين بن عليّ إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين أمّا بعد فانّ هانئاً وسعيداً قدما علي بكتبكم، وكانا آخر من قدم

عبدالله السلولي، وعبدالرحمان بن عبدالله الأزدي [الأرحبي] فان الظاهر أنهم هم الذين جاءوا من الكوفة رسلاً اليه.

علَيَّ من رسلكم، وقد فهمت كلَّ الَّذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم أنّه ليس علينا إمام، فأقبل لعلَّ اللّه أن يجمعنا بك على الحقِّ والهدى، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فان كتب إلي بأنه قد اجتمع رأي ملائكم، وذوي الحجى والفضل منكم، على مثل ما قَدَّمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فانّي أقدم إليكم وشيكاً إنشاء اللّه فلعمري ما الامام إلّا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط، الدائن بدين الحقِّ، الحابس نفسه على ذلك للّه، والسلام».

الفصل الثالث:
سفير الحسين (ع) إلى الكوفة:

قال المفيد: ودعا الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل فسرَّحه مع قيس بن مُسهر الصيداويِّ وعمارة بن عبدالله السلولي وعبدالرَّحمان بن عبدالله الأزديِّ، وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللّطف، فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين[1] عجّل إليه بذلك.

ثمَّ أقبل حتّى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة وهي الّتي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلّما اجتمع إليه منهم جماعة، قرأ عليهم كتاب الحسين (عليه السلام) وهم يبكون، وبايعه النـاس حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، فكتب مسلم إلى الحسين (عليه السلام) يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل ـ رحمه الله ـ حتّى علم بمكانه.

١ـ خطبة النعمان بن بشير الوالي الاموي على الكوفة

فبلغ النعمان بن بشير ذلك وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقرّه يزيد عليها؛ فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد فاتّقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فانّ فيها تهلك الرِّجال، وتسفك الدِّماء، وتغصب الأموال إنّي لا أُقاتل من لا يقاتلني، ولا آتي على من لم يأتَ علي، ولا أُنبّـه نائمكم ولا أتحـرش بكم، ولا آخذ بالقرف، ولا الظنَّة، ولا التهمة، ولكنّكم إن أبديتم صفحتكم لي، ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم، فو الله الَّذي لا إله غيره، لأضربنّكم بسيفي ماثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن

(١) يُقال: استوسق له الأمر: أي أمكنه.

لي منكم ناصر، أما إنّي أرجو أن يكون من يعرف الحقَّ منكم أكثر ممن يرديه الباطل.

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرميُّ حليف بني أميَة فقال له: إنّه لا يُصلح ما ترى إلاّ الغشم، وهذا الّذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوِّك رأي المستضعفين، فقال له النعمان: إن أكون من المستضعفين في طاعة الله احبُّ إلَيَّ من أن أكون من الأعزِّين في معصية الله، ثمَّ نزل.

٢ـ كتب شيعة بني أُميّة إلى يزيد

وخرج عبدالله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية كتاباً: أمّا بعد فانّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة وبايعه الشيعة للحسين بن علي بن أبي طالب، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قويّاً ينفذ أمرك، ويعمل مثلك عملك في عدوِّك، فإنَّ النّعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعّف.

[ثمَّ كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه][1] ثمّ كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقّاص مثل ذلك.

٣ـ استشارة يزيد من سرجون الرّومي

فلمّا وصلت الكتب إلى يزيد، دعا سرجون مولى معاوية فقال: ما رأيك؟ إنَّ الحسين قد نفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغني عن النعمان

(١) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الأصل موجود في نسخة المصدر ص ١٨٧. وهكذا طبعة الكمباني ص ١٧٢ ولا مناص منه لقوله بعد ذلك: «فلمّا وصلت الكتب» بصيغة الجمع.

ضعف وقول سيّيء فمن ترى أن أستعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عبيد اللّه بن زياد، فقال له سرجون: أرأيت لو نشر لك معاوية حيّا ما كنت آخذاً برأيه؟ قال: بلى، قال: فأخرج سرجون عهد عبيد اللّه على الكوفة، وقال: هذا رأي معاوية مات، وقد أمر بهذا الكتاب فضمّ المصرين إلى عبيد اللّه، فقال له يزيد: أفعل، ابعث بعهد عبيد اللّه بن زياد إليه.

٤ـ كتاب يزيد إلى ابن زياد

ثمَّ دعا مسلم بن عمرو الباهلي وكتب إلى عبيد اللّه معه «أمّا بعد فانّه كتب إلي شيعتي من أهل الكوفة ويخبرونني أنّ إبن عقيل فيها يجمع الجموع ليشقَّ عصا المسلمين، فسِرْ حين تقرء كتابي هذا حتّى تأتي الكوفة، فتطلب إبن عقيل طلب الخرزة حتّى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسّلام»، وسلّم إليه عهده على الكوفة، فخرج مسلم بن عمرو حتّى قدم على عبيد اللّه البصرة، وأوصل إليه العهد والكتاب، فأمر عبيد اللّه بالجهاز من وقته والمسير والتهيُّؤ إلى الكوفة من الغد ثمّ خرج من البصرة فاستخلف أخاه عثمان[1].

وقال إبن نما ـ ره ـ: رويت إلى حصين بن عبدالرَّحمن أنَّ أهل الكوفة كتبوا إليه: أنّا معك مائة ألف، وعن داود بن أبي هند عن الشعبيِّ قال: بايع الحسين (عليه السّلام) أربعون ألفاً من أهل الكوفة على أن يحاربوا من حارب، ويسالموا من سالم، فعند ذلك ردّ جواب كتبهم يمنّيهم بالقبول، ويعدهم بسرعة الوصول، وبعث مسلم بن عقيل.

٥ـ أهل البصرة وكتاب الحسين (ع) إليهم

(١) الارشاد: ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

إلى جماعة من أشراف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنّى أبا رزين، يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم يزيد بن مسعود النَّهشلي والمنذر ابن الجارود العبديُّ فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد فلمّا حضروا قال: يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بخّ بخّ أنت واللّه فقرة الظهر، ورأس الفخر حللت في الشرّف وسطاً، وتقدَّمت فيه فرطاً، قال: فإنّي قد جمعتكم لأمر أُريد أن أُشاوركم فيه، وأستعين بكم عليه، فقالوا: إنّما واللّه نمنحك النّصيحة، ونحمد لك الرّأي فقل نسمع.

فقال: إنَّ معاوية مات فأهونْ به واللّه هالكاً ومفقوداً، ألا وإنّه قد انكسر باب الجور والاثم، وتضعضعت أركان الظّلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظنّ أن قد أحكمه، وهيهات والّذي أراد، اجتهد واللّه ففشل، وشاور فخذل، وقد قام يزيد شارب الخمور، ورأس الفجور، يدَّعي الخلافة على المسلمين، ويتأمّر عليهم مع قصر حلم وقلّة علم، لا يعرف من الحقِّ موطىء قدمه.

فأُقسم باللّه قسماً مبروراً لَجهاده على الدّين، أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علي ابن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل، له فضل لايوصف، وعلم لاينزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنّه وقدمته وقرابته يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير، فأكرمْ به راعي رعيّة، وإمام قوم وجبت للّه به الحجّة، وبلغت به الموعظة، ولا تعشوا عن نور الحقِّ، ولا تسكّعوا في وهدة الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول اللّه ونصرته، واللّه لا يقصّر أحد عن نصرته إلاّ أورثه اللّه الذُّلَّ في ولده، والقلّة في عشيرته، وها أنا قد لبست للحرب لأمتها، وادَّرعت لها بدرعها من لم يقتل

وقال السيّد رحمه اللّه بعد ذلك: وكان الحسين (عليه السلام) قد كتب يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم اللّه ردَّ الجواب.

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا: أبا خالد! نحن نبل كنانتك، وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض واللّه غمرة إلّا خُضناها، ولا تلقى واللّه شدَّة إلّا لقيناها، ننصرك بأسيافنا، ونقيك بأبداننا، إذا شئت.

وتكلّمت بنو سعد بن زيد، فقالوا: أبا خالد! إنَّ أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك. وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزُّنا فينا، فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا.

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت، ولا نقطن إن ظعنت، والأمر إليك فادعنا نجبك، ومرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: واللّه يا بني سعد لئن فعلتموها لارفع اللّه السيّف عنكم ابداً. ولا زال سيفكم فيكم.

ثمّ كتب إلى الحسين صلوات اللّه عليه: «بسم اللّه الرَّحمن الرَّحيم أمّا بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ماندبتني إليه ودعوتني له، من الأخذ بحظّي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وإن اللّه لم يخل الأرض قطُّ من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجّة اللّه على خلقه ووديعته في أرضه، تفرَّعتم من زيتونة أحمديّة، هو أصلها وأنتم فروعها، فأقدمْ سعدت بأسعد طائر، فقد ذلّلت لك أعناق بني تميم، وتركتهم أشدَّ تتابعاً في

طاعتك من الابل الظماء لورود الماء يوم خمسها[1] وقد ذلّلت لك رقاب بني سعد، وغسّلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استحلَّ برقها فلمع.»

فلمّا قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال: مالك آمنك اللّه يوم الخوف وأعزَّك وأرواك يوم العطش .

فلمّا تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين (عليه السلام) بلغه قتله قبل أن يسير فجزع من انقطاعه عنه.

وأمّا المنذر بن جارود، فانّه جاء بالكتاب والرّسول إلى عبيد اللّه بن زياد لأنّ المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد اللّه وكانت بحريّة بنت المنذر بن جارود تحت عبيد اللّه بن زياد فأخذ عبيد اللّه الرَّسول فصلبه، ثمَّ صعد المنبر فخطب وتوعّد أهل البصرة على الخلاف، وإثارة الأرجاف ثمّ بات تلك اللّيلة فلمّا أصبح استناب عليهم أخاه عثمان بن زياد وأسرع هو إلى قصد الكوفة[2].

وقال إبن نما: كتب الحسين (عليه السلام) كتاباً إلى وجوه أهل البصرة، منهم الأحنف بن قيس، وقيس بن الهيثم، والمنذر بن الجارود، ويزيد بن مسعود النهشلي وبعث الكتاب مع زرَّاع السدوسيَّ وقيل مع سليمان المكنّى بأبي رزين فيه: «إنّي أدعوكم إلى اللّه وإلى نبيّه، فانّ السنَّة قد أُميتت، فان تجيبوا دعوتي، وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرَّشاد» فكتب الأحنف إليه: أمّا بعد فاصبر إنَّ وعد اللّه حقٌ ولا يستخفّنّك الَّذين لا يوقنون، ثمّ ذكر أمر الرَّجلين مثل ما ذكره السيّد رحمهما اللّه إلى أن ذكر نزول إبن زياد الكوفة، فقال:

(١) هو أن ترعى الإبل ثلاثة أيام وترد الرابع.

(٢) كتاب اللّهوف: ص ٣٢ ـ ٣٨، طبعة الكمباني ص ٣٠٤ و ٣٠٥

٦ـ نزول ابن زياد الكوفة

فلمّا أشرف على الكوفة نزل حتّى أمسى ليلاً فظنّ أهلها أنّه الحسين (عليه السلام) ودخلها مما يلي النجف فقالت امرأة: اللّه أكبر إبن رسول اللّه وربِّ الكعبة، فتصايح النّاس قالوا: إنّا معك أكثر من أربعين ألفاً وازدحموا عليه حتّى أخذوا بذنب دابّته وظنُّهم أنّه الحسين؛ فحسر اللثام، وقال: أنا عبيد اللّه، فتساقط القوم، ووطىء بعضهم بعضاً ودخل دار الإمارة، وعليه عمامة سوداء.

٧ـ خطبة ابن زياد بالكوفة

فلمّا أصبح قام خاطباً، وعليهم عاتباً، ولرؤسائهم مؤنّبا، ووعدهم بالاحسان على لزوم طاعته، وبالاساءة على معصيته والخروج عن حوزته، ثمَّ قال: يا أهل الكوفة إنَّ أمير المؤمنين يزيد ولاّني بلدكم. واستعملني على مصركم، وأمرني بقسمة فيئكم بينكم، وإنصاف مظلومكم من ظالمكم، وأخذ الحقِّ لضعيفكم من قويّكم، والاحسان للسامع المطيع، والتشديد على المريب فأبلغوا هذا الرَّجل الهاشميَّ مقالتي ليتّقي غضبي. ونزل، يعني بالهاشميِّ مسلم ابن عقيل رضي اللّه عنه.

وقال المفيد: وأقبل ابن زياد إلى الكوفة، ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثيُّ وحشمه وأهل بيته حتّى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثّمٌ والنّاس قد بلغهم إقبال الحسين (عليه السلام) إليهم، فهم ينتظرون قدومه فظنّوا حين رأوا عبيد اللّه، أنّه الحسين (عليه السلام) فأخذ لا يمرُّ على جماعة من الناس إلاّ سلّموا عليه، وقالوا: مرحباً بك يا إبن رسول اللّه قدمت خير مقدم، فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه، فقال مسلم بن

عمرو لما أكثروا: تأخّروا هذا الأمير عبيد اللّه بن زياد.

وسار حتّى وافى القصر باللّيل ومعه جماعة قد التفوّا به، لا يشكّون انّه الحسين (عليه السلام) فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصّته فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب فاطّلع عليه النعمان وهو يظنّه الحسين فقال: أنشدك اللّه إلّا تنحيّت واللّه ما أنا بمسلم إليك أمانتي ومالي في قتالك من إرب، فجعل لا يكلّمه؛ ثمَّ إنّه دنا وتدلّى النعمان من شرف القصر، فجعل يكلّمه فقال: افتح لافتحت فقد طال ليلك، وسمعها إنسان خلفه، فنكص إلى القوم الَّذين اتّبعوه من أهل الكوفة على أنّه الحسين (عليه السلام) فقال: يا قوم! إبن مرجانه والَّذي لاإله غيره، ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضّوا.

وأصبح فنادى في الناس : الصّلاة جامعة، فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد فانّ أمير المؤمنين يزيد ولّاني مصركم وثغركم وفيئكم وأمرني بانصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، والاحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البَرِّ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي، فليتّق امرء على نفسه، الصّدق ينبي [ء] عنك لا الوعيد[1] ثمَّ نزل.

وأخذ العرفاء بالناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إلَيَّ العرفاء! ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين، ومن فيكم من أهل الحروريّة، وأهل الرّيب الّذين شأنهم الخلاف والنفاق والشقاق، فمن يجيء لنا بهم فبرئ ، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا من في عرافته أن لايخالفنا منهم مخالف، ولايبغي علينا باغ،

(١) هذا من الأمثال السائرة يضرب للجبان، يقول: إنما ينبيء عدوك عنك أن تصدقه في المحاربة وغيرها، لا أن توعده ولاتنفذ لما توعد به، راجع مجمع الأمثال ج١ ص ٣٩٨ تحت الرقم ٢١١١ وسيجيء شرحه أوفى من ذلك في بيان المصنف قدّس سرّه.

فمن لم يفعل برئت منه الذّمة وحلال لنا دمه وماله، وأيّما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صُلب على باب داره وأُلغيت تلك العرافة من العطاء.

٨ـ أهل الكوفة عند مسلم وأمر معقل الشامي

ولّما سمع مسلم بن عقيل رحمه اللّه مجيء عبيد اللّه إلى الكوفة، ومقالته الّتي قالها، وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار المختار حتّى انتهى إلى دار هانيء بن عروة فدخلها، فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانيء على تستّر واستخفاء من عبيد اللّه، وتواصوا بالكتمان، فدعا إبن زياد مولى له يقال له: معقل فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه فاذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم، وقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوّكم وأعلمهم أنّك منهم فانّك لوقد أعطيتهم إيّاها لقد اطمأنّوا إليك ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من اُمورهم وأخبارهم، ثمّ أغد عليهم ورُحْ حتّى تعرف مستقرّ مسلم بن عقيل، وتدخل عليه.

ففعل ذلك، وجاء حتّى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسديِّ في المسجد الأعظم، وهو يصلّي فسمع قوماً يقولون: هذا يبايع للحسين، فجاء وجلس إلى جنبه حتّى فرغ من صلاته ثمّ قال: يا عبداللّه إنّي امرء من أهل الشام أنعم اللّه علي بحبِّ أهل البيت وحبِّ من أحبّهم وتباكا له وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنّه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فكنت اُريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلّني عليه، ولا أعرف مكانه فانّي لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون:

هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، وإنّي أتيتك لتقبض منّي هذا المال، وتدخلني على صاحبك فانّي أخ من إخوانك، وثقة عليك، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال له ابن عوسجة: أحمد اللّه على لقائك إيّاي، فقد سرَّني ذلك، لتنال الَّذي تحبُّ، ولينصرنَّ اللّه بك أهل بيت نبيّه عليه وعليهم السلام ولقد ساءني معرفة الناس إيّاي بهذا الأمر قبل أن يتمَّ مخافة هذا الطاغية وسطوته، فقال له معقل: لايكون إلّا خيراً خذ البيعة عليَّ! فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلّظة لينا صحنّ وليكتمنّ فأعطاه من ذلك مارضي به ثمّ قال له: اختلف إليَّ أيّاماً في منزلي فانّي طالب لك الاذن على صاحبك، وأخذ يختلف مع الناس فطلب له الاذن فأذن له وأخذ مسلم بن عقيل بيعته، وأمر أبا ثمامة الصّائديَّ بقبض المال منه وهو الَّذي كان يقبض أموالهم، وما يعين به بعضهم بعضاً، ويشتري لهم به السلاح، وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب، ووجوه الشيعة، وأقبل ذلك الرَّجل يختلف إليهم فهو أوّل داخل وآخر خارج، حتّى فهم ما احتاج إليه إبن زياد من أمرهم، فكان يخبره به وقتاً فوقتاً[1].

وقال ابن شهر آشوب: لما دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم بن المسيّب فبايعه اثنا عشر ألف رجل، فلمّا دخل إبن زياد انتقل من دار سالم إلى دار هانيء؟ في جوف اللّيل ودخل في أمانه وكان يبايعه الناس حتّى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل فعزم على الخروج، فقال هانيء: لا تعجل وكان شريك بن الأعور الهمدانيُّ جاء من البصرة مع عبيد اللّه بن زياد فمرض فنزل دار هانيء أيّاماً ثمَّ قال لمسلم: إنَّ عبيد اللّه يعودني وإنّي مطاوله الحديث، فاخرج إليه بسيفك فاقتله، وعلامتك أن أقول: «اسقوني ماء» ونهاه هانيء

(١) إرشاد المفيد ص ١٨٨ ـ ١٩٠.

عن ذلك. فلمّا دخل عبيد اللّه على شريك وسأله عن وجعه، وطال سؤاله ورأى أنَّ أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ يقول:

ما الانتظار بسلمى أن تحيّيها[1] كأس المنيّة بالتعجيل اسقوها

فتوهّم ابن زياد وخرج، فلمّا دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميميُّ بكتاب أخذه من يدي عبداللّه بن يقطر فاذا فيه: للحسين بن عليّ (عليه السلام) أمّا بعد فانّي أخبرك أنّه قد بايعك من أهل الكوفة كذا فاذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل فانّ الناس كلّهم معك، وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى، فأمر ابن زياد بقتله[2].

وقال ابن نما: فلمّا خرج ابن زياد دخل مسلم، والسيف في كفّه، قال له شريك: ما منعك من الأمر؟ قال مسلم: هممت بالخروج فتعلّقت بي أمرأة وقالت: نشدتك اللّه إن قتلت إبن زياد في دارنا، وبكت في وجهي، فرميت السيف وجلست قال هانيء، يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والّذي فررت منه وقعت فيه.

وقال أبو الفرج في المقاتل: قال هانيء لمسلم: إنّي لا أُحبُّ أن يقتل في داري، قال: فلمّا خرج مسلم قال له شريك: مامنعك من قتله؟ قال: خصلتان: أمّا إحداهما فكراهية هانيء أن يقتل في داره، وأمّا الأُخرى فحديث حدَّثنيه النّاس عن النّبيِّ (صلّى اللّه عليه وآله) أنَّ الايمان قيَّد الفتك، فلا يفتك

(١) كذا في نسخة الأصل والمصدر والصحيح كما في مقاتل الطّالبيين:

ما الإنتظار بسلمى أن تحيّوها حيّوا سليمي وحيّوا من يحيّيها

«كأس المنيّة بالتعجيل أسقوها»

والشطر الأخير من زيادة شريك بن الأعور تصريحاً بما تواطئوا عليه.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص ٩١ و ٩٢ باختصار وتلفيق.

مؤمن، فقال له هانيء: أما واللّه لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً[1].

ثمَّ قال المفيد: وخاف هانيء بن عروة عبيد الله على نفسه، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض، فقال إبن زياد لجلسائه مالي لا أرى هانئاً؟ فقالوا: هو شاك، فقال: لو علمت بمرضه لعدته، ودعا محمّد بن الأشعث، وأسماء بن خارجة بن عمرو بن الحجّاج الزّبيديَّ وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانيء بن عروة وهي أمُّ يحيى بن هانيء فقال لهم: ما يمنع هانيء بن عروة من إتياننا؟ فقالوا: ما ندري وقد قيل إنّه يشتكي قال: قد بلغني أنّه قد برىء وهو يجلس على باب داره فالقوه ومروه أن لايدع ما عليه من حقّنا، فانّي لا أُحبُ أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب.

فأتوه حتّى وقفوا عليه عشيّة وهو جالس على بابه، وقالوا له: ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فانّه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنّه شاك لعدته فقال لهم: الشكوى تمنعني فقالوا: قد بلغه أنّك تجلس كلّ عشيّة على باب دارك وقد استبطأك والابطاء والجفاء لا يحتمل السلطان، أقسمنا عليك لما ركبت معنا، فدعا بثيابه فلبسها ثمَّ دعا ببغلته فركبها حتّى إذا دنا من القصر كأنّ نفسه أحسّت ببعض الَّذي كان، فقال لحسّان بن أسماء بن خارجة: يا إبن الأخ إنّي واللّه لهذا الرَّجل لخائف، فما ترى؟ فقال: ياعمِّ واللّه ما أتخوَّف عليك شيئاً، ولم تجعل على نفسك سبيلاً؟ ولم يكن حسّان يعلم في أيِّ شيء بعث إليه عبيد اللّه.

فجاء هانيء حتّى دخل على عبيد اللّه بن زياد وعنده القوم، فلمّا طلع

(١) مقاتل الطّالبيين ص ٧١ والحديث رواه أبو داود في سننه ج٢ ص ٧٩ عن أبي هريرة ومعناه أن الايمان يمنع من الفتك الذي هو القتل بعد الأمان غدراً كما يمنع القيد من التصرّف.

قال عبيد اللّه: أتتك بحائن رجلاه[1].

فلمّا دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي، التفت نحوه فقال:

أُريد حبـــاءه ويريد قتـــلي عذيركَ من خليلك من مراد

هانيء عند ابن زياد

وقـد كان أوّل ما قدم مكرماً له ملطّفاً، فقال له هانيء: وما ذاك أيّها الأمير؟ قال: إيه يا هانيء بن عروة ما هذه الأُمور الّتي تربّص في دارك لأمير المؤمنين وعامّة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك، وجمعت له الجموع، والسلاح والرجال في الدُّور حولك، وظننت أنَّ ذلك يخفى علي؟ قال: ما فعلت ذلك وما مسلم عندي قال: بلى قد فعلت، فلمّا كثر بينهما وأبى هانيء إلّا مجاحدته ومناكرته، دعا ابن زياد معقلاً ذلك العين فجاء حتّى وقف بين يديه وقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم، وعلم هانيء عند ذلك أنّه كان عيناً عليهم، وأنّه قد أتاه بأخبارهم فأُسقط في يده ساعة[2].

(١) الحـائن من الحين ـ بالفتح ـ وهو الهلاك، والحائن: الذي حان حينه وهلاكه قال الميداني في مجمع الأمثال تحت الرقم ٥٧: كان المفضل يخبر بقائل هذا المثل فيقول: إنّه الحارث بن جبلة الغساني، قاله للحارث بن عيف العبدي، وكان ابن العيف قد هجاه فلمّا غزا الحارث بن جبلة، المنذر بن ماء السّماء، كان ابن العيف معه، فقتل المنذر، وتفرقت جموعه، وأسر ابن العيف، فأتي به إلى الحارث بن جبلة، فعندها قال: أتتـك بحـائن رجلاه يعني مسيره مع المنذر اليه، ثمَّ أمر الحارث سيافه الدّلامص فضربه ضربة دقت منكبه، ثمَّ بر أمـنها وبه خبل، وقيل: أول من قاله عبيد الأبرص حين عرض للنعمان بن المنذر في يوم بؤسه وكان قصده ليمدحه ولم يعرف أنه يوم بؤسه، فلمّا انتهى إليه قال له النعمان: ما جاء بك يا عبيد؟ قال: أتتك بحائن رجلاه فقال النعمان هلّا كان هذا غيرك؟ قال: البلايا على الحوايا: فذهبت كلمتاه مثلاً.

(٢) قال الأخفش: ويقال: سقط في يده وأَسقط ـ مجهولا ـ أي ندم، ومنه قوله تعالى: «ولما سقط في أيديهم» أي ندموا.

ثمَّ راجعته نفسه، فقال: اسمع منّي وصدِّق مقالتي، فواللّه ماكذبت، واللّه ما دعوته إلى منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتّى جاءني يسألني النزول، فاستحييت من ردِّه وداخلني من ذلك ذمام فضيَّفته وآويته، وقد كان من أمره مابلغك، فان شئت أن أُعطيك الآن موثقاً مغلّظا أن لا أبغيك سوءاً ولا غائلة ولآتينّك حتّى أضع يدي في يدك وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتّى آتيك وأنطلق إليه فآمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره.

فقال له ابن زياد: واللّه لا تفارقني أبداً حتّى تأتيني به قال: لا واللّه لا أجيئك به أبداً، أجيئك بضيفي تقتله؟ قال: واللّه لتأتينّي به قال: واللّه لا آتيك به، فلمّا كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلـيُّ وليس بالكوفة شاميٌّ ولا بصريٌّ غيره فقال: أصلح اللّه الأمير خلّني وإيّاه حتّى أُكلّمه فقام فخلّا به ناحية من ابن زياد وهما منه بحيث يراهما فإذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان.

فقال له مسلم: يا هانيء أنشدك اللّه أن تقتل نفسك، وأن تدخل البلاء في عشيرتك، فواللّه إنّي لأنفس بك عن القتل، إنَّ هذا ابن عمّ القوم وليسّوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليهم فانّه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنّما تدفعه إلى السلطان، فقال هانيء: واللّه إنّ علي في ذلك الخزي والعار أن أدفع جاري وضيفي وأنا حيٌّ صحيح أسمع وأرى، شديد الساعد، كثير الأعوان، واللّه لو لم يكن لي إلاّ واحد ليس لي ناصر لم أدفعه حتّى أموت دونه، فأخذ يناشده وهو يقول: واللّه لا أدفعه إليه أبداً.

فسمع ابن زياد لعنه اللّه ذلك فقال: ادنوه منّي، فأدنوه منه، فقال: واللّه لتأتينّي به أو لأضربنَّ عنقك، فقال هانيء: إذاً واللّه تكثر البارقة حول دارك،

فقال ابن زياد: والهفاه عليك، أبالبارقة تخوّفني؟ وهو يظنُّ أنَّ عشيرته سيمنعونه ثمَّ قال: ادنوه منّي فأدني منه، فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخدَّه حتّى كسر أنفه وسال الدماء على وجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخدِّه على لحيته، حتّى كسر القضيب، وضرب هانيء يده على قائم سيف شرطيّ وجاذبه [الرَّجل] ومنعه.

فقال عبيد اللّه: أحروريٌّ سائر اليوم[1] قد حلَّ دمك جرُّوه، فجرُّوه فألقوه في بيت من بيوت الدار، وأغلقوا عليه بابه، فقال: اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام إليه حسّان بن أسماء فقال: أرُسلُ غَدْر ساير اليوم![2] أمرتنا أن نجيئك بالرَّجل حتّى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه، وسيّلت دماءه على لحيته، وزعمت أنّك تقتله؟ فقال له عبيد اللّه: وإنّك لهنا؟ فأمر به فلهز وتعتع وأجلس ناحية فقال محمّد بن الأشعث: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنّما الأمير مؤدِّب.

١٠ـ مذحج عند القصر

وبلغ عمرو بن الحجّاج أنَّ هانئاً قد قُتل فأقبل في مَذحِج حتّى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، وقال: أنا عمرو بن الحجّاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة، وقد بلغهم أنّ صاحبهم قد قُتل فأعظموا ذلك فقيل لعبيد اللّه بن زياد: وهذه فرسان مذحج بالباب؟! فقال لشريح القاضي: ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثمَّ اخرج فاعلمهم

(١) أي: هل أصبحت من خوارج حروراء الكوفة بقية عمرك؟.

(٢) أي: هل أصبحنا مرسلين من قبلك إلى هاني لتغدر به، وهذا في ما بقي من اعمارنا بعد أن لم نكن كذلك؟!

أنّه حيٌّ لم يقتل، فدخل شريح فنظر إليه فقال هانىء: لـمّا رأى شريحاً يا للّه يا للمسلمين أهلكت عشيرتي أين أهل الدِّين أين أهل المصر، والدّماء تسيل على لحيتـه، إذ سمـع الضجّة على باب القصر، فقال: إنّي لأظنّها أصوات مذحج، وشيعتي من المسلمين، إنّه إن دخل علـيَّ عشرة نفر أنقذوني.

فلمّا سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم: إنّ الأمير لّما بلغه كلامكم ومقالتكم في صاحبـكم أمرني بالدُّخول إليه فاتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأُعرِّفكم أنّه حيٌّ وأنّ الّذي بلغكم من قتله باطل، فقال له عمرو بن الحجّاج وأصحابه: أمّا إذ لم يقتل فالحمد للّه، ثمَّ انصرفوا.

١١ـ خطبة ابن زياد بعد حبس هانىء

فخـرج عبيد اللّه بن زياد فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه، فقال: أمّا بعد أيّها الناس، فاعتصموا بطاعة اللّه وطاعة أئمّتكم، ولا تفرَّقوا فتهلكوا وتذلّوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا، إنّ أخاك من صدقك؛ وقد أعذر من أنذر، والسلام.

ثمَّ ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتّى دخلت النظّارة المسجد من قبل باب التّمارين يشتدون ويقولون: قد جاء إبن عقيل، فدخل عبيد اللّه القصر مُسرعاً وأغلق أبوابه، فقال عبداللّه بن حازم: أنا واللّه رسول إبن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانيء، فلمّا ضرب وحبس ركبت فرسي فكنت أوّل داخل الدّار على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عبرتـاه يا ثكلاه، فدخلت على مسلم فأخبرته الخبر، فأمرني أن أُنادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدُّور حوله، كانوا فيها أربعة الآف رجل فقال: ناد: «يا منصور أمت» فناديت فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا عليه.

١٢ـ خروج مسلم بن عقيل (ع)

فعقد مسلم رحمه اللّه لرؤس الأرباع كِندة ومَذحِج وتميم وأسد ومُضَر وهمدان وتداعى الناس واجتمعوا فما لبثنا إلّا قليلاً حتّى امتلأ المسجد من الناس والسوق ومازالوا يتوثّبون حتّى المساء، فضاق بعبيد اللّه أمره وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر، وليس معه إلّا ثلاثون رجُلاً من الشُّرطَ، وعشرون رجلاً من أشراف الناس وأهل بيته وخاصّته، وأقبل من نأى عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذّي يلي دار الرُّوميّين، وجعل من في القصر مع إبن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون على عبيد اللّه وعلى أُمّه.

فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه في مذحج، فيسير في الكوفة ويخذّل الناس عن ابن عقيل، ويخوِّفهم الحرب، ويحذّرهم عقوبة السلطان وأمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت، فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع الذُّهلي وشَبَث بن ربعيٍّ التميميٍّ وحجّار بن أبجَر السلميٍّ وشمر بن ذي الجوشن العامريٍّ، وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلّة عدد من معه من الناس .

١٣ـ تخذيل الأشراف للناس عن مسلم (ع)

فخرج كثير بن شهاب يخذّل الناس عن مسلم، وخرج محمّد بن الأشعث حتّى وقف عند دور بني عمارة فبعث ابن عقيل إلى محمّد بن الأشعث عبدالرحمن بن شريح الشيبانّي، فلمّا رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه، تأخّر عن مكانه، وجعل محمّد بن الأشعث وكثير بن شهاب والقعقاء

بن ثور الذهلي وشبث بن ربعي يردّون الناس عن اللّحوق بمسلم، ويخوِّفونهم السلطان، حتّى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم، فصاروا إلى ابن زياد من قبل دار الرُّوميّين، ودخل القوم معهم.

فقال كثير بن شهاب: أصلح اللّه الأمير! معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شُرطك وأهل بيتك ومواليك، فاخرج بنا إليهم، فأبى عبيداللّه، وعقد لشبث ابن ربعي لواء وأخرجه، وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتّى المساء، وأمرهم شديد، فبعث عبيد اللّه إلى الأشراف فجمعهم ثمَّ أشرفوا على الناس فمنّوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوَّفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة، وأعلموهم وصول الجند من الشام إليهم.

وتكلّم كثير بن شهاب حتّى كادت الشمس أن تجب، فقال:

أيّها الناس الحقوا بأهاليكم، ولاتعجلوا الشرَّ، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فانّ هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى اللّه الأمير عهداً لئن تّممتم على حربه، ولم تنصرفوا من عشيّتكم، أن يحرم ذرِّيّتكم العطاء، ويفرِّق مقاتليكم في مفازي الشام، وأن يأخذ البرىء منكم بالسقيم، والشاهد بالغائب، حتّى لايبقى له بقيّة من أهل المعصية إلّا أذاقها وبال ماجنت أيديها، وتكلّم الأشراف بنحو من ذلك.

١٤ـ تفرّق النّاس عن مسلم (ع)

فلمّا سمع النّاس مقالتهم اخذوا يتفرَّقون وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول: انصرف! النّاس يكفونك، ويجيىء الرِّجل إلى ابنه أو أخيه ويقول: غداً تأتيك أهل الشام، فما تصنع بالحرب والشرِّ؟ **إنصرف** فيذهب به فينصرف، فما زالوا يتفرَّقون حتّى أمسى إبن عقيل، وصلّى المغرب

وما معه إلاّ ثلاثون نفساً في المسجد.

فلمّا رأى أنّه قد أمسى وليس معه إلاّ أُولئك النفر، خرج متوجّها إلى أبواب كندة فلم يبلغ الأبواب إلاّ ومعه منهم عشرة ثمَّ خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان يدلّه، فالتفت فإذا هو لايحسُّ أحداً يدّله على الطريق، ولا يدلّه على منزله، ولايواسيه بنفسه إن عرض له عدوٌ.

١٥ـ مسلم في دار طوعة

فمضى على وجهه متلدِّداً في أزقّة الكوفة لايدري أين يذهب؟ حتّى خرج إلى دور بني جبلة من كندة، فمضى حتّى أُتى إلى باب امرأة يقال لها طوعة أُم ولد كانت للأشعث بن قيس ، وأعتقها وتزوَّجها أسيد الحضرميُّ فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع النّاس ، وأُمّه قائمة تنتظره.

فسلّم عليها إبن عقيل فردَّت عليه السلام فقال لها: يا أمة اللّه اسقيني ماء فسقته وجلس ودخلت ثمّ خرجت فقالت: يا عبداللّه ألم تشرب؟ قال: بلى قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت؛ ثمّ أعادت مثل ذلك، فسكت، ثمَّ قالت في الثالثة: سبحان اللّه يا عبداللّه قم عافاك اللّه إلى أهلك فانّه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أُحلّه لك، فقام وقال: يا أمة اللّه مالي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف، ولعلّي مكافيك بعد هذا اليوم، قالت: يا عبداللّه وماذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذّبني هؤلاء القوم، وغرُّوني وأخرجوني، قالت: أنت مسلم؟! قال: نعم، قالت: ادخل.

فدخل إلى بيت دارها غير البيت الَّذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ ، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت، والخروج منه، فقال لها: واللّه إنّه ليريبني كثرة دخولك إلى

هذا البيت وخروجك منه، منذ اللّيلة، إنَّ لك لشأناً قالت له: يا بنيّ أُلهُ عن هذا قال: واللّه لتخبريني قالت له: أقبل على شأنك، ولا تسألني عن شيء، فألحَّ عليها فقالت: يا بنيّ لاتخبرنَّ أحداً من الناس بشيء ممّا أُخبرك به قال: نعم، فأخذ عليه الأيمان فحلف لها، فأخبرته فاضطجع وسكت.

ولـمّا تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل رحمه اللّه، طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك، فقال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً؟ فأشرفوا فلم يجدوا أحداً، قال: فانظروهم لعلّهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فنزعوا تخاتج المسجد، وجعلوا يخفضون بشعل النار في أيديهم وينظرون. وكانت أحياناً تضيىء لهم وتارة لاتضيء لهم كما يريدون فدلّوا القناديل وأطنان القصب تشدُّ بالحبال ثمّ يجعل فيها النيران ثمّ تدلّى حتّى ينتهي إلى الأرض، ففعلوا ذلك في أقصى الظّلال وأدناها وأوسطها حتّى فعل ذلك بالظّلة الّتي فيها المنبر فلمّا لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرُّق القوم.

١٦ـ خروج ابن زياد إلى المسجد وخطبته

ففتح باب السّدَّة الّتي في المسجد ثمَّ خرج فصعد المنبر، وخرج أصحابه معه وأمرهم فجلسوا قبيل العتمة وأمر عمر بن نافع فنادى: ألا برئت الذّمة من رجـل. من الشُّـرط أو العرفاء والمناكب أو المقاتلة صلّى العتمة إلّا في المسجد فلم يكن إلّا ساعة حتّى امتلأ المسجد من الناس ، ثمّ أمر مناديه فأقام الصّلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من أن يدخل إليه من يغتاله، وصلّى بالناس .

ثمَّ صعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه ثمَّ قال: أمّا بعد فانّ ابن عقيل

السّفيه الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشّقاق، فبرئت ذمّة اللّه من رجـل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته، اتّقوا اللّه عباد اللّه، وألزموا الطّاعة وبيعتكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً.

يا حصين بن نمير! ثكلتك أُمّك إن ضاع باب سكّة من سكك الكوفة، وخرج هذا الرَّجل ولم تأتني به، وقد سلّطتك على دور أهل الكوفة. فابعث مراصد على أهل الكوفة ودورهم، وأصبح غداً واستبرء الدُّور وجسَّ خلالها حتّى تأتيني بهذا الرَّجل، وكان الحصين بن نمير على شرطه، وهو من بني تميم، ثمَّ دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمرو بن حريث راية وأمّره على الناس .

فلمّا أصبح جلس مجلسه وأذن للنّاس ، فدخلوا عليه وأقبل محمّد بن الأشعث فقال: مرحباً بمن لا يستغشُّ ولا يتّهم، ثمَّ أقعده إلى جنبه، وأصبح ابن تلك العجوز فغدا إلى عبدالرَّحمن بن محمّد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أُمه، فأقبل عبدالرَّحمن حتّى أتى أباه وهو عند إبن زياد فسارَّه فعرف ابن زياد سراره فقال له ابن زياد بالقضيب في جنبه[1]: قم فأتني به الساعة، فقام وبعث معه قومه لأنّه قد علم أنَّ كلَّ قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل.

١٧ـ مقاتلة مسلم في الكوفة

فبعث معه عبيد اللّه بن عبّاس السّلمي في سبعين رجُلاً من قيس حتّى أتوا الدّار الّتي فيها مسلم بن عقيل رحمه اللّه فلمّا سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرِّجال علم أنّه قد أُتي، فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار، فشـدَّ عليهم يضربهم بسيفه حتّى أخرجهم من الدار، ثمَّ عادوا إليه فشدَّ

(١) أي ضرب بالقضيب جنبه أن قم.

عليهم كذلك، فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمريُّ ضربتين فضرب بكر فم مسلم، فقطع شفته العليا وأسرع السّيف في السّفلى وفصلت له ثنيّتاه وضرب مسلم في رأسه ضربة منكرة وثنّاه بأُخرى على حبل العاتق، كادت تطلع إلى جوفه.

فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت، وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثمَّ يرمونها عليه من فوق البيت، فلمّا رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السّكّة فقال محمّد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول:

أقسمت لا أُقتل إلّا حُرًّا ... وإن رأيت الموت شيئاً نكراً
ويخلط البارد سخناً مرًّا ... ردَّ شعاع الشّمس فاستقرّا
كلُّ امرىء يوماً ملاق شرًّا ... أخاف أن أُكذب أو أُغرّا

فقال له محمّد بن الأشعث: إنّك لا تُكذب ولا تُغرُّ ولا تُخدع إنَّ القوم بنو عمّك، وليسوا بقاتليك، ولا ضائريك، وكان قد أُثخن بالحجارة، وعجز عن القتال فانتهر[1] واستند ظهره إلى جنب تلك الدّار فأعاد إبن الأشعث عليه القول: لك الأمان، فقال: آمنٌ أنا؟ قال: نعم، فقال للقوم الّذين معه ألي الأمان؟ قال القوم له: نعم إلّا عبيد اللّه بن العباس السّلمي فانّه قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل[2] ثمَّ تنحّى.

(١) في المصدر: فانبهر: أي انقطع نفسه من شدَّة السّعى والقتال.

(٢) قال الميداني: أصل المثل [لا ناقتي في هذا ولا جملي] للحارث بن عباد، حين قتل جساس بن مرة كليباً. وهاجت الحرب بين الفريقين. وكان الحارث اعتزلهما.
قال وقال بعضهم: إنّ أوّل من قال ذلك الصدوف بنت حليس العذرية على ما سيجيء بيانه مختصراً عند ايضاح المصنف لغرائب الحديث. راجع مجمع الأمثال ج٢ ص ٢٢٠ تحت الرقم ٣٥٣٩.

١٨ـ أسر مسلم (ع)

فقال مسلم: أمّا لو لم تأمنوني ما وضعت يدي في أيديكم، فأتى ببغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه، وكأنّه عند ذلك يئس من نفسه، فدمعت عيناه ثمَّ قال: هذا أوّل الغدر، فقال له محمّد بن الأشعث: أرجو أن لايكون عليك بأس قال: وما هو إلاّ الرجاء؟ اَين أمانكم؟ إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، وبكى، فقال له عبيد اللّه بن العبّاس : إنّ من يطلب مثل الَّذي طلبت إذا ينزل به مثل ما نزل بك لم يبك، قال: واللّه إنّي ما لنفسي بكيت، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أُحبَّ لها طرفة عين تلفاً، ولكنّي أبكي لأهلي المقبلين، إنّي أبكي للحسين وآل الحسين (عليه السلام).

ثمَّ أقبل على محمّد بن الأشعث فقال: يا عبداللّه إنّي أراك واللّه ستعجز عن أماني فهل عندك خير: تستطيع أنّ تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلّغ حسيناً فانّى لا أراه إلاّ وقد خرج اليوم أو خارج غداً وأهل بيته، ويقول له: إنَّ إبن عقيل بعثني إليك وهو أسير في يد القوم لا يرى أنّه يمسي حتّى يقتل، وهو يقول لك: ارجع فداك أبي وأُمّي بأهل بيتك ولا يغررك أهل الكوفة فانّهم أصحاب أبيك الَّذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل، إنَّ أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي، فقال ابن الأشعث: وْاللّه لأفعلنَّ ولأعلمنَّ إبن زياد أنّي قد أمنتك[1].

وقال محمّد بن شهر آشوب: أنفذ عبيد اللّه عمرو بن حريث المخزوميَّ ومحمّد بن الأشعث في سبعين رجلاً حتّى أطافوا بالدار، فحمل مسلم عليهم وهو يقول:

هو الموت فاصنع ويك ماأنت صانع فأنت لكأس الموت لاشكّ جارع

(١) الارشاد ص ١٩٠ـ ١٩٧، وفيه «ليس لكذوب رأي».

فصبر لأمر اللّه جلَّ جلاله فحكم قضاء اللّه في الخلق ذائع

فقتل منهم أحداً وأربعين رجلاً[1].

وقال محمّد بن أبي طالب: لما قتل مسلم منهم جماعة كثيرة، وبلغ ذلك ابن زياد، أرسل إلى محمّد بن الأشعث يقول: بعثناك إلى رجل واحد لتأتينا به، فثلم في أصحابك ثلمة عظيمة، فكيف إذا أرسلناك إلى غيره؟ فأرسل إبن الأشعث: أيّها الأمير أتظنُّ أنّك بعثتني إلى بقّال من بقّالي الكوفة، أو إلى جرمقانيّ من جرامقة الحيرة؟ أولم تعلم أيّها الأمير أنّك بعثتني إلى أسد ضرغام، وسيف حسام، في كف بطل همام، من آل خير الأنام، فأرسل إليه ابن زياد أن أعطه الأمان فانّك لا تقدر عليه إلّا به.

أقول: روي في بعض كتب المناقب عن علي بن أحمد العاصميّ، عن إسماعيل بن أحمد البيهقيّ، عن والده، عن أبي الحسين بن بشران، عن أبي عمرو بن السّماك عن حنبل بن إسحاق، عن الحميديِّ، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: أرسل الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل إلى الكوفة وكان مثل الأسد، قال عمرو وغيره: لقد كان من قوّته أنّه يأخذ الرَّجل بيده، فيرمي به فوق البيت.

١٩ـ مسلم على باب القصر

رجعنا إلى كلام المفيد رحمه اللّه قال: وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر، واستأذن، فأذن له، فدخل على عبيد اللّه بن زياد، فأخبره خبر إبن عقيل، وضرب بكر إيّاه، وما كان من أمانه له، فقال له عبيد اللّه: وما أنت والأمان؟ كأنّا أرسلناك لتؤمنه، إنّما أرسلناك لتأتينا به، فسكت إبن

(١) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص ٩٣.

الأشعث وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر، وقد اشتدَّ به العطش، وعلى باب القصر ناس جلوس، ينتظرون الاذن، فيهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط، وعمرو بن حريث، ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب وإذا قُلّة باردة موضوعة على الباب.

فقال مسلم: اسقوني من هذا الماء! فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها لا والله لاتذوق منها قطرة أبداً حتّى تذوق الحميم في نار جهنّم، فقال له ابن عقيل: ويحك من أنت؟ فقال: أنا الّذي عرف الحقّ إذ أنكرته، ونصح لامامه إذ غششته وأطاعه إذ خالفته، أنا مسلم بن عمرو الباهليُّ فقال له إبن عقيل: لُأمّك الثّكل ما أجفاك وأقطعك وأقسى قلبك، أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنّم منّي.

ثمّ جلس فتساند إلى حائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقُلّة عليها منديل وقدح فصبَّ فيه ماء فقال له: اشرب فأخذ كلّما شرب امتلأ القدح دماً من فمه، ولا يقدر أن يشرب، ففعل ذلك مرَّتين، فلمّا ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح، فقال: الحمد لله لو كان لي من الرِّزق المقسوم لشربته، وخرج رسول ابن زياد فأمر بادخاله إليه.

٢٠ـ دخول مسلم (ع) على ابن زياد

فلمّا دخل لم يسلّم عليه بالأمرة، فقال له الحرسيُّ: ألا تسلّم على الأمير؟ فقال: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه، وإن كان لايريد قتلي فليكثرنَّ سلامي عليه، فقال له إبن زياد: لعمري لتقتلنّ، قال: كذلك؟ قال: نعم، قال: فدعني أوصي إلى بعض قومي، قال: افعل فنظر مسلم إلى جلساء عبيد الله بن زياد، وفيهم عمرو بن سعد بن أبي وقّاص فقال: يا عمر إنَّ بيني وبينك

قرابة، ولي إليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي، وهي سرٌّ، فامتنع عمر أن يسمع منه، فقال له عبيد اللّه بن زياد: لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّك؟ فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد، فقال له: إنَّ عليَّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبع مائة درهم، فبعْ سيفي ودرعي فاقضها عنّي وإذا قُتلت فاستوهب جثّتي من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين (عليه السلام) من يردَّه فانّي قد كتبت إليه أُعلمه أنّ الناس معه، ولا أراه إلاَّ مقبلاً.

فقال عمر لابن زياد: أتدري أيّها الأمير ما قال لي؟ إنّه ذكر كذا وكذا فقال إبن زياد: إنّه لايخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أمّا ماله فهو له، ولسنا نمنعُك أن تصنع به ما أحبَّ، وأمّا جثّته فانّا لانبالي إذا قتلناه ماصنع بها، وأمّا حسين فانّه إن لم يردنا لم نرده.

٢١ـ موقف مسلم (ع) عند ابن زياد

ثمَّ قال ابن زياد: إيه ابن عقيل، أتيت الناس وهم جمع فتشتّت بينهم، وفرَّقت كلمتهم، وحملت بعضهم على بعض، قال: كلّا لست لذلك أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل، وندعوا إلى الكتاب، فقال له إبن زياد: وما أنت وذاك يا فاسق؟ لم لم تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر؟ قال مسلم: أنا أشرب الخمر؟ أما ـ واللّه ـ إنَّ اللّه ليعلم أنّك غير صادق، وأنّك قد قلت بغير علم وأنّي لست كما ذكرت، وأنّك أحقُّ بشرب الخمر منّي، وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً، فيقتل النّفس الّتي حرّم اللّه قتلها، ويسفك الدّم الّذي حرَّم اللّه على الغصب والعداوة، وسوء الظنَّ،

وهو يلهو ويلعب، كأن لم يصنع شيئاً.

فقال له ابن زياد: يا فاسق إنَّ نفسك منّتك ماحال اللّه دونه، ولم يرك اللّه له أهلاً فقال مسلم: فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله؟ فقال ابن زياد: أمير المؤمنين يزيد، فقال مسلم: الحمد للّه على كلِّ حال، رضينا باللّه حكَمًا بيننا وبينكم فقال له إبن زياد: قتلني اللّه إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الاسلام من الناس، فقال له مسلم: أما إنّك أحقُّ من أحدث في الاسلام مالم يكن وإنّك لاتدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة، لا أحد أولى بها منك، فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعليّاً وعقيلاً وأخذ مسلم لا يكلّمه.

٢٢ـ مقتل مسلم عليه السلام

ثمّ قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر، فاضربوا عنقه ثمَّ أتبعوه جسده فقال مسلم رحمه اللّه: واللّه لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني، فقال ابن زياد: أين هذا الَّذي ضرب إبن عقيل رأسه بالسَّيف، فدعا بكر بن حمران الأحمريَّ فقال له: اصعد فليكن أنت الَّذي تضرب عنقه، فصعد به، وهو يكبّر ويستغفر اللّه ويصلّي على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ويقول: اللّهمَّ احكم بيننا وبين قوم غرُّونا وكذبونا وخذلونا. وأشرفوا به على موضع الحذَّائين اليوم، فضرب عنقه وأتبع رأسه جثَّته[1].

وقال السيّد: ولّما قتل مسلم منهم جماعة نادى إليه محمّد بن الأشعث: يا مسلم لك الأمان، فقال مسلم: وأيُّ أمان للغدرة الفجرة ثمّ أقبل يقاتلهم، ويرتجز بأبيات حمران بن مالك الخثعميِّ يوم القرن «أقسمت لا أُقتل إلّا

(١) كتاب الارشاد ص ١٩٧ ـ ١٩٩.

حرّاً» إلى آخر الأبيات، فنادى إليه إنّك لا تُكذب، ولا تُغرَّ، فلم يلتفت إلى ذلك، وتكاثروا عليه بعد أن أُثخن بالجراح، فطعنه رجل من خلفه فخرَّ إلى الأرض فأُخذ أسيراً فلمّا دخل على عبيد اللّه لم يسلّم عليه، فقال له الحرسيُّ: سلّم على الأمير، فقال له: اسكت ياويحك، واللّه ما هو لي بأمير، فقال إبن زياد: لا عليك سلّمت أم لم تسلّم فانّك مقتول فقال له مسلم: إن قتلتني فلقد قتل من هو شرٌّ منك من هو خيرٌ منّي.

ثمَّ قال ابن زياد: يا عاقّ ويا شاقّ، خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين، وألقحت الفتنة، فقال مسلم: كذبت يا ابن زياد إنّما شقَّ عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد، وأمّا الفتنة فانّما ألقحها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف وأنا أرجو أن يرزقني اللّه الشّهادة على يدي شرِّ بريّته.

ثمَّ قال السيّد بعد ما ذكر بعض ما مرَّ: فضرب عنقه ونزل مذعوراً، فقال له ابن زياد: ما شأنّك؟ فقال: أيّها الأمير رأيت ساعة قتلته رجلاً أسود سيّيء الوجه حذائي عاضّاً على أصبعه أو قال شفتيه، ففزعت فزعاً لم أفزعه قطُّ! فقال ابن زياد: لعلّك دهشت[1].

وقال المسعوديُّ: دعا ابن زياد بكير بن حمران الَّذي قتل مسلمًا فقال: أقتلته؟ قال: نعم قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به لتقتلوه؟ قال: كان يكبّر ويسبّح ويهلّل ويستغفر اللّه، فلمّا أدنيناه لنضرب عنقّه قال: اللّهمّ احكم بيننا وبين قوم غرُّونا وكذبونا ثمَّ خذلونا وقتلونا، فقلت له: الحمد للّه الَّذي أقادني منك وضربته ضربة لم تعمل شيئاً فقال لي: أو ما يكفيك في خدش منّي وفاء بدمك؟ أيّها العبد، قال ابن زياد: وفخراً عند الموت؟ قال: وضربته الثانية

(١) راجع كتاب اللّهوف ص ٤٧ ـ ٥٠، وذيل العاشر ص ٣٠٦.

فقتلته.

٢٣ـ مقتل هانيء بن عروة

وقال المفيد: فقام محمّد بن الأشعث إلى عبيد اللّه بن زياد فكلّمه في هانيء بن عروة، فقال: إنّك قد عرفت موضع هانيء من المصر، وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أنّي وصاحبي سُقناه إليك وأنشدك اللّه لّما وهبته لي فانّي أكره عداوة المصر وأهله، فوعده أن يفعل، ثمّ بدا له وأمر بهانئ في الحال فقال: أخرجوه إلى السّوق فاضربوا عنقه، فأخرج هانيء حتّى أُتي به إلى مكان من السوّق كان يباع فيه الغنم، وهو مكتوف فجعل يقول: وامذحجاه ولامذحج لي اليوم، يا مذحجاه يامذحجاه أين مذحج؟

فلمّا رأى أنَّ أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثمَّ قال: أما من عصا أو سكّين أو حجارة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه؟ ووثبوا إليه فشدُّوه وثاقاً ثمَّ قيل له: امدد عنقك فقال: ما أنا بها بسخيّ، وما أنا بمعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد اللّه بن زياد تركيّ، يقال له رشيد بالسّيف، فلم يصنع شيئاً فقال له هانيء: إلى اللّه المعاد اللّهمّ إلى رحمتك ورضوانك، ثمَّ ضربه أخرى فقتله.

وفي مسلم بن عقيل وهـانيء بن عروة رحمهما اللّه يقول عبداللّه بن الزُّبير الأسدي[1].

فإن كنت لاتدرين ماالموت فانظري ... إلى هانىء في السّوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشّم السيف وجهه ... وآخـر يهوي من طمار قتـيل

(١) نسبة في ذيل الصحاح ص ٧٢٦ إلى سليم بن سلام الحنفي، وفيه: «قد عفر السيف وجهه» ويروي: «قدْ كدح السيف وجهه» ويروي «قد عفر الترب وجهه».

أصابهما أمر اللعين فأصبحا أحاديث من يسري بكلِّ سبيل
ترى جسداً قد غيّر الموت لونه ونضح دم قد سال كلَّ مسيل
فتى كان أحيا من فتاة حيّية وأقطع من ذي شفرتين صقيل
أيركب أسماء الهماليج آمناً وقد طالبته مذحج بذحول
تطيف حواليه مرادو كلّهم على رقبة من سائل ومسؤل
فإن أنتم لم تثأروا بأخيكم فكونوا بغايا أُرضيت بقليل

ولّما قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة رحمة اللّه عليهما بعث ابن زياد برأسيهما مع هانيء بن أبي حيّة الوادعي والزُّبير بن الأروح التميميِّ إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه أن يكتب إلى يزيد بما كان من أمر مسلم وهانيء فكتب الكاتب وهو عمرو بن نافع فأطال فيه وكان أوّل من أطال في الكتب فلمّا نظر فيه عبيد اللّه كرهه وقال: ما هذا التطويل وهذه الفضول اكتب:

٢٤ـ كتاب ابن زياد إلى يزيد ـ لعنهما اللّه ـ بقتل مسلم وهانيء رضوان اللّه عليهما

أمّا بعد فالحمد للّه الّذي أخذ لأمير المؤمنين بحقّه، وكفاه مؤنة عدوّه أُخبر أمير المؤمنين أنَّ مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانيء بن عروة المراديِّ وإنّي جعلت عليهما المراصد والعيون ودسست إليهما الرِّجال، وكدتهما حتّى أخرجتهما وأمكن اللّه منهما، فقدَّ متهما وضربت أعناقهما وقد بعثت إليك برأسيهما مع هانيء ابن أبي حيّة الوادعيِّ والزُّبير بن الأروح التميميِّ وهما من اهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألهما أمير المؤمنين عمّا أحبَّ من أمرهما، فانَّ عندهما علمًا وورعاً وصدقاً والسلام.

فكتب إليه يزيد: أمّا بعد فانّك لم تعد أن كنت كما أُحبُّ عملت عمل الحازم وصُلت صولة الشجاع الرّابط الجأش، وقد أغنيت وكفيت، وصدَّقت ظنّي بك ورأيي فيك، وقد دعوت رسوليك، وسألتهما وناجيتهما، فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً، وإنّه قد بلغني أنَّ حسيناً قد توجّـه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس واحبس على الظنّة، واقتل على التّهمة، واكتب إلـيَّ في كلِّ يوم مايحدث من خبر إنشاء اللّه[1].

وقال ابن نما: كتب يزيد إلى ابن زياد: قد بلغني أنَّ حسينا قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعندها تعتق أو تعود عبداً، كما تعبد العبيد.

قال المفيد ـ ره ـ: فصل: وكان خروج مسلم بن عقيل ـ رحمه اللّه ـ بالكوفة يوم الثـلثـاء لثمان مضين من ذي الحجّة سنة ستّين، وقتله ـ رحمه اللّه ـ يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفه، وكان توجّه الحسين (عليه السلام) من مكّة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية، بعد مقامه بمكّة بقيّة شعبان و[شهر] رمضان وشوّالا وذا القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجّة سنة ستّين، وكان قد اجتمع إلى الحسين (عليه السلام) مدَّة مقامه بمكّة نفر من أهل الحجاز، ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه.

ولما أراد الحسين التوجّه إلى العراق، طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة وأحلَّ من إحرامه وجعلها عمرة، لأنّه لم يتمكّن من تمام الحجِّ مخافة أن يقبض عليه بمكّة فينفذ إلى يزيد بن معاوية، فخرج (عليه السلام) مبادراً بأهله وولده ومن أنضمَّ إليه من شيعته، ولم يكن خبر مسلم بلغه بخروجه يوم

(١) ارشاد المفيد ص ١٩٩ ـ ٢٠٠.

خروجه على ما ذكرناه[1].

(١) الارشاد ص ٢٠٠ و ٢٠١.

الفصل الرابع:
خروج الحسين
عليه السلام من مكة إلى العراق:

قال السيّد رضى اللّه عنه: روى أبو جعفر الطبريُّ، عن الواقديِّ وزرارة بن صالح قالا: لقينا الحسين بن علي (عليهما السلام) قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيّام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة، وأنَّ قلوبهم معه، وسيوفهم عليه، فأومأ بيده نحو السماء ففتحت أبواب السّماء ونزلت الملائكة عدداً لايحصيهم إلّا اللّه تعالى، فقال (عليه السلام): لولا تقارب الأشياء، وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم يقيناً أنَّ هناك مصرعي ومصرع أصحابي، ولا ينجو منهم إلّا ولدي علي.

ورويت بالإسناد، عن أحمد بن داود القميّ، عن أبي عبداللّه (عليه السلام) قال: جاء محمّد بن الحنفيّة إلى الحسين (عليه السلام) في اللّيلة الّتي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكّة فقال له: يا أخي إنَّ أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فان رأيت أن تقيم فانّك أعزُّ من بالحرم وأمنعه، فقال: يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الَّذي يستباح به حرمة هذا البيت، فقال له إبن الحنفيّة: فان خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البرِّ فانّك أمنع الناس به، ولا يقدر عليك أحد، فقال: أنظر فيما قلت.

فلمّا كان السحر، ارتحل الحسين (عليه السلام) فبلغ ذلك ابن الحنفيّة فأتاه فأخذ بزمام ناقته ـ وقد ركبها ـ فقال: يا اخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال: بلى قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ قال: أتاني رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) بعد ما فارقتك فقال: يا حسين أخرج فان اللّه قد شاء أن يراك قتيلاً فقال محمّد بن الحنفيّة: إنا للّه وإنّا إليه راجعون، فما معنى

حملك هؤلاء النسآء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال: فقال [لي صلّى اللّه عليه وآله]:

إنَّ اللّه قد شاء أن يراهنَّ سبايا، فسلّم عليه ومضى[1].

قال: وجاءه عبداللّه بن العباس وعبداللّه بن الزُّبير فأشارا عليه بالامساك فقال لهما: إنَّ رسول اللّه قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه، قال: فخرج إبن العباس وهو يقول: واحسيناه، ثمَّ جاء عبداللّه بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذّره من القتل والقتال، فقال: يا أبا عبدالرَّحمان أما علمت أنَّ من هوان الدُّنيا على اللّه تعالى أنَّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل أما تعلم أنَّ بني إسرائيل كانوا يقتلون مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس سبعين نبيّاً ثمَّ يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجّل اللّه عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام إتّق اللّه يا أبا عبدالرَّحمان، ولا تدع نصرتي[2].

ثمَّ قال المفيد ـ رحمه اللّه ـ وروي عن الفرزدق أنّه قال: حججت بأُمّي في سنة ستّين، فبينما أنا أسوق بعيرها حتّى دخلت الحرام إذ لقيت الحسين (عليه السلام) خارجاً من مكّة، معه أسيافه وتراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن علي (عليهما السلام) فأتيته وسلّمت عليه. وقلت له: أعطاك اللّه سؤلك وأملك فيما تحبُّ بأبي أنت وأُمّي يا إبن رسول اللّه ما أعجلك عن الحجِّ؟ قال: لو لم أُعجّل لأُخذت ثمَّ قال لي: من أنت؟ قلت: رجل من العرب، ولا واللّه مافتّشني عن أكثر من ذلك.

ثمَّ قال لي: أخبرني عن الناس خلفك؟ فقلت: الخبير سألت قلوب

(١) كتاب اللّهوف ص ٥٣ ـ ٥٦.
(٢) المصدر ص ٢٦ و ٢٧.

الناس معك وأسيافهم عليك، والقضاء ينزل من السماء واللّه يفعل مايشاء قال: صدقت للّه الأمر من قبل ومن بعد، وكلُّ يوم [ربّنا] هو في شأن، إن نزل القضاء بما نحبُّ فنحمد اللّه على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يبعد من كان الحقُّ نيّته، والتقوى سيرته، فقلت له: أجل بلّغك اللّه ما تحبُّ وكفاك ما تحذر، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها، وحرّك راحلته وقال: السّلام عليك ثمَّ افترقنا.

وكان الحسين بن علي (عليه السلام) لما خرج من مكّة اعترضه يحيى إبن سعيد بن العاص، ومعه جماعة أرسلهم إليه عمرو بن سعيد، فقالوا له: انصرف أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط، فامتنع الحسين (عليه السلام) وأصحابه منهم امتناعاً قويّاً وسار حتّى أتى التنعيم، فلقي عيراً قد أقبلت من اليمن فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله وأصحابه، وقال لأصحابها: من أحبَّ أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنّا صحبته، ومن أحبَّ أن يفارقنا في بعض الطريق أعطيناه كراه على قدر ماقطع من الطريق، فمضى معه قوم وامتنع آخرون.

وألحقه عبد اللّه بن جعفر بابنيه عون ومحمّد وكتب على أيديهما كتاباً يقول فيه: أمّا بعد فانّي أسألك باللّه لّما انصرفت حين تنظر في كتابي هذا فانّي مشفق عليك من هذا التوجّه الَّذي توجّهت له، أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك إن هلكت اليوم طفىء نور الأرض، فانّك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، ولا تعجل بالسير فانّي في أثر كتابي والسلام.

وصار عبداللّه إلى عمرو بن سعيد وسأله أن يكتب إلى الحسين (عليه السلام) أماناً ويمنّيه ليرجع عن وجهه، وكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنّيه فيه الصّلة، ويؤمنه على نفسه، وأنفذه مع يحيى بن سعيد، فلحقه يحيى

وعبدالله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه، ودفعا إليه الكتاب وجهدا به في الرُّجوع، فقال: إنّي رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في المنام وأمرني بما أنا ماض له، فقالوا له: ما تلك الرؤيا؟ فقال: ما حدّثت أحداً بها ولا أنا محدِّث بها أحداً حتّى ألقى ربّي عزَّ وجلَّ فلمّا يئس منه عبدالله بن جعفر أمر إبنيه عوناً ومحمّداً بلزومه، والمسير معه، والجهاد دونه، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكّة.

١ـ منزل ذات عرق

وتوجّه الحسين (عليه السلام) إلى العراق مغذّاً لايلوي إلى شيء حتّى نزل ذات عرق[١] وقال السيّد ـ رحمه الله:ـ توجّه الحسين (عليه السلام) من مكّة لثلاث مضين من ذي الحجّة سنة ستّين قبل أن يعلم بقتل مسلم، لأنّه (عليه السلام) خرج من مكّة في اليوم الّذي قتل فيه مسلم رضوان الله عليه.

وروي أنّه صلوات الله عليه لمّا عزم على الخروج إلى العراق، قام خطيباً فقال: الحمد لله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله وصلّى الله على رسوله وسلّم خطَّ الموت على ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخيّر لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي يتقطّعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلا، فيملأن منّي أكراشاً جُوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خطَّ بالقلم، رضى اللهّ رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفّينا أُجور الصابرين؛ لن تشذَّ عن رسول الله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرُّبهم عينه، وتنجز لهم وعده، من كان فينا باذلاً مهجته موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنّي راحل

(١) الارشاد ٢٠١ و ٢٠٢.

مصبحاً إن شاء الله[1].

وقال المفيد ـ رحمه الله ـ ولّما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين (عليه السلام) من مكّة إلى الكوفة، بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه حتّى نزل القادسيّة، ونظم الخيل مابين القادسيّة إلى خفّان وما بين القادسيّة إلى القُطقُطانة، وقال للناس: هذا الحسين يريد العراق.

٢ـ منزل الحاجر وكتاب الامام (ع) إلى أهل الكوفة

ولّما بلغ الحسين الحاجز من بطن الرُّمَّة، بعث قيس بن مسهر الصيداويَّ ويقال إنّه بعث أخاه من الرَّضاعة عبدالله بن يقطر إلى أهل الكوفة، ولم يكن (عليه السلام) علم بخبر مسلم بن عقيل ـ رحمه الله ـ وكتب معه إليهم:

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم من الحسين بن علي الى إخوانه المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الَّذي لاإله إلاّ هو أمّا بعد فانَّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملائكم على نصرنا والطلب بحقّنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلثاء، لثمان مضين من ذي الحجّة يوم التروية، فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدُّوا فانّي قادم عليكم في أيّامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب إليه أهل الكوفة أنّ لك ههنا مائة ألف سيف، ولاتتأخّر.

فأقبل قيس بن مُسهِر بكتاب الحسين (عليه السلام) حتّى إذا انتهى القادسيّة أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد [إلى الكوفة]

(١) كتاب اللهوف ٥٢ و ٥٣.

فقال له عبيد الله بن زياد: اصعد فسُبَّ الكذّاب الحسين بن علي[1].

وقال السيّد: فلمّا قارب دخول الكوفة، اعترضه الحصين بن نمير ليفتّشه فأخرج [قيس] الكتاب ومزّقه، فحمله الحصين إلى إبن زياد، فلمّا مثل بين يديه قال له: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وابنه عليهما السلام قال: فلماذا خرقت الكتاب؟ قال: لئلاّ تعلم ما فيه، قال: وممّن الكتاب وإلى من؟ قال: من الحسين بن علي إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم، فغضب إبن زياد فقال: والله لاتفارقني حتّى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن علي وأباهُ وأخاه وإلاّ قطعتك إربا إرباً، فقال قيس: أمّا القوم فلا أُخبرك بأسمائهم، وأمّا لعنة الحسين وأبيه وأخيه فأفعل، فصعد المنبر وحمد الله وصلّى على النبيِّ وأكثر من الترحّم على عليّ وولده صلوات الله عليهم ثمَّ لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني أُميّة عن آخرهم، ثمَّ قال: أنا رسول الحسين إليكم وقد خلّفته بموضع كذا فأجيبوه.[2]

ثمَّ قال المفيد: ـ رحمه الله ـ فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى من فوق القصر، فرمي به فتقطّع، وروي أنّه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسّرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه رجل يقال له: عبدالملك بن عمير اللّخميِّ فذبحه فقيل له في ذلك وعيب عليه، فقال: أردت أن أُريحه.

٣ـ ماء من مياه العرب

(١) الارشاد ص ٢٠٢.
(٢) اللهوف ص ٦٦ و ٦٧.

ثمَّ أقبل الحسين من الحاجز يسير نحو العراق[1] فانتهى إلى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبدالله بن مطيع العدوي، وهو نازل به، فلمّا رآه الحسين قام إليه فقال: بأبي أنت وأُمّي يا ابن رسول الله ما أقدمك؟ واحتمله وأنزله، فقال له الحسين (عليه السلام): كان من موت معاوية ما قد بلغك، وكتب إليَّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم.

فقال له عبدالله بن مطيع: أُذكّرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنهتك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أُميّة ليقتلنّك، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً، والله إنّها لحرمة الاسلام تنهتك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أُميّة، فأبى الحسين (عليه السلام) إلّا أن يمضي.

وكان عبيد الله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام، وإلى طريق البصرة فلا يدَعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج فأقبل الحسين (عليه السلام) لا يشعر بشيء حتّى لقي الأعراب فسألهم فقالوا: لا والله ماندري غير أنّا لانستطيع أن نلج ولانخرج، فسار تلقاء وجهه (عليه السلام).

٤ـ لقاء زهير بالحسين(ع)

وحدَّث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا: كنّا مع زهير بن القين البجلّي حين أقبلنا من مكّة، وكنّا نسائر الحسين (عليه السلام) فلم يكن شيء أبغض علينا من أن ننازله في منزل: وإذا سار الحسين (عليه السلام) فنزل في منزل لم نجد بدًّا من أن ننازله، فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينا نحن

(١) في المصدر: الكوفة.

جلوس نتغذّى من طعام لنا إذا أقبل رسول الحسين (عليه السلام) حتّى سلّم، ثمَّ دخل، فقال: يا زهير بن القين إنَّ أبا عبدالله الحسين بعثني إليك لتأتيه، فطرح كلُّ إنسان منّا ما في يده، حتّى كأنّما على رؤوسنا الطير، فقالت له امرأته ـ قال السيّد وهي ديلم بنت عمرو ـ سبحان اللّه أيبعث إليك إبن رسول اللّه ثمَّ لاتأتيه؟ لو أتيته فسمعت كلامه ثمَّ انصرفت.

فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً، قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه، فقوِّض وحمل إلى الحسين (عليه السلام) ثمَّ قال لامرأته: أنت طالق! الحقي بأهلك فانّي لا اُحبُ أن يصيبك بسببي إلّا خير.

٥ـ منزل زرود

وقال رحمه اللّه: وروي عبداللّه بن سليمان والمنذر بن المشمعلُّ الأسديّان قالا: لّما قضينا حجّتنا، لم تكن لنا همة إلّا الإلحاق بالحسين في الطريق لننظر مايكون من أمره فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين، حتّى لحقناه بزرود فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حتّى رأى الحسين (عليه السلام) فوقف الحسين (عليه السلام) كأنّه يريده ثمَّ تركه ومضى، ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا لنسأله، فانَّ عنده خبر الكوفة، فمضينا حتّى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك، فقال: وعليكما السلام، قلنا: ممّن الرجل؟ قال: أسديٌّ: قلنا له: ونحن أسديّان فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن فلان فانتسبنا له ثمَّ قلنا له: أخبرنا عن الناس وراءك؟ قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتّى قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة، ورأيتهما يُجرَّان بأرجلهما في السوق.

٦ـ الثعلبيّة

فأقبلنا حتّى لحقنا بالحسين فسايرناه، حتى نزل الثعلبيّة مُمسياً فجئناه حين نزل فسلّمنا عليه فردَّ علينا السلام فقلنا له: يرحمك اللّه إنَّ عندنا خبراً إن شئت حدَّثناك به علانيةً وإن شئت سرّاً، فنظر إلينا وإلى أصحابه، ثمَّ قال: ما دون هؤلاء سرٌّ فقلنا له: رأيت الراكب الَّذي استقبلته عشيَّ أمس ؟ فقال: نعم، قد أردت مسألته فقلنا: قد واللّه استبرءنا لك خبره، وكفيناك مسألته، وهو أمرء منّا ذو رأي وصدق وعقل، وإنّه حدَّثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتّى قتل مسلم وهانيء ورآهما يُجرَّان في السوق بأرجلهما، فقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، رحمة اللّه عليهما يردَّد ذلك مراراً.

فقلنا له: ننشدك اللّه في نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت من مكانك هذا وإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولاشيعة، بل نتخوَّف أن يكونوا عليك، فنظر إلى بني عقيل فقال: ماترون؟ فقد قتل مسلم؟ فقالوا: واللّه مانرجع حتّى نصيب ثأرنا أو نذوق ماذاق، فأقبل علينا الحسين (عليه السلام) فقال: لاخير في العيش بعد هؤلاء، فعلمنا أنّه قد عزم رأيه على المسير، فقلنا له: خار اللّه لك، فقال: يرحمكم اللّه، فقال له، أصحابه: إنَّك واللّه ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان أسرع الناس إليك فسكّت.

٧ـ منـزل زبـالة

ثم انتظر حتّى إذا كان السحر، فقال لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا، ثمَّ ارتحلوا فسار حتّى انتهى إلى زبالة، فأتاه خبر عبداللّه بن يقطر[1].

(١) الارشاد ص ٢٠٤ و ٢٠٥.

وقال السيّد: فاستعبر باكياً ثمَّ قال: اللّهمَّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريمًا، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك، إنّك على كلِّ شيء قدير[1].

وقال المفيد رحمه اللّه: فأخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم فإذا فيه «بسم اللّه الرَّحمن الرَّحيم أمّا بعد فانّه قد أتانا خبر فظيع: قتل مسلم بن عقيل، وهانيء بن عروة، وعبداللّه بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا فمن أحبَّ منكم الانصراف فلينصرف، في غير حرج، ليس عليه ذمام، فتفرَّق الناس عنه، وأخذوا يميناً وشمالاً حتّى بقي في أصحابه الَّذين جاؤا معه من المدينة، ونفر يسير ممّن انضمّوا إليه وإنّما فعل ذلك لأنّه (عليه السلام) علم أنّ الأعراب الَّذين إنّما اتّبعوه وهم يظنّون أنّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها، فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون على مايقدمون.

٨ـ بطن العقبة

فلمّا كان السحر أمر أصحابه: فاستقوا ماء وأكثروا، ثمَّ سار حتّى مرَّ ببطن العقبة، فنزل عليها، فلقيه شيخ من بني عِكرمة يقال له: عمر بن لوذان قال له: أين تريد؟ قال له الحسين: الكوفة، فقال له الشيخ: أنشدك اللّه لمّا انصرفت، فواللّه ماتقدم إلّا على الأسنَّة، وحدِّ السيوف، وإنَّ هؤلاء الَّذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطّأوا لك الأشياء فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً، فأمّا على هذه الحال الّتي تذكر فانّي لا أرى لك أن تفعل، فقال له: يا عبداللّه ليس يخفي عليَّ الرأي ولكنّ اللّه تعالى لايُغلب على أمره.

ثمَّ قال (عليه السلام) واللّه لا يدَعونني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فاذا فعلوا سلّط اللّه عليهم من يذلّهم، حتّى يكونوا أذلَّ فرق

(١) ذكره السيد في قيس بن مسهر الصّيداوي راجع اللهوف ص ٦٧.

الأُمم.

٩ـ منزل شراف ولقاؤه (ع) بالحر

ثمَّ سار (عليه السلام) من بطن العقبة حتّى نزل شرَافِ[١] فلمّا كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا ثمَّ سار حتّى انتصف النهار، فبينما هو يسير إذ كبّر رجل من أصحابه، فقال له الحسين (عليه السلام): اللّه أكبر لم كبّرت؟ فقال: رأيت النخل قال جماعة ممّن صحبه: واللّه إنَّ هذا المكان مارأينا فيه نخلة قطُّ، فقال الحسين (عليه السلام): فما ترونه؟ قالوا: واللّه نراه أسنّة الرِّماح وآذان الخيل، فقال: وأنا واللّه أرى ذلك.

ثمِّ قال (عليه السلام): مالنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد؟ فقلنا له: بلى هذا ذوجشم[٢] إلى جنبك، فمل إليه عن يسارك، فان سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار، وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيّنا [ها] وعدلنا فلمّا رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأنّ أسنّتهم اليعاسيب، وكأنَّ راياتهم أجنحة الطير، فاستبقنا إلى ذي جشم فسبقناهم إليه وأمر الحسين (عليه السلام) بأبنيته فضربت، وجاء القوم زهاء ألف فارس، مع الحُرِّ بن يزيد التميميِّ حتّى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حرَّ الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمّون متقلّدون أسيافهم.

فقال الحسين (عليه السلام) لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفاً، ففعلوا وأقبلوا يملأون القصاع والطساس من الماء ثمَّ

(١) كقطام: موضع أوماءة لبني أسد، أو جبل عال.

(٢) ذو خشب خ ل، وفي المصدر: دو حسم، فليتحرر.

يدنونها من الفرس فاذا عبَّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه، وسقي آخر، حتّى سقوها عن آخرها.

فقال عليُّ بن الطعّان المحاربيُّ: كنت مع الحرِّ يومئذ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلمّا رأى الحسين (عليه السلام) مابي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية! والراوية عندي السّقا ثمَّ قال: ياابن الأخ أنخ الجمل! فأنخته، فقال: اشرب، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السّقاء فقال الحسين: اخنث السّقاء أي اعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

وكان مجيء الحرِّ بن يزيد من القادسيّة، وكان عبيد اللّه بن زياد بعث الحصين بن نمير و أمره أن ينزل القادسيّة، وتقدم الحرُّ بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم الحسين (عليه السلام) فلم يزل الحرُّ موافقاً للحسين (عليه السلام) حتّى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين (عليه السلام) الحجّاج بن مسروق أن يؤذّن.

١٠ـ خطبة الامام في أصحاب الحرّ

فلمّا حضرت الاقامة، خرج الحسين (عليه السلام) في إزار ورداء ونعلين فحمد اللّه وأثنى عليه ثمَّ قال: «أيّها النّاس إنّي لم آتكم حتّى أتتني كتبكم، وقدمت عليَّ رسلكم أن: «أقدم علينا فليس لنا إمام لعلَّ اللّه أن يجمعنا وإيّاكم على الهدى والحقِّ» فان كنتم على ذلك فقد جئتكم، فأعطوني ما أطمئنَّ إليه من عهودكم ومواثيقكم وإن لم تفعلوا، وكنتم لمقدمي كارهين، انصرفت عنكم إلى المكان الّذي جئت منه إليكم.

فسكتوا عنه ولم يتكلّموا كلمة، فقال للمؤذّن: أقم، فأقام الصّلاة فقال للحرِّ: أتريد أن تصلّي بأصحابك؟ فقال الحرُّ: لا بل تصلّي أنت ونصلّي

بصلاتك، فصلّى بهم الحسين (عليه السلام) ثمَّ دخل فاجتمع عليه أصحابه، وانصرف الحرُّ إلى مكانه الَّذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له، فاجتمع إليه خمسمائة من أصحابه وعاد الباقون إلى صفّهم الَّذي كانو فيه[1] ثمَّ أخذ كلُّ رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلّها.

١١ـ الخطبة الثانية

فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين (عليه السلام) أن يتهيّأوا للرَّحيل ففعلوا ثمَّ أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين وقام فصلّى بالقوم ثمَّ سلّم وانصرف إليهم بوجهه فحمد اللّه وأثنى عليه وقال: أمّا بعد أيّها الناس فانكم إن تتّقوا اللّه وتعرفوا الحقَّ لأهله، يكن أرضى للّه عنكم، ونحن أهل بيت محمّد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدَّعين ماليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فان أبيتم إلاّ الكراهة لنا، والجهل بحقّنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت علي به رسلكم انصرفت عنكم.

فقال له الحرُّ: أنا واللّه ماأدري ماهذه الكتب والرُّسل الَّتي تذكر؟ فقال الحسين (عليه السلام) لبعض أصحابه: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللَّذين فيهما كتبهم إليَّ فأخرج خرجين مملؤين صحفاً فنثرت بين يديه فقال له الحرُّ: لسنا من هؤلاء الَّذين كتبوا إليك، وقد أمرنا أنّا إذا لقيناك لانفارقك حتّى نقدمك الكوفة على عبيد اللّه بن زياد.

فقال الحسين (عليه السلام): الموت أدنى إليك من ذلك ثمَّ قال لأصحابه: فقوموا فاركبوا، فركبوا وانتظر حتّى ركبت نساؤه فقال لأصحابه:

(١) زاد في المصدر ص ٢٠٧: فأعادوه.

انصرفوا فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين (عليه السلام) للحرِّ: ثكلتك أُمّك ماتريد؟ فقال له الحرُّ: أمّا لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال الّتي أنت عليها ماتركت ذكر أُمّه بالثكل كائناً من كان، ولكن واللّه مالي من ذكر أُمّك من سبيل إلّا بأحسن مانقدر عليه.

فقال له الحسين (عليه السلام): فما تريد؟ قال: أُريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيداللّه بن زياد، فقال: إذاً واللّه لاأتّبعك، فقال: إذاً واللّه لاأدعك، فترادَّا القول ثلاث مرّات، فلمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرُّ: إنّي لم أُومر بقتالك إنّما أُمرت أن لاأُفارقك حتّى أُقدمك الكوفة فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردُّك إلى المدينة يكون بيني وبينك نَصَفاً حتّى أكتب إلى الأمير عبيد اللّه بن زياد فلعلّ اللّه أن يرزقني العافية من أن أُبتلى بشيء من أمرك فخذ ههنا.

فتياسر عن طريق العُذيب والقادسيّة، وسار الحسين (عليه السلام) وسار الحرُّ في أصحابه يسايره، وهو يقول له: ياحسين إنّي أُذكّرك اللّه في نفسك فانّي أشهد لئن قاتلت لتقتلنَّ فقال له الحسين (عليه السلام): أفبالموت تخوّفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو يريد نصرة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فخوَّفه إبن عمّه وقال: أين تذهب فانّك مقتول؟ فقال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى ... إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلمًا
وآسى الرِّجال الصالحين بنفسه ... وفارقَ مثبوراً وودَّع مجرما
فإن عشت لم أندَمْ وإنْ متُّ لم أُلم ... كفى بك ذُلاً أنْ تعيش وتُرْغَما(١)

(١) الارشاد ص ٢٠٧ و ٢٠٨.

أقول: وزاد محمّد بن أبي طالب قبل البيت الأخير هذا البيت:

أُقـدِّم نفسي لا أُريد بقـاءهـا لتلقى خميساً في الوغى وعرمرما

ثمَّ قال: ثمَّ أقبل الحسين (عليه السلام) على أصحابه وقال: هل فيكم أحدٌ يعرف الطريق على غير الجادَّة؟ فقال الطِّرمّاح: نعم ياإبن رسول اللّه أنا اخبر الطريق فقال الحسين (عليه السلام): سر بين أيدينا فسار الطِّرمّاح واتّبعه الحسين (عليه السلام) وأصحابه وجعل الطِّرمّاح يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري وامضي بنـا قبل طلوع الفجر
بخـير فتيان وخـير سفـر آل رسـول اللّه آل الـفخـر
السّـادة البيض الـوجوه الزُّهر الـطّاعنين بالـرِّماح السُّمر
الضّـاربـين بالسيّوف البـتر حتّى تحلّى بكـريم الـفخـر
المـاجـد الجـدُّ رحيب الصَّـدر أثـابـه اللّه لخير أمـر
عمّـره اللّه بقـاء الـدَّهـر
يا مالـك النفـع معـاً والنصـر أيّد حسينـاً سيّدي بالنصـر
على الـطُّغـاة من بقـايا الكفر على الـلّعينـين سليلي صخـر
يزيد لازال حليف الخـمـر وإبـن زياد عهـر بن العهـر

وقـال المفيد رحمـه اللّه: فلمّا سمع الحرُّ ذلك تنحّى عنه، وكان يسير بأصحابه ناحيةوالحسين (عليه السلام) في ناحية، حتّى انتهوا إلى عُذيب الهجانات.

١٢ـ قصر بني مقاتل

ثمَّ مضى الحسين (عليه السلام) حتّى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به وإذا هو بفسـطاط مضروب، فقال لمن هذا؟ فقيل: لعبيد اللّه بن الحر

الجعفيّ قال: ادعوه إليّ! فلمّا أتاه الرسول قال له: هذا الحسين بن علي (عليهما السلام) يدعوك، فقال عبيد اللّه: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون واللّه ما خرجت من الكوفة إلاّ كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها، واللّه ما اُريد أن أراه ولايراني.

فأتاه الرّسول فأخبره فقام إليه الحسين فجاء حتّى دخل عليه وسلّم وجلس ثمّ دعاه إلى الخروج معه، فأعاد عليه عبيد اللّه بن الحرّ تلك المقالة واستقاله ممّا دعاه إليه، فقال له الحسين (عليه السلام): فان لم تكن تنصرنا فاتّق اللّه [أن] لاتكون ممّن يقاتلنا، فواللّه لايسمع واعيتنا أحد ثمّ لاينصرنا إلاّ هلك، فقال له: أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء اللّه.

ثمّ قام الحسين (عليه السلام) من عنده حتّى دخل رحله، ولمّا كان في آخر اللّيلة أمر فتيانه بالاستقاء من الماء، ثمّ أمر بالرّحيل فارتحل من قصر بني مقاتل.

فقال عقبة بن سمعان: فسرنا معه ساعة، فخفق (عليه السلام) وهو على ظهر فرسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول: «إنّا للّه وإنّا إليه راجعون» والحمد للّه ربّ العالمين ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً فأقبل إليه إبنه عليّ بن الحسين فقال: ممّ حمدت اللّه واسترجعت؟ قال: يا بنيّ إنّي خفقت خفقة فعنّ لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسيرون، والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنّها أنفسنا نعيت إلينا، فقال له: يا أبت لاأراك اللّه سوءاً، ألسنا على الحقّ؟ قال: بلى واللّه الذي مرجع العباد إليه، فقال: فإنّنا إذاً ما نبالي أن نموت محقّين، فقال له الحسين (عليه السلام): جزاك اللّه من ولد خير ماجزى ولداً عن والده.

فلمّا أصبح نزل وصلّى بهم الغداة ثمّ عجّل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم فيأتيه الحرُّ بن يزيد فيردُّه وأصحابه، فجعل إذا

ردَّهم نحو الكوفة ردًّا شديداً امتنعوا عليه، فارتفعوا.

الفصل الخامس:

نزول الحسين عليه السلام بكربلاء:

١ـ منزل نينوى وكتاب ابن زياد للحرّ

فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتّى انتهوا إلى نينوى بالمكان الَّذي نزل به الحسين (عليه السلام) فإذا راكب على نجـيب له عليه سلاح متنكّباً قوساً مقبلاً من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرِّ وأصحابه ولم يسلّم على الحسين وأصحابه، ودفع إلى الحرِّ كتاباً من عبيد اللّه إبن زياد لعنه اللّه فاذا فيه أمّا بعد فجَعجِعْ بالحسين حين بلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلّا بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيني بانفاذك أمري والسّلام.

فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرُّ: هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن أُجعجع بكم في المكان الَّذي يأتيني كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتّى أنفذ أمره فيكم، فنظر يزيد بن المهاجر الكنديُّ وكان مع الحسين (عليه السلام) إلى رسول إبن زياد فعرفه فقال له: ثكلتك أُمُّك ماذا جئت فيه؟ قال: أطعت إمامي ووفيت ببيعتي، فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربّك، وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسيت العار والنّار، وبئس الامام إمامك قال اللّه عزَّوجـلَّ: «وجعلنـاهم أئمّـة يدعون إلى النار ويوم القيامة لاينصرون»[1] فامامك منهم، وأخذهم الحرُّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقال له الحسين (عليه السلام): دعنا ويحك ننزل هذه القرية أو هذه، يعني نينوى والغاضرية، أو هذه يعني شفيّة! قال: لا واللّه ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إلَيَّ عيناً عليَّ فقال له زهير بن القين: إنّي واللّه لا أرى أن يكون بعد

(١) القصص: ٤١.

الَّذي ترون إلّا أشدَّ ممّا ترون، يا ابن رسول اللّه إنَّ قتال هؤلاء القوم السّاعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم مالاقبل لنا به، فقال الحسين (عليه السلام): ما كنت لأبدءهم بالقتال ثمَّ نزل وذلك اليوم يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرَّم سنة إحدى وستّين[1].

٢ـ خطبة الحسين (ع) عند نزوله بكربلاء

وقال السيّد رحمه اللّه: فقام الحسين (عليه السلام) خطيباً في أصحابه فحمد اللّه وأثنى عليه ثمَّ قال: إنّه قد نزل من الأمر ماقد ترون، وإنَّ الدُّنيا تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها ولم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحقِّ لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربّه حقّا حقّا فانّي لا أرى الموت إلّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برما.

فقام زهير بن القين فقال: قد سمعنا ـ هداك اللّه يا ابن رسول اللّه ـ مقالتك ولو كانت الدُّنيا لنا باقية، وكنّا فيها مخلّدين، لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها.

قال: ووثب هلال بن نافع البجلي فقال: واللّه ما كرهنا لقاء ربّنا، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

قال: وقام بُرير بن خُضير فقال: واللّه يا إبن رسول اللّه لقد من اللّه بك علينا أن نقاتل بين يديك، فيقطّع فيك أعضاؤنا ثمَّ يكون جدُّك شفيعنا يوم القيامة.

قال: ثمَّ إنَّ الحسين (عليه السلام) ركب وسار كلّما أراد المسير يمنعونه

(١) الارشاد ص ٢٠٩ و ٢١٠.

تارة ويسايرونه أُخرى حتّى بلغ كربلا وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرَّم[1].

وفي المناقب: فقال له زهير: فسِرْ بنا حتّى ننزل بكربلاء فانّها على شاطىء الفرات، فنكون هنالك، فان قاتلونا قاتلناهم، واستعنّا اللّه عليهم، قال: فدمعت عينا الحسين (عليه السلام) ثمَّ قال: اللّهم إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء، ونزل الحسين في موضعه ذلك، ونزل الحرُّ بن يزيد حذاءه في ألف فارس، ودعا الحسين بدواة وبيضاء وكتب إلى أشراف الكوفة ممّن كان يظنُّ أنّه على رأيه:

بسم اللّه الرَّحمن الرَّحيم من الحسين بن عليّ إلى سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة، ورفاعة بن شدّاد، وعبد اللّه بن وأل، وجماعة المؤمنين أمّا بعد فقد علمتم أنَّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قد قال في حياته: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم اللّه، ناكثا لعهد اللّه، مخالفاً لسنّة رسول اللّه، يعمل في عباد اللّه بالاثم والعدوان ثمَّ لم يغيّر بقول ولافعل، كان حقيقاً على اللّه أن يدخله مدخله» وقد علمتم أنَّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشّيطان، وتولّوا عن طاعة الرَّحمن، وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام اللّه، وحرَّموا حلاله، وإنّي أحقُّ بهذا الأمر لقرابتي من رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله).

وقد أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم، أنّكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فان وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظّكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أُسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها

(١) كتاب اللهوف ص ٦٩ و ٧٠.

بأبي وأخي وإبن عمّي والمغرور من اغترَّ بكم، فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم، ومن نكث فانّما ينكث على نفسه، وسيغني اللّه عنكم والسّلام.

ثمَّ طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مُسهر الصّيداوي ـ وساق الحديث كما مرَّ ـ ثمَّ قال: ولّما بلغ الحسين قتل قيس استعبر باكياً ثمَّ قال: «اللّهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرٍّ من رحمتك إنّك على كلّ شيء قدير».

قال: فوثب إلى الحسين (عليه السلام) رجل من شيعته يقال له هلال بن نافع البجلّي فقال: يا ابن رسول اللّه أنت تعلم أنَّ جدَّك رسول اللّه لم يقدر أن يشرب الناس محبّته ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحبَّ، وقد كان منهم منافقون يعِدونه بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمرَّ من الحنظل، حتّى قبضه اللّه إليه، وإنَّ أباك عليّاً رحمة اللّه عليه قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه النّاكثين والقاسطين والمارقين، حتّى أتاه أجله فمضى إلى رحمة اللّه ورضوانه، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، وخلع بيعته فلن يضرَّ إلاّ نفسه، واللّه مغن عنه، فسِرْ بنا راشداً معافاً مشرِّقاً إن شئت، وإن شئت مغرِّباً، فواللّه ما أشفقنا من قدر اللّه ولا كرهنا لقاء ربّنا، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

ثمَّ وثب إليه برير بن خضير الهمدانيُّ فقال: واللّه يابن رسول اللّه لقد منَّ اللّه بك علينا أن نقاتل بين يديك تُقطّع فيه أعضاؤنا ثمَّ يكون جدُّك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا، لا أفلح قوم ضيّعوا إبن بنت نبّيهم، أُفّ لهم غداً ماذا يلاقون؟ ينادون بالويل والثبور في نار جهنّم.

قال: فجمع الحسين (عليه السلام) ولده وإخوته وأهل بيته، ثمَّ نظر

إليهم فبكى ساعة ثمَّ قال: اللّهم إنّا عترة نبيّك محمّد وقد أُخرجنا وطُردنا وأُزعجنا عن حرم جدِّنا وتعدَّت بنو أُميّة علينا اللّهمَّ فخذ لنا بحقّنا، وانصرنا على القوم الظالمين.

قال: فرحل من موضعه حتّى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلا وذلك في الثاني من المحرَّم سنة إحدى وستّين.

ثمَّ أقبل على أصحابه، فقال: الناس عبيد الدُّنيا والدِّين لعق على ألسنّتهم يحوطونه مادرَّت معايشهم، فإذا مّحصوا بالبلاء قلَّ الدَّيّانون.

ثمَّ قال: أهذه كربلاء؟ فقالوا: نعم يا إبن رسول اللّه، فقال: هذا موضع كرب وبلاء، ههنا مناخ ركابنا، ومحطُّ رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا. قال: فنزل القوم وأقبل الحرُّ حتّى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس ثمَّ كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلاء .

٣ـ كتاب ابن زياد إلى الحسين صلوات اللّه عليه

وكتب ابن زياد لعنه اللّه إلى الحسين صلوات اللّه عليه: أمّا بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلا، وقد كتب إليَّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير، ولا أشبع من الخمير أو أُلحقك باللّطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسّلام.

فلمّا ورد كتابه على الحسين (عليه السلام) وقرأه رماه من يده، ثمَّ قال: لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فقال له الرَّسول: جواب الكتاب؟ أبا عبداللّه! فقال: ماله عندي جواب لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب، فرجع الرَّسول إليه فخبّره بذلك، فغضب عدوُّ اللّه من ذلك أشدَّ الغضب، والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين، وقد كان ولاّه

الريَّ قبل ذلك، فاستعفى عمر من ذلك، فقال ابن زياد: فاردد إلينا عهدنا فاستمهله ثم قبل بعد يوم خوفاً من أن يعزل عن ولاية الرَّيِّ.

٤ـ نزول ابن سعد بكربلاء

وقال المفيد رحمه اللّه: فلمّا كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقّاص من الكوفة في أربعة الآف فارس فنزل بنينوى، فبعث إلى الحسين (عليه السلام) عروة بن قيس الأحمسيَّ فقال له: ائته فسله ما الَّذي جاء بك وما تريد! وكان عروة ممّن كتب إلى الحسين، فاستحيى منه أن يأتيه، فعرض ذلك على الرُّؤساء الَّذين كاتبوه وكلّهم أبى ذلك وكرهه.

فقام إليه كثير بن عبداللّه الشّعبيُّ وكان فارساً شجاعاً لا يردُّ وجهه شيء فقال له: أنا أذهب إليه، وواللّه لئن شئت لأفتكنَّ به، فقال له عمر بن سعد: ما أُريد أن تفتك به، ولكن ائته فسله ما الَّذي جاء به، فأقبل كثير إليه، فلمّا رآه أبو ثمامة الصيداويُّ قال للحسين (عليه السلام): أصلحك اللّه يا أبا عبداللّه! قد جاءك شرُّ أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه، وقام إليه فقال له: ضع سيفك، قال: لا واللّه ولا كرامة إنّما أن رسول إن سمعتم كلامي بلّغتكم ما أُرسلت إليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم، قال: فانّي آخذ بقائم سيفك ثمَّ تكلّم بحاجتك قال: لا واللّه لا تمسّه فقال له: اخبرني بما جئت به وأنا أُبلّغه عنك، ولا أدعك تدنو منه، فانّك فاجر، فاستبّا وانصرف إلى عمر ابن سعد فأخبره الخبر.

فدعا عمر بن سعد قُرَّة بن قيس الحنظلّي فقال له: ويحك الق حسيناً فسله ما جاء به؟ وماذا يريد؟ فأتاه قرَّة فلمّا رآه الحسين مقبلاً قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: هذا رجل من حنظلة تميم، وهو ابن أُختنا، وقد

كنت أعرفه بحسن الرّأي، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد، فجاء حتّى سلّم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه، فقال له الحسين (عليه السلام): كتب إليَّ أهل مصركم هذا أن أقدم، فأمّا إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم، فقال حبيب بن مظاهر: ويحك ياقُرَّة أين تذهب؟ إلى القوم الظّالمين؟ انصر هذا الرَّجل الَّذي بآبائه أيَّدك اللّه بالكرامة، فقال له قرَّة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي، فانصرف إلى عمر بن سعد وأخبره الخبر، فقال عمر بن سعد: أرجو أن يعافيني اللّه من حربه وقتاله.

٥ـ كتاب ابن سعد إلى ابن زياد

وكتب إلى عبيد اللّه بن زياد: «بسم اللّه الرَّحمن الرَّحيم أمّا بعد فانّي حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عمّا أقدمه وماذا يطلب؟ فقال: كتب إليَّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم، يسألوني القدوم إليهم ففعلت، فأمّا إذا كرهتموني، وبدالهم غير ما أتتني به رسلهم، فأنا منصرف عنهم».

قال حسّان بن قائد العبسيُّ: وكنت عند عبيد اللّه بن زياد حين أتاه هذا الكتاب فلمّا قرأه قال:

الآن إذْ علقت مخالبُنا به يرجو النّجاة ولاتَ حِينَ مناص

٦ـ كتاب ابن زياد إلى ابن سعد جواباً

وكتب إلى عمر بن سعد: «أمّا بعد فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسّلام» فلمّا ورد الجواب على عمر بن سعد قال: قد خشيت أن لايقبل

ابن زياد العافية[1].

وقال محمّد بن أبي طالب: فلم يعرض ابن سعد على الحسين ما أرسل به ابن زياد لأنّه علم أنّ الحسين لايُبايع يزيد أبداً.

٧ـ خطبة ابن زياد في أهل الكوفة

قال: ثمَّ جمع إبن زياد النّاس في جامع الكوفة، ثمَّ خرج فصعد المنبر ثمَّ قال: أيّها النّاس إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبّون، وهذا أمير المؤمنين يزيد، قد عرفتموه حسن السّيرة محمود الطريقة، محسناً إلى الرعيّة، يعطي العطاء في حقّه، قد أمنت السّبل على عهده وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا إبنه يزيد من بعده، يكرم العباد، ويغنيهم بالأموال، ويكرمهم، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أن أوفرّها عليكم وأُخرجكم إلى حرب عدوّه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا.

ثمَّ نزل عن المنبر ووفّر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين (عليه السلام)، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه، فأوّل من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف، فصار ابن سعد في تسعة آلاف، ثمَّ أتبعه بيزيد بن ركاب الكلبيّ في ألفين، والحصين بن نُمير السكونيّ في أربعة آلاف، وفلاناً المازنيّ في ثلاثة آلاف، ونصر بن فلان في ألفين، فذلك عشرون ألفاً.

ثمَّ أرسل إلى شبث بن ربعي أن أقبل إلينا وإنّا نريد أن نوجّه بك إلى حرب الحسين، فتمارض شبث، وأراد أن يعفيه ابن زياد فأرسل إليه: أمّا بعد فانَّ رسولي أخبرني بتمارضك، وأخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الَّذين آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزؤن،

(١) الارشاد ص ٢١٠ و ٢١١ والظاهر قد حسبت أن لايقبل.

إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً.

فأقبل إليه شبث بعد العشاء لئلا ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلّة فلمّا دخل رحّب به وقرّب مجلسه، وقال: أُحبُّ أن تشخص إلى قتال هذا الرَّجل عوناً لابن سعد عليه، فقال: أفعل أيّها الأمير، فما زال يرسل إليه بالعساكر حتّى تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل، ثمَّ كتب إليه إبن زياد أنّي لم أجعل لك علّة في كثرة الخيل والرِّجال، فانظر لا أُصبح ولا أُمسي إلّا وخبرك عندي غدوة وعشيّة، وكان ابن زياد يستحثُّ عمر بن سعد. لستّة أيّام مضين من المحرَّم.

٨ـ دعوة حبيب لبني أسد إلى نصرة الحسين (ع)

وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين (عليه السلام) فقال: يا ابن رسول اللّه ههنا حيٌّ من بني أسد بالقرب منّا أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى اللّه أن يدفع بهم عنك، قال: قد أذنت لك، فخرج حبيب إليهم في جوف اللّيل متنكّراً حتّى أتى إليهم فعرفوه أنّه من بني أسد، فقالوا: ما حاجتك؟ فقال: إنّي قد أتيتكم بخير ما أتى به وافدٌ إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيّكم فانّه في عصابة من المؤمنين الرَّجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدُّنيا والآخرة فانّي أُقسم باللّه لايقتل أحد منكم في سبيل اللّه مع إبن بنت رسول اللّه صابراً محتسباً إلّا كان رفيقاً لمحمّد (صلّى اللّه عليه وآله) في علّيّين قال: فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبداللّه بن بشر فقال: أنا أوّل من يجيب إلى هذه الدَّعوة، ثمّ جعل يرتجز ويقول:

قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ تناقلوا[1]
أنّي شجاع بطل مقاتل كأنّني ليث عرين باسل

ثمَّ تبادر رجال الحيِّ حتّى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين (عليه السلام) وخرج رجل في ذلك الوقت من الحيِّ حتّى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا إبن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق فضمَّ إليه أربعمائة فارس ووجهه نحو حيِّ بني أسد، فبينما أُولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين (عليه السلام) في جوف اللّيل، إذا استقبلهم خيل إبن سعد على شاطىء الفرات، وبينهم وبين عسكر الحسين اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق ويلك مالك ومالنا انصرف عنّا، ودعنا يشقى بنا غيرك، فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنّه لاطاقة لهم بالقوم، فانهزموا راجعين إلى حيّهم، ثمَّ إنّهم ارتحلوا في جوف اللّيل خوفاً من ابن سعد أن يبيّتهم ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين (عليه السلام) فخبّره بذلك فقال (عليه السلام): لا حول ولا قوَّة إلاَّ باللّه.

قال: ورجعت خيل ابن سعد حتّى نزلوا على شاطىء الفرات، فحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، وأضرَّ العطش بالحسين وأصحابه، فأخذ الحسين (عليه السلام) فأساً[2] وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشر خطوة نحو القبلة ثمَّ حفر هناك، فنبعت له عين من الماء العذب، فشرب الحسين (عليه السلام) وشرب الناس بأجمعهم، ومَلَأوا أسقيتهم، ثمَّ غارت العين، فلم ير لها أثر، وبلغ ذلك إبن زياد فأرسل إلى عمر بن سعد:

(١) تناضلوا: خ ل. والظاهر: تثاقلوا.
(٢) الفأس: آلة ذات هراوة قصيرة يقطع بها الخشب وغيره. وقد يترك همزها.

بلغني أنَّ الحسين يحفر الآبار، ويصيب الماء، فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيّق عليهم، ولاتدَعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا بالزكيّ عثمان فعندها ضيّق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق.

٩ـ العباس (ع) يطلب الماء

فلمّا اشتدَّ العطش بالحسين دعا بأخيه العبّاس فضمَّ إليه ثلاثين فارساً وعشرين راكباً، وبعث معه عشرين قربة، فأقبلوا في جوف اللّيل حتّى دنوا من الفرات فقال عمرو بن الحجّاج: من أنتم؟ فقال رجل من أصحاب الحسين (عليه السلام)، يقال له هلال بن نافع البجليُّ: إبن عمّ لك جئت أشرب من هذا الماء، فقال عمرو: اشرب هنيئاً فقال هلال: ويحك تأمرني أن أشرب والحسين بن عليّ ومن معه يموتون عطشاً؟ فقال عمرو: صدقت ولكن أُمرنا بأمر لا بدَّ أن ننتهي إليه، فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بالناس واقتتلوا قتالاً شديداً، فكان قوم يقاتلون، وقوم يملأون حتّى ملأوها، ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد ثمَّ رجع القوم إلى معسكرهم، فشرب الحسين ومن كان معه، ولذلك سميّ العبّاس (عليه السلام) السقّاء.

١٠ـ لقاء الحسين (ع) بابن سعد

ثمَّ أرسل الحسين إلى عمر بن سعد لعنه اللّه: أنّي أُريد أن أُكلّمك فالقني اللّيلة بين عسكري وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين في مثل ذلك، فلمّا التقيا أمر الحسين (عليه السلام) أصحابه فتنحّوا عنه، وبقي معه أخوه العبّاس، وابنه عليٌّ الأكبر، وأمر عمر بن سعد أصحابه

فتنحّوا عنه، وبقي معه ابنه حفص وغلام له.

فقال له الحسين (عليه السلام): ويلك يا ابن سعد أما تتّقي اللّه الّذي إليه معادك أتقاتلني وأنا إبن من علمت؟ ذَرْ هؤلاء القوم وكن معي، فانّه أقرب لك إلى اللّه تعالى، فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم داري، فقال الحسين (عليه السلام): أنا أبنيها لك فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي، فقال الحسين (عليه السلام): أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز فقال: لي عيال وأخاف عليهم، ثمّ سكت ولم يجبه إلى شيء فانصرف عنه الحسين (عليه السلام)، وهو يقول: مالك ذبحك اللّه على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك، فواللّه إنّي لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلّا يسيراً فقال إبن سعد: في الشعير كفاية عن البرّ مستهزئاً بذلك القول.

١١ـ ليلة التاسع من محرّم

قال المفيد ره: ونهض عمر بن سعد إلى الحسين (عليه السلام) عشيّة الخميس لتسع مضين من المحرّم وجاء شمر حتّى وقف على أصحاب الحسين وقال: أين بنو اُختنا؟[1] فخرج إليه جعفر والعبّاس وعبداللّه وعثمان بنو عليّ (عليه السلام) فقالوا: ماتريد؟ فقال: أنتم يا بني اُختي آمنون، فقال له الفئة: لعنك اللّه ولعن أمانك أتؤمننا وإبن رسول اللّه لا أمان له.

ثمّ نادى عمر: ياخيل اللّه اركبي! وبالجنّة أبشري! فركب الناس ثمّ

(١) وذلك لان ام البنين بنت حزام أم عباس وعثمان وجعفر وعبداللّه كانت كلابية وشمر ابن ذي الجوشن كلابي ولذا أخذ من إبن زياد أماناً لبنيها، وذكر ابن جرير ان جرير بن عبداللّه بن مخلد الكلابي كانت أم البنين عمته فأخذ لابنائها أمانا هو وشمر بن ذي الجوشن.

زحف نحوهم بعد العصر والحسين (عليه السلام) جالس أمام بيته محتبيءٌ بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أُخته الصّيحة، فدنت من أخيها وقالت: يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين (عليه السلام) رأسه فقال: إنّي رأيت رسول اللّه الساعة في المنام، وهو يقول لي: إنّك تروح إلينا، فلطمت أُخته وجهها، ونادت بالويل فقال لها الحسين: ليس لك الويل يا أُخته[1] اسكتي رحمك اللّه، وفي رواية السيّد قال: يا أُختاه إنّي رأيت السّاعة جدّي محمّداً وأبي عليّاً وأُمّي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون: يا حسين إنّك رائح إلينا عن قريب، وفي بعض الروايات: غداً، قال: فلطمت زينب (عليها السلام) على وجهها وصاحت، فقال لها الحسين (عليه السلام): مهلاً لا تشمتي القوم بنا[2].

قال المفيد: فقال له العبّاس بن عليّ (عليه السلام): يا أخي أتاك القوم، فنهض ثمَّ قال: اركب أنت يا أخي حتّى تلقاهم وتقول لهم: مالكم؟ وما بدالكم؟ وتسألهم عمّا جاء بهم، فأتاهم العبّاس في نحو من عشرين فارساً فيهم زُهير بن القَين وحبيب بن مُظاهر فقال لهم العبّاس : ما بدالكم؟ وما تريدون؟ قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم، قال: فلا تعجلوا حتّى أرجع إلى أبي عبداللّه فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا فقالوا: القه وأعلمه ثمَّ القنا بما يقول لك فانصرف العبّاس راجعاً يركض إلى الحسين (عليه السلام) يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، ويعظونهم ويكفّونهم عن قتال الحسين.

فجاء العباس إلى الحسين (عليه السلام) وأخبره بما قال القوم، فقال:

(١) مخفف يا أختاه، أي يا أُختي، كما يقال: يا أبه مخفف يا أباه بمعنى يا أبي.
(٢) راجع كتاب اللّهوف ص ٧٩.

ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخّرهم إلى غد، وتدفعهم عنّا العشيّة لعلّنا نصلّي لربّنا اللّيلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي كنت قد أُحبُّ الصّلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدُّعاء والاستغفار.

فمضى العبّاس إلى القوم، ورجع من عندهم، ومعه رسول من قبل عمر ابن سعد يقول: إنّا قد أجّلناكم إلى غد، فان استسلمتم سرَّحنا بكم إلى عبيد اللّه بن زياد وإن أبيتم فلسنا بتاركيكم، فانصرف.

١٢ـ خطبة الامام (ع) ليلة عاشوراء

وجمع الحسين (عليه السلام) أصحابه عند قرب المساء.

قال عليُّ بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام): فدنوت منه لأسمع مايقول لهم وأنا إذ ذاك مريض ، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أُثني على اللّه أحسن الثناء وأحمده على السرَّاء والضرَّاء اللّهم إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوَّة، وعلّمتنا القرآن وفقّهتنا في الدِّين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين.

أمّا بعد فانّي لاأعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرَّ وأوصل من أهل بيتي، فجزاكم اللّه عنّي خيراً، ألا وإنّي لأظنُّ[1] يوماً لنا من هؤلاء ألّا وإنّي قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم حرج منّي ولا ذمام، هذا اللّيل قد غشيكم فاتّخذوه جَملاً.

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبداللّه بن جعفر: لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعـدك؟ لا أرانا اللّه ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العبّاس بن عليّ وأتبعته الجماعة عليه فتكلّموا بمثله ونحوه، فقال الحسين (عليه السلام): يا

(١) في المصدر: لا أظن.

بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم، فقالوا: سبحان اللّه ما يقول النّاس ؟ نقول إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ماصنعوا، لا واللّه مانفعل ذلك ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا، ونقاتل معك حتّى نرد موردك فقبّح اللّه العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة، فقال: أنحن نخلّي عنك، وبما نعتذر إلى اللّه في أداء حقك؟ لا واللّه حتّى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ماثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، واللّه لا نخلّيك حتّى يعلم اللّه أنّا قد حفظنا غيبة رسول اللّه فيك، أما واللّه لو علمتُ أنّي أُقتل ثمَّ أُحيى ثمَّ أُحرق ثمَّ أُحيى ثمَّ أُذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرَّة، ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة، ثمَّ هي الكرامة الّتي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زُهير بن القين فقال: واللّه لوددت أنّي قُتلت ثمَّ نشرت ثمَّ قتلت حتّى أُقتل هكذا ألف مرَّة، وأن اللّه يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وتكلّم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد، فجزّاهم الحسين خيراً وانصرف إلى مضربه[1].

وقال السيّد: وقيل لمحمّد بن بشر الحضرميّ في تلك الحال: قد أُسر ابنك بثغر الريّ، فقال: عند اللّه أحتسبه ونفسي ما أُحبُّ أن يؤسر وأنا أبقى بعده، فسمع الحسين (عليه السلام) قوله، فقال: رحمك اللّه أنت في حلّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال: أكلتني السّباع حيّاً إن فارقتك، قال:

(١) كتاب اللّهوف ص ٨٤.

فأعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.

قال: وبات الحسين وأصحابه تلك اللّيلة، ولهم دويٌّ كدويّ النّحل، مابين راكع وساجد، وقائم وقاعد، فعبر إليهم في تلك اللّيلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً.

١٣ـ الحسين (ع) وزينب ليلة العاشر

رجعنا إلى رواية المفيد قال: قال عليُّ بن الحسين (عليهما السلام): إنّي جالس في تلك اللّيلة الّتي قُتل أبي في صبيحتها وعندي عمّتي زينب تمرِّضني[١] إذا اعتزلَ أبي في خباء له، وعنده فلان[٢] مولى أبي ذرٍّ الغفاريُّ وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهـرُ أُفٍّ لكَ من خليلِ ... كمْ لكَ بالإشـراق والأصيل
من صاحبٍ وطـالبٍ قتيلِ ... والـدَّهـرُ لايقنـعُ بالبديلِ
وإنّـما الأمـر إلى الجـليل ... وكـلُّ حيّ سالـك سبـيلي

فأعادها مرّتين، أو ثلاثاً حتّى فهمتها وعلمت ما أراد فخنقتني العبرة، فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أنّ البلاء قد نزل، وأمّا عمّتي فلمّا سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقّة والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرُّ ثوبها وهي حاسرة حتّى انتهت إليه، وقالت: واثكلاه ليت الموت أعـدمني الحياة، اليوم ماتت أُمّي فاطمة، وأبي عليٌّ وأخي الحسن يا خليفة

(١) يُقال: مرّضه ـ من باب التّفعيل ـ إذا أحسن القيام عليه في مرضه وتكفّل بمداواته، قال في اللّسان: جاءت فعّلت هنا للسّلب وإن كانت في أكثر الأمر إنّما تكون للإثبات.
(٢) جون. خ ل. وفي المصدر: جوين.

الماضي، وثمال الباقي، فنظر إليها الحسين (عليه السلام) وقال لها: يا أُخته لايذهبنَّ حلمك الشّيطان! وترقرقت عيناه بالدُّموع، وقال: لوترك القطا [ليلاً] لنام[1] فقالت: يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أقرح لقلبي وأشدُّ على نفسي، ثمَّ لطمت وجهها، وهوت إلى جيبها وشقّته وخرَّت مغشيّة عليها.

فقام إليها الحسين (عليه السلام) فصبَّ على وجهها الماء وقال لها: يا أُختاه اتّقي اللّه وتعزّي بعزاء اللّه، واعلمي أنَّ أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لايبقون، وأنَّ كلَّ شيء هالك إلاّ وجه اللّه تعالى، الَّذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده، وأبي خير منّي وأُمّي خير منّي وأخي خير منّي ولي ولكلِّ مسلم برسول اللّه أُسوة، فعزَّاها بهذا ونحوه، وقال لها: ياأُختاه إنّي أقسمت عليك فأبرِّي قسمي لاتشقّي عليَّ جيباً، ولاتخمشي عليَّ وجهاً، ولاتدعي عليَّ بالويل والثّبور إذا أنا هلكت، ثمَّ جاء بها حتّى أجلسها عندي.

ثمَّ خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرن بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت فيقبلوا القوم في وجه واحد والبيوت من ورائهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم قد حفّت بهم، إلاّ الوجه الَّذي يأتيهم منه عدوُّهم، ورجع (عليه السلام) إلى مكانه فقام ليلته كلّها يصلّي ويستغفر ويدعو ويتضرَّع، وقام أصحابه كذلك يصلّون ويدعون

(١) القطا: جمع قطاة وهي طائر في حجم الحمام صوته قطا قطا. وهذا مثل. قال الميداني: نزل عمرو بن مامة على قوم من مراد، فطرقوه ليلا فأثاروا القطا من أماكنها فرأتها امرأته طائرة، فنبهت المرأة زوجها فقال: إنّما هي القطا، فقالت: لو ترك القطا ليلاً لنام. يضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته، وقيل غير ذلك. راجع مجمع الأمثال ج٢ ص ١٧٤ تحت الرقم ٣٢٣١.

ويستغفرون.

قال المفيد: قال الضحّاك بن عبدالله: ومرَّت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وإنَّ حسينا (عليه السلام) ليقرأ «ولا يحسبنَّ الَّذين كفروا أنّما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثمًا ولهم عذاب مهينٌ، ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطيّب» فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له: عبدالله بن سمير، وكان مضحاكاً وكان شجاعاً بطلاً فارساً شريفاً فاتكاً فقال: نحن وربّ الطيّبون ميّزنا بكم، فقال له بَرير بن الخُضير: يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيّبين؟ قال له: من أنت ويلك، قال: أنا برير بن الخضير فتسابا.

الفصل السادس:
أحداث يوم عاشـوراء

قال المفيد: وأصبح الحسين فعبّأ أصحابه بعد صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك، وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة، وقيل يوم السبت فعبّأ أصحابه، وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين، وكان على ميمنته عمرو بن الحجّاج، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عروة بن قيس، وعلى الرَّجّالة شبث بن ربعيٍّ وأعطى الراية دُريداً مولاه، وقال محمّد بن أبي طالب: وكانوا نيّفاً على اثنين وعشرين ألفاً، وفي رواية عن الصادق (عليه السلام) ثلاثين ألفاً.

قال المفيد: وروي عن علي بن الحسين انه قال: لما اصبحت الخيل تقبل على الحسين (عليه السلام) رفع يديه وقال: اللّهم انت ثقتي في كل كرب ورجائي في كلّ شدة وانت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد، وتقلُّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصَّديق ويشمت [فيه] العدوُّ، أنزلته بك وشكوته إليك رغبة منّي إليك عمّن سواك، ففرَّجته وكشفته، فأنت وليُّ كلِّ نعمة وصاحب كلِّ حسنة، ومنتهى كلِّ رغبة.

قال: فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين، فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الَّذي كان أُلقي فيه، فنادى شمر إبن ذي الجوشن بأعلا صوته: يا حسين أتعجّلت بالنار قبل يوم القيامة؟ فقال

الحسين (عليه السلام): من هذا كأنّه شمر بن ذي الجوشن؟ فقالوا: نعم، فقال له: يابن راعية المعزى أنت أولى بها صِليّاً، ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين (عليه السلام) من ذلك، فقال له: دعني حتّى أرميه فانّ الفاسق من أعداء اللّه وعظماء الجبّارين، وقد أمكن اللّه منه، فقال له الحسين (عليه السلام): لا ترمه فانّي أكره أن أبدءهم بقتال.

١ـ خطبة بُرَيْر بن خُضَيْر

وقال محمّد بن أبيطالب: وركب أصحاب عمر بن سعد، فقُرِّب إلى الحسين فرسه فاستوى عليه، وتقدَّم نحو القوم في نفر من أصحابه، وبين يديه بُرير بن خُضير فقال له الحسين (عليه السلام): كلّم القوم، فتقدَّم برير فقال: يا قوم أتّقوا اللّه فانّ ثقل محمّد قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذرِّيّته وعترته وبناته وحرمه، فهاتوا ما عندكم وما الَّذي تريدون أن تصنعوه بهم؟ فقالوا: نريد أن نمكّن منهم الأمير إبن زياد، فيرى رأيه فيهم، فقال لهم بُرير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الَّذي جاؤا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم الّتي أعطيتموها وأشهدتم اللّه عليها، يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيّكم، وزعمتم أنّكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتّى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى إبن زياد، وحَلّأتموهم عن ماء الفرات بئس ما خلّفتم نبيّكم في ذرِّيته، مالكم لاسقاكم اللّه يوم القيامة، فبئس القوم أنتم.

فقال له نفر منهم: يا هذا ماندري ما تقول؟ فقال بُرير: الحمد للّه الَّذي زادني فيكم بصيرة اللّهمَّ إنّي أبرء إليك من فعال هؤلاء القوم اللّهمّ ألق بأسهم بينهم، حتّى يلقَوك وأنت عليهم غضبان فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع بُرير إلى ورائه.

٢ـ خطبة الامام (ع) يوم عاشوراء

وتقدّم الحسين (عليه السلام) حتّى وقف بازاء القوم، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنّهم السيل، ونظر إلى إبن سعد واقفاً في صناديد الكوفة فقال: الحمد للّه الّذي خلق الدُّنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرِّفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرَّته والشقيُّ من فتنته، فلا تغرَّنكم هذه الدُّنيا، فانّها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيّب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم اللّه فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلَّ بكم نقمته، وجنّبكم رحمته، فنعم الربُّ ربّنا، وبئس العبيد أنتم! أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمّد (صلّى اللّه عليه وآله) ثمَّ إنكم زحفتم إلى ذرِّيته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان، فأنساكم ذكر اللّه العظيم، فتبّاً لكم ولما تريدون، إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين.

فقال عمر: ويلكم كلّموه فانّه إبن أبيه، واللّه لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر، فكلّموه فتقدَّم شمر لعنه اللّه فقال: يا حسين ما هذا الّذي تقول؟ أفهمنا حتّى نفهم، فقال: أقول أتّقوا اللّه ربّكم ولا تقتلوني، فأنّه لايحلُّ لكم قتلي، ولا انتهاك حرمتي، فانّي إبن بنت نبيّكم وجدَّتي خديجة زوجة نبيّكم ولعلّه قد بلغكم قول نبيّكم: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ـ إلى آخر ما سيأتي برواية المفيد ـ

وقال المفيد: ودعا الحسين (عليه السلام) براحلته فركبها ونادى بأعلا صوته: يا أهل العراق ـ وجلّهم يسمعون ـ فقال: أيّها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما يحقُّ لكم عليَّ، وحتّى أعذر عليكم، فإن أعطيتموني النّصف، كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النّصف من أنفسكم

«فـاجمعـوا أمـركم وشركاءكم ثمَّ لايكن أمركم عليكم غمّة ثمَّ اقضوا إلَيَّ ولاتنظرون» «إنَّ وليّي اللّه الَّذي نزَّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين».

ثمّ حمد اللّه واثنى عليه وذكر اللّه بما هو أهله، وصلّى على النبي وعلى ملائكته وعلى انبيائه، فلم يسمع متكلم قطُّ قبله ولا بعده ابلغ منه في منطقٍ.

ثمَّ قال: أمّا بعد فانسبوني فانظروا من أنا، ثمَّ راجعوا أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست إبن نبيّكم، وإبن وصيّه وإبن عمّه؟ وأوَّل مؤمن مصدِّق لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) بما جاء به من عند ربّه؟ أوليس حمزة سيِّد الشهداء عمِّي؟ أوليس جعفر الطيّار في الجنّة بجنـاحين عمِّي؟ أولم يبلغكم ما قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) لي ولأخي: هذان سيِّدا شباب أهل الجنَّة؟ فإن صدَّقتموني بما أقول وهو الحقَّ، واللّه ماتعمّدت كذباً مذ علِمت أنَّ اللّه يمقت عليه أهله، وإن كذَّبتموني فإنَّ فيكم من إنْ سألتموه عن ذلك أخبركم، إسألوا جابر بن عبداللّه الأنصاريَّ وأبا سعيد الخُدريَّ وسهل بن سعد الساعديَّ وزيد بن أرقم وأنس بن مالك[1] يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) لي ولأخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟

فقال له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد اللّه على حرف إن كان يدري ما يقول فقال له حبيب بن مظاهر: واللّه إنّي لَأراك تعبد اللّه على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنّك صادق ماتدري مايقول قد طبع اللّه على قلبك.

(١) مات جابر بن عبداللّه سنة ٧٤ وشهد جنازته الحجاج والظاهر أنه بالكوفة وأبو سعيد الخدري سنة ٦٤ ـ ٧٤ وسهل بن سعد هو آخر من مات بالمدينة سنة احدى. وتسعـين وزيد بن أرقم سنة ٦٦ بالكوفة، وأنس بن مالك آخر من مات بالبصرة سنة ٧١ وكان قاطناً بها.

ثمّ قال لهم الحسين (عليه السلام): فان كنتم في شكّ من هذا أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم؟ فواللّه ما بين المشرق والمغرب إبن بنت نبيٍّ غيري فيكم، ولا في غيركم ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص من جراحة؟ فأخذوا لايكلّمونه. فنادى يا شبث بن ربعي يا حجّار بن أبجَر يا قيس بن الأشعث يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إلَيَّ أن قد أينعت الثمار، واخضرَّ الجناب، وإنّما تقدم على جند لك مجنّد؟ فقال له قيس بن الأشعث: ماندري ماتقول ولكن انزل على حكم بني عمّك، فانّهم لن يُرُوك إلّا ما تحبُّ، فقال لهم الحسين (عليه السلام): لا واللّه لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذَّليل، ولا أُقرَّ لكم إقرار العبيد.

ثمَّ نادى: يا عباد اللّه إنّي عذت بربّي وربّكم أن ترجمون، وأعوذ بربّي وربّكم من كلِّ متكبّر لايؤمن بيوم الحساب.

ثمَّ إنّه أناخ راحلته وأمر عُقبة بن سَمعان بعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه[1].

وفي المناقب روي بإسناده، عن عبداللّه بن محمّد بن سليمان بن عبداللّه إبن الحسن، عن أبيه، عن جدِّه، عن عبداللّه قال: لّما عبّأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن علي (عليهما السلام) ورتّبهم مراتبهم، وأقام الرايات في مواضعها، وعبّأ أصحاب الميمنة والميسرة، فقال لأصحاب القلب: اثبتوا.

وأحاطوا بالحسين من كلّ جانب حتّى جعلوه في مثل الحلقة، فخرج (عليه السلام) حتّى أتّى النّاس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتّى قال لهم: ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إلي فتسمعوا قولي، وإنّما أدعوكم إلى سبيل

(١) الارشاد ص ٢١٧ و ٢١٨.

الـرَّشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام، وطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟ فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: أنصتوا له.

روى في الاحتجاج عن مصعب بن عبدالله قال: لّما استكفَّ الناس بالحسين (عليه السلام) ركب فرسه واستنصت النّاس فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً وبؤساً لكم وتعساً حين استصرختمونا وهين، فأصرخناكم موجفين، فشحّذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحششتم علينا ناراً أضرمناها على عدوّكم وعدوِّنا فأصبحتم ألباً على أوليائكم، ويداً لأعدائكم، من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كانا منّا إليكم.

فهلّا ـ لكم الويلات ـ إذكرهتمونا والسيف مشيم[1]، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف، ولكنّكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدَّبى[2]، وتهافتُّم إليها كتهافت الفراش، ثمَّ نقضتموها سفها وضلّة، بعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمّـة، وبقيّة الأحـزاب، ونبـذة الكتاب، ومطفيء السّنن، ومواخيء المستهـزئـين، الَّـذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الأمم، وملحق العهرة بالنّسب، لبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون.

أفهؤلاء تعضـدون؟ وعنّا تتخاذلون؟ أجل والله الخذل فيكم معروف نبتت عليه أُصولكم وتأزَّرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث شجر للناظر، وأكلة

(١) يقال شمت السيف أغمدته وشمته سللته وهو من الأضداد.
(٢) الدبي: أصغر الجراد، يقال: جاء الخيل كالدبى فبلغ السيل الربي.

للغاصب ألا لعنة اللّه على الظّالمين الناكثين الّذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم اللّه عليكم كفيلاً.

ألا وإنّ الدَّعيَّ إبن الدَّعيَّ قد تركني بين السِّلَّة والذِّلَّة، وهيهات له ذلك، هيهات منّي الذِّلَّة؟ أبى اللّه ذلك رسوله والمؤمنون وجدود طهرت، وحجور طابت، أن نؤثر طاعة اللّئام على مصارع الكرام، ألا وإنّي زاحِفٌ بهذه الأُسرة على قِلَّة العدد، وكثرة العدوّ، وخذلة النّاصر، ثمَّ تمثّل فقال:

فإنْ نَهزِم فهزّامون قُدماً وإن نُهزَم فغير مُهزَّمينا[1]

وَروى في المناقب قريباً من هذا وفيه زيادَةً على ماذكر:

وَمَا إنْ طَبَّنا جبنٌ ولكنْ منايانا ودولةُ آخرينا

ألا! ثمَّ لا تلبثون بعدها إلّا كريثَ مايُركب الفرس، حتّى تدور بكم الرَّحى، عهد عهده إلَيَّ أبي عن جدّي فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثمَّ كيدوني جميعاً فلاتنظرون إنّي توكّلت على اللّه ربّي وربّكم ما من دابّة إلّا هو أخذ بناصيتها إنَّ ربّي على صراط مستقيم اللّهمَّ احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبّرة، ولا يدع فيهم أحداً إلّا [قتله] قتلة بقتلة، وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فانهم غرُّونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ربّنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

ثمَّ قال: أين عمر بن سعد؟ ادعوا لي عمر! فدعي له، وكان كارهاً لا يحبُّ أن يأتيه فقال: يا عمر أنت تقتلني؟ تزعم أن يوليّك الدَّعيُّ بن الدعيِّ بلاد الريِّ وجرجان، واللّه لاتتهنّأ بذلك أبداً، عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت صانع، فانّك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأنّي برأسك على قصبة قد

(١) الاحتجاج ص ١٥٤.

نصب بالكوفة، يتراماه الصبيان ويتّخذونه غرضاً بينهم.

فاغتاظ عمر من كلامه، ثمَّ صرف بوجهه عنه، ونادى بأصحابه: ما تنتظرون به؟ احملوا بأجمعكم إنّما هي أكلة واحدة، ثمَّ إنَّ الحسين دعا بفرس رسول اللّه المرتجز فركبه، وعبّأ أصحابه.

٣ـ توبة الحرّ

ثمَّ قال المفيد رحمه اللّه: فلما رأى الحرُّ بن يزيد أنَّ القوم قد صمّموا على قتال الحسين (عليه السلام) قال لعمر بن سعد: أي عمر! أمقاتلٌ أنت هذا الرَّجل؟ قال: إي واللّه قتالاً شديداً أيسره أن تسقط الرؤوس، وتطيح الأيدي، قال: أفمالكم فيما عرضه عليكم رضى؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إلي لفعلت، ولكن أميرك قد أبى، فأقبل الحرُّ حتّى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قُرَّة بن قيس فقال له: يا قرَّة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: فما تريد أن تسقيه؟ قال قرَّة: فظننت واللّه إنّه يريد أن يتنحّى ولا يشهد القتال، فكره أن أراه حين يصنع ذلك فقلت له: لم أسقه وأنا منطلق لأسقيه، فاعتزل ذلك المكان الَّذي كان فيه فواللّه لو أنّه اطّلعني على الَّذي يريد لخرجت معه إلى الحسين[1].

فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له مهاجرين أوس : ماتريد يا إبن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه فأخذه مثل الأفكل وهي الرّعدة، فقال له المهاجر: إنَّ أمرك لمريب، واللّه مارأيت منك في موقف قطُّ مثل هذا، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك، فما هذا الَّذي أرى منك؟ فقال له الحرُّ: إنّي واللّه أُخيّر نفسي بين الجنّة والنّار، فواللّه لا أختار على الجنّة شيئاً

(١) كذب عدو اللّه، فانه قد رأى الحر بعد ذلك حين يقاتل ذبّاً عن آل رسول اللّه.

ولو قطّعت واحرقت.

ثمَّ ضرب فرسه فلحق الحسين (عليه السلام) فقال له: جعلت فداك. يا إبن رسول اللّه أنا صاحبك الَّذي حبستك عن الرُّجوع،وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أنَّ القوم يردُّون عليك ما عرضته عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، واللّه لو علمت أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ماركبت مثل الَّذي ركبت، وأنا تائب إلى اللّه ممّا صنعت، فترى لي من ذلك توبة؟ فقال له الحسين (عليه السلام): نعم يتوب اللّه عليك فانزل فقال: أنا لك فارساً خير منّي راجلاً أُقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمري، فقال له الحسين (عليه السلام) فاصنع يرحمك اللّه ما بدا لك.

فاستقدم أمام الحسين (عليه السلام) فقال: يا أهل الكوفة لأُمّكم الهبَل والعَبر[1] أدعوتم هذا العبد الصّالح حتّى إذا أتاكم أسلمتموه؟ وزعمتم أنّكم قاتلو أنفسكم دونه ثمَّ عدوتم عليه لتقتلوه؟ أمسكتم بنفسه، وأخذتم بكلكله. وأحطتم به من كلِّ جانب لتمنعوه التوجّه إلى بلاد اللّه العريضة، فصار كالأسير في أيديكم: لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً، وحلْأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السّواد وكلابهم، وهاهم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمّداً في ذرِّيته، لا سقاكم اللّه يوم الظّمأ.

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل، فأقبل حتّى وقف أمام الحسين (عليه السلام) ونادى عمر بن سعد: يادُريد أدن رايتك فأدناها ثمَّ وضع سهما في كبد قوسه ثمَّ رمى وقال: اشهدوا أنّي أوّل من رمى النّاس.

(١) الهبل: الثكل، والعبر: الموت يقال عبر القوم: ماتوا.

٤ـ الحملة الأُولى

وقال السيّد: فقال (عليه السلام) لأصحابه: قوموا رحمكم اللّه إلى الموت الّذي لابدَّ منه فانَّ هذه السهام رسل القوم إليكم، فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة، حتّى قتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) جماعة، قال: فعندها ضرب الحسين (عليه السلام) يده على لحيته. وجعل يقول: اشتدَّ غضب اللّه على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتدَّ غضبه على النصارى إذ جَعلوه ثالث ثلاثة واشتدَّ غضبه على المجوس إذ عبدواالشمس والقمر دونه، واشتدَّ غضبه على قوم اتّفقت كلمتهم على قتل إبن بنت نبيّهم، أما واللّه لا أُجيبهم إلى شيء ممّا يريدون حتّى ألقى اللّه تعالى، وأنا مخضّبٌ بدمي.

٥ـ مقتل الحرّ

وقال محمّد بن أبي طالب وصاحب المناقب وابن الأثير في الكامل ورواياتهم متقاربة: إنَّ الحرَّ أتى الحسين (عليه السلام) فقال: يا إبن رسول اللّه كنت أوَّل خارج عليك فأذن لي لأكون أوَّل قتيل بين يديك، وأوَّل من يصافح جدَّك غداً، وإنَّما قال الحرُّ: لَأكون أوَّل قتيل بين يديك والمعنى يكون أوَّل قتيل من المبارزين وإلّا فانَّ جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأُولى كما ذكر، فكان أوّل من تقدّم إلى براز القوم، وجعل ينشد ويقول:

إنّي أنا الحرُّ ومأوى الضَّيفِ ... أضربُ في أعناقكم بالسيفِ
عن خير مَنْ حلَّ بأرضِ الخَيف ... أضربكم ولا أرى مِنْ حَيف

وروي أنَّ الحرَّ لما لحق بالحسين (عليه السلام) قال رجل من تميم يقال له يزيد إبن سفيان: أما واللّه لو لحقته لأتبعته السنان، فبينما هو يقاتل وإنَّ فرسه لمضروب على أُذنيه وحاجبيه وإنَّ الدماء لتسيل إذ قال الحصين: يا يزيد

هذا الحرُّ الَّذي كنت تتمنّاه، قال: نعم، فخرج إليه فما لبث الحرُّ أن قتله، وقتل أربعين فارساً وراجلاً، فلم يزل يقاتل حتّى عرقب فرسه، وبقي راجلاً وهو يقول:

إنّي أنـا الحـرُّ ونجـل الحـرِّ أشجـع من ذي لبـدهـزبـر
ولست بالجبـان عنـد الكـرِّ لكنّني الـوقّـاف عنـد الفـرِّ

ثمَّ لم يزل يقاتل حتّى قُتل رحمه اللّه، فاحتمله أصحاب الحسين (عليه السلام) حتّى وضعوه بين يدي الحسين (عليه السلام) وبه رمقٌ، فجعل الحسين يمسح وجهه، ويقول: أنت الحرُّ كما سمّتك أُمّك، وأنت الحرُّ في الدُّنيا، وأنت الحرُّ في الآخرة ورثاه رجل من أصحاب الحسين (عليه السلام) وقيل: بل رثـاه عليُّ بن الحسين (عليه السلام).

لَنِـعْـمَ الحـرُّ حرُّ بني رياحٍ صبـورٌ عنـدَ مُخْتَلَفِ الـرِّمـاحِ
ونـعم الحـرُّ إذْ نادى حُسينـاً فَجـادَ بنفسـه عنـدَ الصِّياحِ
فيا ربِّي أضـفـه في جنـانٍ وزوِّجـه مع الحُـور المـلاحِ

وروي أنَّ الحرَّ كان يقول:

آليت لا أُقتـل حتّى أقتـلا أضـربهم بالسّيف ضرباً معضلا
لا ناقـل عنهـم ولا معـلّلا لا عاجـز عنهـم ولا مبـدِّلا
أحمي الحسين المـاجـد المؤمّـلا

قال المفيد رحمه اللّه: فاشترك في قتله: أيّوب بن مسرَّح ورجل آخر من فُرسان أهل الكوفة انتهى كلامه[1].

وقـال ابن شهر آشوب: قتل نيّفا وأربعين رجُلًا منهم، وقال إبن نما، ورويت باسنادي أنّه قال للحسين (عليه السلام): لما وجّهني عبيد اللّه إليك

(١) الارشاد ص ٢٢٢.

خرجت من القصر فنوديت من خلفي: أبشر يا حرُّ بخير، فالتفتُّ فلم أر أحداً فقلت واللّه ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين، وما أُحدِّث نفسي باتّباعك، فقال (عليه السلام): لقد أصبت أجراً وخيراً.

٦ـ مقتل ساير أصحاب الحسين (ع)

قالوا: وكان كلّ من أراد الخروج ودّع الحسين (عليه السلام) وقال: السلام عليك ياإبن رسول اللّه! فيجيبه وعليك السلام ونحن خلفك، ويقرأ (عليه السلام) «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدّلوا تبديلاً».

ثمَّ برز بُرير بن خُضير الهمدانيّ بعد الحُرِّ وكان من عباد اللّه الصّالحين فبرز وهو يقول:

أنا بُرير وأبي خُضير ليث يروع الأسد عند الزئر
يعرف فينا الخير أهل الخير أضربكم ولا أرى من ضير
كذا فعل الخير من بُرير

وجعل يحمل على القوم وهو يقول: اتقربوا منّي يا قتلة المؤمنين! اقتربوا منّي يا قتلة أولاد البدريّين! اقتربوا منّي يا قتلة أولاد رسول ربِّ العالمين وذرِّيته الباقين! وكان بُرير أقرأ أهل زمانه، فلم يزل يقاتل حتّى قتل ثلاثين رجلاً، فبرز إليه رجل يقال له يزيد بن معقل فقال لبُرير: أشهد أنّك من المضلّين، فقال له بُرير: هلّم فلندع اللّه أن يلعن الكاذب منّا وأن يقتل المحقُّ منّا المبطل، فتصاولا فضرب يزيد لبُرير ضربة خفيفة لم يعمل شيئاً، وضربه بُرير ضربة قدَّت المغفر، ووصلت إلى دماغه، فسقط قتيلاً، قال: فحمل رجل من أصحاب ابن زياد فقتل بُريراً رحمه اللّه وكان يقال لقاتله: بحير بن أوس الضبّيُّ فجال في ميدان الحرب وجعل يقول:

سلي تخبري عنّي وأنت ذميمة ... غداة حُسين والرِّماح شوارع
ألم آت أقصي ما كرهت ولم يحل ... غداة الوغى والرَّوع ما أنا صانع
معي مزنيٌّ لم تخنه كعوبه ... وأبيض مشحوذ الغرارين قاطع[1]
فجرَّدته في عصبة ليس دينهم ... كديني وإنّي بعد ذاك لقانع
وقد صبروا للطَّعن والضّرب حسراً[2] ... وقد جالدوا لو أنّ ذلك نافع
فأبلغ عبيد اللّه إذ ما لقيته ... بأنّي مطيع للخليفة سامع
قتلت بُريراً ثمَّ جُلت لهمّة ... غداة الوغى لما دعا من يقارع

قال: ثمَّ ذكر له بعد ذلك أنَّ بُريراً كان من عباد اللّه الصالحين وجاءه إبن عمٍّ له، وقال: ويحك يا بحير قتلت بُرير بن خُضير فبأيِّ وجه تلقى ربّك غداً؟ قال: فندم الشقيُّ وأنشأ يقول:

فلو شاء ربّي ما شهدت قتالهم ... ولا جعل النعماء عند إبن جائر
لقد كان ذا عاراً عليَّ وسُبّة ... يعيّر بها الأبناء عند المعاشر
فياليت إنّي كنت في الرحم حيضة ... ويوم حسين كنت ضمن المقابر
فيا سوءتا ماذا أقول لخالقي ... وما حجّتي يوم الحساب القُماطر[3]

ثمَّ برز من بعده وَهب بن عبداللّه بن حَباب الكلبيُّ وقد كانت معه أمّه يومئذ فقالت: قم يا بنيَّ فانصر إبن بنت رسول اللّه، فقال: أفعل يا أُمّاه ولا أُقصّر فبرز وهو يقول:

إن تنكروني فانا إبن الكلب ... سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب ... أدرك ثأري بعد ثأر صحبي

(١) قوله «مزني» أي رمح مزني، وكعوب الرمح: النواشر في أطراف الانابيب وعدم خيانتها: كناية عن كثرة نفوذها وعدم كلالها، والغراران: شفرتا السيف منه رحمه اللّه.
(٢) جمع حاسر: الذي لا مغفر عليه ولا درع
(٣) يقال: يوم قماطر بالضم: شديد وهنا يحتمل أن يكون وصفا للحساب، أووصفا لليوم.

وأدفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغى باللّعب

ثمَّ حمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل منهم جماعة فرجع إلى أُمّه وامرأته فوقف عليهما فقال: يا أُمّاه أرضيت؟ فقالت: ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين (عليه السلام) فقالت امرأته: باللّه لاتفجعني في نفسك! فقالت أُمّه: يابنيَّ لا تقبل قولها وارجع، فقاتل بين يدي إبن رسول اللّه فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي اللّه، فرجع قائلاً:

إنّي زعيم لك أُمَّ وَهْب بالطعن فيهم تارة والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرَّبِّ حتّى يذيق القوم مرَّ الحرب
إنّي امرء ذو مرَّة وعصب ولست بالخوَّار عند النكب

حسبي إلهي من عليم حسبي

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تسعة عشر فارساً وأثني عشر راجلاً ثمَّ قُطعت يداه فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول فداك أبي وأُمّي قاتل دون الطيّبين حرم رسول اللّه، فأقبل كي يردَّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه، وقالت: لن أعود أو أموت معك، فقال الحسين: جزيتم من أهل بيتي خيراً! ارجعي إلى النساء رحمك اللّه، فانصرفت، وجعل يقاتل حتّى قتل رضوان اللّه عليه، قال: فذهبت امرأته تمسح الدَّم عن وجهه فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها، وهي أوَّل أمرأة قتلت في عسكر الحسين.

ورأيت حديثاً أنَّ وهب هذا كان نصرانيّاً فأسلم هو وأُمّه على يدي الحسين فقتل في المبارزة أربعة وعشرين راجلاً واثني عشر فارساً ثمَّ أُخذ أسيراً فأتي به عمر بن سعد فقال: ما اشدَّ صولتك؟ ثمَّ أمر فضُربت عنقه ورمي برأسه إلى عسكر الحسين (عليه السلام) فأخذت أُمّه الرأس فقبّلته ثمَّ

رمت بالرأس إلى عسكر إبن سعد فأصابت به رجلاً فقتلته، ثمَّ شدَّت بعمود الفسطاط، فقتلت رجلين، فقال لها الحسين: ارجعي، يا أُمّ وهب أنت وابنك مع رسول اللّه فانَّ الجهاد مرفوع عن النّساء فرجعت وهي تقول: إلهي لا تقطع رجائي، فقال لها الحسين (عليه السلام): لا يقطع اللّه رجاك يا أُمَّ وهب.

ثمَّ برز من بعد عمرو بن خالد الأزديُّ وهو يقول:

إليك يانفس إلى الرَّحمان ... فأبشري بالرّوح والرَّيحان
اليوم تجزين على الاحسان ... قد كان منك غابر الزَّمان
ما خطَّ في اللّوح لدي الدّيّان ... لا تجزعي فكلُّ حيّ فان
والصبر أحظى لك بالأمانيِّ ... يا معشر الأزد بني قحطان

ثمَّ قاتل حتّى قتل ـ رحمه اللّه ـ.

وفي المناقب: ثمَّ تقدَّم ابنه خالد بن عمرو، وهو يرتجز ويقول:

صبراً على الموت بني قحطان ... كي ما تكونوا في رضى الرَّحمان
ذي المجد والعزَّة والبرهان ... وذي العُلى والطَّول والاحسان
يا أبتا قد صرتَ في الجنان ... في قصر ربّ حسن البنيان[1]

ثمَّ تقدَّم فلم يزل يقاتل حتّى قتل ـ رحمة اللّه عليه ـ.

وقال محمّد بن أبي طالب: ثمَّ برز من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول:

صبراً على الأسياف والأسنّة ... صبراً عليها لدخول الجنّة
وحُور عين ناعمات هنَّه ... لمن يريد الفوز لا بالظّنّة
يا نفس للراحة جهدنّه ... وفي طلاب الخير فارغبنّه[2]

(١) في مناقب آل أبي طالب: في قصر در حسن البنيان.

(٢) قوله: «هنه» الهاء للسكت، وكذا قوله «فاجهدنه» و «فارغبنه» منه رحمه اللّه.

ثـمّ حمل وقاتل قتالاً شديداً ثمَّ قُتل رضوان اللّه عليه.

وخرج من بعده عُمير بن عبداللّه المذحِجيُّ وهو يرتجز ويقول:

قد علمت سعـد وحيُّ مَذحِـج أنّي لدي الهيجـاء ليث مُحرج
أعلو بسيفي هامـة المدجّـج وأتـرك القـرن لدي التعـرُّج
فريسـة الضّبع الأزلِّ الأعرج

ولم يزل يقاتل حتّى قتله مسلم الضِبابيُّ وعبداللّه البجليُّ.

ثمَّ برز من بعده مسلم بن عوسجة ـ رحمه اللّه ـ وهو يرتجز:

إن تسـألـوا عنّي فانّي ذو لبـد من فرع قوم من ذرى بني أسد
فمن بغـانـا حائـد عن الرَّشد وكـافـر بدين جبّـار صمـد

ثمَّ قاتل قتالاً شديداً.

وقـال المفيد وصاحب المناقب بعد ذلك: وكان نافع بن هلال البجليُّ يقاتل قتالاً شديداً ويرتجز ويقول:

أنـا إبـن هلال البـجـلـيُّ[1] أنـا على دين علي
ودينـه دين الـنـبـيِّ

فبرز إليه رجل من بني قُطيعة، وقال المفيد: هو مزاحم بن حريث، فقال: أنا على دين عثمان، فقال له نافع: أنت على دين الشيطان، فحمل عليه نافع فقتله.

٧ـ الحملة الثانية:

فصـاح عمـرو بن الحجّـاج بالناس: يا حمقى أتدرون من تقاتلون؟

(١) كذا في النسخ، والظاهر أن القائل هلال بن حجّاج فقال:
أنا هلال البجلي أنا على دين علي ودينه دين النبي

تقاتلون فُرسان أهل المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز منكم إليهم أحد إلّا قتلوه على قلّتهم، واللّه لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم، فقال له عمر بن سعد ـ لعنه اللّه ـ: الرأي ما رأيت فأرسل في النّاس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم، وقال: لو خرجتم إليهم وحُداناً لأتوا عليكم مبارزة.

ودنا عمرو بن الحجّاج من أصحاب الحسين (عليه السلام) فقال: يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولاترتابوا في قتل من مرق من الدِّين وخالف الإمام، فقال الحسين (عليه السلام): يا ابن الحجّاج أعليّ تحرِّض الناس ؟ أنحن مرقنا من الدِّين وأنتم ثبتُّم عليه؟ واللّه لتعلمنَّ أينا المارق من الدِّين، ومن هو أولى بصلي النار.

٨ـ مقتل مسلم بن عوسجة

ثمَّ حمل عمرو بن الحجّاج لعنه اللّه في ميمنته من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة وانصرف عمرو وأصحابه وانقطعت الغبرة فاذا مسلم صريع. وقال محمّد بن أبي طالب: فسقط إلى الأرض وبه رمق فمشى إليه الحسين، ومعه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين (عليه السلام): رحمك اللّه يا مسلم «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدَّلوا تبديلاً» ثمَّ دنا منه حبيب فقال: يعزُّ عليَّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنَّة، فقال له قولاً ضعيفاً: بشّرك اللّه بخير، فقال له حبيب: لولا أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن توصي إليَّ بكلِّ ما أهمّك فقال مسلم: فانّي أوصيك بهذا وأشار إلى الحسين (عليه السلام) فقاتل دونه حتّى تموت، فقال حبيب:

لأنعمتك عيناً ثمَّ مات رضوان اللّه عليه.

قال: وصاحت جارية له يا سيّداه يا إبن عوسجتاه فنادى أصحاب إبن سعد مستبشرين قتلنا مسلم بن عوسجة فقال شبث بن ربعيّ لبعض من حوله: ثكلتكم أُمّهاتكم أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلّون عزّكم، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة أما والّذي أسلمت له لرُب موقف له في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل أن تلتام خيول المسلمين.

٩ـ الحملة الثالثة

ثمَّ حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة، فثبتوا له[١] وقاتلهم أصحاب الحسين (عليه السلام) قتالاً شديداً وإنّما هم اثنان وثلاثون فارساً، فلا يحملون على جانب من أهل الكوفة إلّا كشفوهم، فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نُمير في خمسمائة من الرَّماة، فاقتبلوا[٢] حتّى دنوا من الحسين وأصحابه، فرشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم، وقاتلوهم حتّى انتصف النهار، واشتدَّ القتال، ولم يقدروا أن يأتوهم إلّا من جانب واحد لاجتماع أبنيتهم، وتقارب بعضها من بعض، فأرسل عمر بن سعد الرَّجال ليقوِّضوها عن أيمانهم وشمائلهم، ليحيطوا بهم وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخلّلون فيشدُّون على الرَّجل يعرض وينهب، فيرمونه عن قريب فيصرعونه فيقتلونه.

(١) في بعض النسخ وهكذا نسخة الارشاد زيادة وهي: وطاعنوه وحمل على الحسين (عليه السلام) وأصحابه من كل جانب وقاتلهم الخ.

(٢) في الاصل وهكذا سائر النسخ: فاقتتلوا. وهو سهو.

فقال إبن سعد: احرقوها بالنار فأضرموا فيها فقال الحسين (عليه السلام): دعوهم يحرقوها فانّهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم فكان كما قال (عليه السلام). وقيل: أتاه شبث بن ربعيّ وقال: أفزعنا النساء ثكلتك أُمّك، فاستحيا وأخذوا لا يقاتلونهم إلّا من وجه واحد، وشدَّ أصحاب زُهير بن القَين فقتلوا أبا عُذرة الضبابي من أصحاب شمر. فلم يزل يُقتل من أصحاب الحسين الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقلّتهم ويقتل من أصحاب عمر العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم.

١٠ـ صلاة الحسين (ع) في ظهر عاشوراء

فلمّا رأى ذلك أبو ثمامة الصيداويُّ قال للحسين (عليه السلام): يا أبا عبدالله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتّى أُقتل دونك وأُحبُّ أن ألقى الله ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة، فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال: ذكّرت الصلاة جعلك الله من المصلّين، نعم هذا أوّل وقتها ثمَّ قال: سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّي، فقال الحصين بن نُمير: إنّها لا تُقبل، فقال حبيب بن مظاهر: لاتقبل الصّلاة زعمت من إبن رسول الله وتُقبل منك يا ختّار، فحمل عليه حصين بن نُمير وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشبَّ[1] به الفرس ووقع عنه الحصين فاحتوشته أصحابه فاستنقذوه فقال الحسين (عليه السلام) لزهير بن القين وسعيد بن عبدالله: تقدَّما أمامي حتّى أُصلّي الظهر فتقدَّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتّى صلّى بهم صلاة الخوف.

وروي أنَّ سعيد بن عبدالله الحنفيَّ تقدَّم أمام الحسين، فاستهدف لهم

(١) شبّ الفرس شبابا ـ بالكسر ـ رفع يديه وقمص وحرن.

يرمونه بالنبل كلّما أخذ الحسين (عليه السلام) يميناً وشمالاً، قام بين يديه، فما زال يرمي به حتّى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللّهم العنهم لعن عاد وثمود، اللّهم، أبلغ نبيّك السلام عنّي وأبلغه مالقيت من ألم الجراح، فانّي أردت بذلك نصرة ذرّية نبيّك ثمّ مات رضوان اللّه عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرِّماح.

ثمّ قالوا: ثمّ خرج عبدالرَّحمان بن عبداللّه اليزنيُّ وهو يقول:

أنـا إبن عبـداللّه من آل يزن ... ديني على دين حسـين وحسن
أضربكم ضرب فتى من اليمن ... أرجـو بذاك الفوز عند المؤتمن

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل.

١١ـ مقتل عمرو بن قرظة الأنصاري

وقال السيّد: فخرج عمرو بن قَرَظَة الأنصاريُّ فاستأذن الحسين (عليه السلام) فأذن له فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء، وبالغ في خدمة سلطان السماء، حتّى قتل جمعاً كثيراً من حزب إبن زياد، وجمع بين سداد وجهاد، وكان لا يأتي إلى الحسين سهم إلّا اتّقاه بيده، ولا سيف إلّا تلقّاه بمهجته، فلم يكن يصل إلى الحسين سوء حتّى أُثخن بالجراح، فالتفت إلى الحسين وقال: يا إبن رسول اللّه أوفيت؟ قال: نعم، أنت أمامي في الجنّة، فاقرء رسول اللّه منّي السلام، وأعلمه أنّي في الأثر، فقاتل حتّى قتل رضوان اللّه عليه.

وفي المناقب أنّه كان يقول:

قد علمـت كتيبـة الأنصـار ... أن سوف أحمي حوزة الذِّمـار
ضرب غلام غير نكس شاري ... دون حسـين مهـجتي وداري!

١٢ـ مقتل جون مولى أبي ذرٍّ الغفاري

وقال السيّد: ثمَّ تقدَّم جون مولى أبي ذرٍّ الغفاري وكان عبداً أسود، فقال له الحسين: أنت في إذن منّي فانّما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تبتل بطريقنا، فقال: يا ابن رسول اللّه أنا في الرَّخاء ألحس قصاعكم، وفي الشدَّة أخذلكم، واللّه إنَّ ريحي لمنتن، وإنَّ حسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفس عليَّ بالجنَّة، فتطيب ريحي ويشرف حسبي، ويبيضَّ وجهي؟ لا واللّه لا أُفارقكم حتّى يختلط هذا الدَّم الأسود مع دمائكم[1].

وقال محمّد بن أبي طالب: ثمَّ برز للقتال وهو ينشد ويقول:

كيف يرى الكفّار ضرب الأسود ... بالسيف ضرباً عن بني محمّد
أذبُّ عنهم باللّسان واليد ... أرجو به الجنّة يوم المورد

ثمَّ قاتل حتّى قتل: فوقف عليه الحسين (عليه السلام) وقال: اللّهمَّ بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرِّف بينه وبين محمّد وآل محمّد.

وروي عن الباقر (عليه السلام) عن عليّ بن الحسين (عليه السلام) أنَّ الناس كانوا يحضرون المعركة، ويدفنون القتلى، فوجدوا جَوناً بعد عشرة أيّام يفوح منه رائحة المسك رضوان اللّه عليه.

وقال صاحب المناقب: كان رجزه هكذا:

كيف يرى الفجّار ضرب الأسود ... بالمشرفيِّ القاطع المُهَنّد
بالسيف صلتاً عن بني محمّد ... أذبُّ عنهم باللّسان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد ... من الإله الأحد الموحّد
إذ لا شفيع عنده كأحمد

وقال السيّد: ثمَّ برز عمر [و] بن خالد الصيداويُّ فقال للحسين (عليه

(١) كتاب اللّهوف ص ٩٤ ـ ٩٦.

السلام): يا أبا عبدالله قد همت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلّف وأراك وحيداً من أهلك قتيلاً فقال له الحسين: تقدَّم فانّا لاحقون بك عن ساعة، فتقدَّم فقاتل حتّى قتل.

[قال:] وجاء حنظلة بن سعد الشبامي[1] فوقف بين يدي الحسين يقيه السهام والرِّماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي: يا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد، وثمود والّذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إنّي أخاف عليكم يوم التّناد، يوم يولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب، وقد خاب من افترى[2].

وفي المناقب: فقال له الحسين: يا إبن سعد إنّهم قد استوجبوا العذاب حين ردُّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقِّ، ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين قال: صدقت جعلت فداك أفلا نروح إلى ربّنا فنلحق باخواننا؟ فقال له: رُحْ إلى ما هو خير لك من الدُّنيا وما فيها، وإلى ملك لا يبلى فقال: السلام عليك يا إبن رسول الله صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك وجمع بيننا وبينك في جنّته قال: آمين آمين، ثمَّ استقدم فقاتل قتالاً شديداً فحملوا عليه فقتلوه رضوان الله عليه.

وقال السيّد: فتقدَّم سُويد بن عمرو [و] بن إبي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة فقاتل قتال الأسد الباسل، وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتّى سقط بين القتلى وقد أُثخن بالجراح، فلم يزل كذلك وليس به حراك،

(١) في الأصل الشامي وهو سهو والصحيح ما في الصلب كما في الطبري ج٦ ص ٢٥٤ والشبام بطن من همدان.
(٢) اللهوف ص ٩٦ و ٩٧.

حتّى سمعهم يقولون: قتل الحسين، فتحامل وأخرج سكّيناً من خفّه وجعل يقاتل حتّى قتل[1].

وقال صاحب المناقب: فخرج يحيى بن سليم المازنيُّ وهو يرتجز ويقول:

لَأضربنَّ القوم ضرباً فيصلا ضرباً شديداً في العداة معجّلا
لا عاجزاً فيها ولا مُوَلولا ولا أخاف اليوم موتا مقبلا
لكنّني كَاللّيث أحمي أشبلا

ثمَّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه اللّه.

ثمَّ خرج من بعده قُرَّة بن أبي قرَّة الغفاريُّ وهو يرتجز ويقول:

قد علمت حقّاً بنو غفار وخندق بعد بني نزار
بأنّي اللّيث لدى الغيار لأضربنَّ معشر الفجّار
بكلِّ عضب ذكر بتّار ضرباً وجيعاً عن بني الأخيار
رهط النبيِّ السّادة الأبرار

قال: ثمَّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه اللّه.

وخرج من بعده مالك بن أنس المالكيُّ وهو يرتجز ويقول:

قد علمت مالكها والدُّودان والخندفيّون وقيس عيلان
بأنَّ قومي آفة الأقران لدي الوغى وسادة الفُرسان
مباشرو الموت بطعن آن لسنا نرى العجز عن الطّعان
آل عليّ شيعة الرَّحمان آل زياد شيعة الشّيطان

ثمَّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه اللّه، وقال إبن نما: اسمه أنس بن حارث الكاهليُّ.

وفي المناقب ثمَّ خرج من بعده عمر [و] بن مطاع الجعفيُّ وهو يقول:

(١) اللّهوف ص ٩٨.

أنـا ابـن جُعـف وأبي مُطاع ... وفي يمـيني مرهـف قطّاع
وأسـمـر في رأسـه لّماع ... يرى له من ضوئـه شعـاع
اليوم قد طاب لنـا القـراع ... دون حسين الضّرب والسّطاع
يرجى بذاك الفوز والدّفـاع ... عن حَرِّ نار حين لا انـتفـاع

ثمَّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه اللّه.

وقالوا: ثمَّ خرج الحجّاج بن مسروق، وهو مؤذِّن الحسين (عليه السلام) ويقول:

أقـدم حسـين هادياً مهـديّاً ... اليـوم تلقـي جدَّك النـبيّا
ثمَّ أبـاك ذا النَّـدا عليّاً ... ذاك الَّـذي نعـرفـه وصـيّا
والحسن الخير الرضي الوليّا ... وذا الجنـاحـين الفتى الكميّا
وأسـد اللّه الشّـهيد الحيّا

ثمَّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه اللّه.

١٣ـ مقتل زهير بن القين

ثمَّ خرج من بعده زُهير بن القَين رضي اللّه عنه وهو يرتجز ويقول:

أنـا زُهـير وأن ابـن القَـين ... أذودكم بالسّيف عن حسـين
إنَّ حسينـاً أحـد السّبـطين ... من عترة البرَّ التقيَّ الزَّين
ذاك رسـول اللّه غير المـين ... أضـربكم ولا أرى من شين
يا ليت نفسي قسمت قسمـين

وقال محمّد بن أبيطالب: فقاتل حتّى قتل مائة وعشرين رجلاً فشدَّ عليه كُثير بن عبداللّه الشعبيُّ ومهاجر بن أوس التميمي، فقتلاه، فقال الحسين (عليه السلام) حين صرع زهير: لا يبعدك اللّه يا زهير! ولعن قاتلك لعن

الَّذين مسخوا قردة وخنازير.

ثمَّ خرج سعيد بن عبدالله الحنفيُّ وهو يرتجز:

أقدم حسين اليوم تلقى أحمداً وشيخك الحبر عليّاً ذا النّدا
وحسناً كالبدر وافى الأسعدا وعمّك القرم الهمام الأرشدا
حمزة ليث اللّه يدعى أسداً وذا الجناحين تبوّأ مقعداً
في جنَّة الفردوس يعلو صعداً

وقال في المناقب: وقيل: بل القائل لهذه الأبيات هو سويد بن عمر [و] بن أبي المطاع قال: فلم يزل يقاتل حتّى قتل.

١٤ـ مقتل حبيب بن مظاهر

ثمَّ برز حبيب بن مُظاهر الأسديُّ وهو يقول:

أنا حبيب وأبي مظهّر فارس هيجاء وحرب تسعر
وأنتم عند العديد أكثر ونحن أعلى حجّة وأظهر
وأنتم عند الوفاء أغدر ونحن أوفى منكم وأصبر
حقّاً وأنمى منكم وأعذر[1]

وقاتل قتالاً شديداً وقال أيضاً:

أُقسم لو كنّا لكم أعداداً أو شطركم وليّتم الأكتادا[2]
يا شرَّ قوم حسباً وآدا وشرَّهم قد علموا أندادا

ثمَّ حمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين بن

(١) كذا في النسخ والصحيح مانقله الطبري عن أبي مخنف بتقديم وتأخير هكذا:

أنتم أعدّ عدّة وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبر
ونحن أعلى حجّة وأظهر حقّاً وأتقى منكم وأعذر

(٢) الكتد مثل الكتف: مجتمع الكتفين من الإنسان والآد: القوّة كالأيد. منه رحمه اللّه.

نُمير لعنه اللّه على رأسه بالسّيف فوقع ونزل التميميُّ فاحتزَّ رأسه فهدَّ مقتله الحسين (عليه السلام)، فقال: عند اللّه أحتسب نفسي وحُماة أصحابي وقيل: بل قتله رجل يقال له بُديل بن صُريم وأخذ رأسه فعلّقه في عنق فرسه، فلمّا دخل الكوفة رآه إبن حبيب وهو غلام غير مراهق فوثب إليه فقتله وأخذ رأسه.(١)

وقال محمّد بن أبيطالب: فقتل اثنين وستّين رجُلا فقتله الحصين بن نمير وعلّق رأسه في عنق فرسه.

ثمَّ برز هلال بن نافع الجبلي وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها ... والنفس لا ينفعها إشفاقها
مسمومة تجري بها أخفاقها ... ليملأنَّ أرضها رشاقها

فلم يزل يرميهم حتّى فنيت سهامه، ثمَّ ضرب يده إلى سيفه فاستلّه وجعل يقول:

أنا الغلام اليمنيُّ البجلي ... ديني على دين حسين وعلّي
إن أُقتل اليوم فهذا أملي ... فذاك رأيي والُاقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلاً فكسّروا عضديه وأُخذ أسيراً فقام إليه شمر فضرب عنقه.

قال: ثمَّ خرج شابٌ قتل أبوه في المعركة وكانت أُمّه معه، فقالت له أُمّه: اخرج يا بنيَّ وقاتل بين يدي إبن رسول اللّه! فخرج فقال الحسين: هذا شابٌ

(١) قال الطبري نقلاً عن أبي مخنف ان بديل بن صريم أخذ رأس حبيب وأقبل به إلى إبي زياد في القصر، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ مراهق فلزمه كلما دخل دخل معه وإذا خرج خرج معه ليجد منه غرة فيقتله فلم يجد إلى ذلك سبيلاً حتى إذا كان زمان مصعب فدخل عسكرة فإذا قاتل أبيه في فسطاطه فدخل عليه يوماً وهو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد. إنتهى باختصار.

قتل أبوه ولعلَّ أُمّه تكره خروجه فقال الشابّ: أُمّي أمرتني بذلك، فبرز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير ... سرور فؤاد البشير النّذير
عليٌّ وفاطمة والده ... فهل تعلمون له من نظير؟
له طلعة مثل شمس الضّحى ... له غرَّة مثل بدر منير

وقاتل حتّى قتل وحزَّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين (عليه السلام) فحملت أُمّه رأسه، وقالت: أحسنت يا بنيَّ يا سرور قلبي ويا قرَّة عيني، ثمَّ رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته وأخذت عمود خيمته، وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عجوز سيّدي ضعيفة ... خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة ... دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين (عليه السلام) بصرفها ودعا لها.

وفي المناقب ثمَّ خرج جُنادة بن الحارث الأنصاريُّ وهو يقول:

أنا جناد وأنا ابن الحارثْ ... لَسْتُ بخوَّار ولا بناكثْ
عن بيعتي حتّى يرثني وارثْ ... اليوم شلوي في الصّعيد ماكثْ

قال: ثمَّ حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل رحمه اللّه.

قال: ثمَّ خرج من بعده، عمرو بن جُنادة وهو يقول:

أضق الخناق من ابن هندوارمه ... من عامه بفوارس الأنصار
ومهاجرين مخضبين رماحهم ... تحت العَجاجة من دم الكفّار
خضبت على عهد النبيِّ محمّد ... فاليوم تخضب من دم الفجّار
واليوم تخضب من دماء أراذل ... رفضوا القرآن لنصرة الأشرار
طلبوا بثأرهم ببدر إذ أتوا ... بالمرهفات وبالقنا الخطّار

والـلّه ربّي لا أزال مضـاربـاً في الفـاسقـين بمـرهف بتّـار
هذا على الأزديِّ حقٌّ واجـب في كلِّ يوم تعـانـق وكـرار

قال: ثمَّ خرج عبدالرَّحمن بن عروة فقال:

قد علمت حقّـاً بنـو غفـار وخـنـدف بعـد بني نزار
لنـضـربـنَّ معشـر الفجّـار بكـلِّ غضـب ذكـر بتّـار
يا قوم ذودوا عن بني الأخـيار بالمشـرفيِّ والقنـا الخـطّار

ثمَّ قاتل حتّى قتل رحمه اللّه.

١٥ـ مقتل عابس بن أبي شبيب الشاكري

وقال محمّد بن أبيطالب: وجاء عابس بن [أبي] شبيب الشاكريُّ معه شَوذب مولى شاكر، وقال: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟ قال: ما أصنع؟ أُقـاتل حتّى أُقتل قال: ذاك الظنُّ بك، فتقدَّم بين يدي أبي عبداللّه حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك فانَّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكلِّ ما نقدر عليه، فانّه لا عمل بعد اليوم وإنّما هو الحساب.

فتقدَّم مسلّم على الحسين (عليه السلام) وقال: يا أبا عبداللّه أما واللّه ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيدٌ أعزُّ عليَّ ولا أحبُّ إليَّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضّيم أو القتل بشيء أعزَّ من نفسي ودمي لفعلت، السّـلام عليك يا أبا عبداللّه أشهد أنّي علي هُداك وهدى أبيك، ثمَّ مضى بالسّيف نحوهم.

قال ربيع بن تميم: فلمّا رأيته مقبلاً عرفته وقد كنت شاهدته في المغازي، وكان أشجع الناس، فقلت: أيّها النّاس هذا أسد الأسود، هذا ابن [أبي] شبيب لا يخرجنَّ إليه أحد منكم، فأخذ ينادي: ألا رجل؟ ألا رجل؟.

فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة من كلِّ جانب، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومِغفَره ثمَّ شدَّ على النّاس فواللّه لقد رأيت يطرد أكثر من مائتين من النّاس ثمَّ إنَّهم تعطّفوا عليه من كلِّ جانب، فقتل، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدَّة هذا يقول: أنا قتلته، والآخر يقول كذلك فقال عمر بن سعد: لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد حتّى فرَّق بينهم بهذا القول.

١٦ـ الأخوان الغفاريان

ثمَّ جاءه عبداللّه وعبدالرَّحمن الغفاريّان، فقالا: يا أبا عبداللّه السّلام عليك [إنَّه] جئنا لنقتل بين يديك، وندفع عنك، فقال: مرحباً بكما ادنوا منّي، فدنَوا منه، وهما يبكيان فقال: يا أبني أخي ما يبكيكما؟ فواللّه إنّي لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين، فقالا: جعلنا اللّه فداك واللّه ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد أُحيط بك، ولا نقدر على أن ننفعك، فقال: جزاكما اللّه يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين ثمَّ استقدما وقالا: السّلام عليك يا إبن رسول اللّه، فقال: وعليكما السّلام ورحمة اللّه وبركاته فقاتلا حتّى قتلا.

قال: ثمَّ خرج غلام تركيٌّ كان للحسين (عليه السلام) وكان قارئاً للقرآن، فجعل يقاتل ويرتجز ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي والجوَّ من سهمي ونبلي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي ينشقُّ قلب الحاسد المبجّل

فقتل جماعة ثمَّ سقط صريعاً فجاءه الحسين (عليه السلام) فبكى ووضع خدَّه على خدِّه ففتح عينه فرأى الحسين (عليه السلام) فتبسّم ثمَّ صار إلى ربّه رضي اللّه عنه.

قال: ثمَّ رماهم يزيد بن زياد بن الشعثاء بثمانية أسهم ما أخطأ منها بخمسة أسهم وكان كلّما رمى قال الحسين (عليه السلام): اللّهم سدِّد رميته، واجعل ثوابه الجنّة فحملوا عليه فقتلوه.

وقال ابن نما: حدَّث مهران مولى بني كاهل قال: شهدت كربلا مع الحسين (عليه السلام) فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً لا يحمل على قوم إلّا كشفهم ثمَّ يرجع إلى الحسين (عليه السلام) ويرتجز ويقول:

أبشر هديت الرُّشد تلقى أحمداً في جنّة الفردوس تعلو صعداً

فقلت: من هذا؟ فقالوا: أبو عمرو النهشلي وقيل:

الخثعميُّ فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني اللّات من ثعلبة فقتله واجتزَّ رأسه، وكان أبو عمرو هذا متهجّداً كثير الصَّلاة.

وخرج يزيد بن مهاجر فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنُّشّاب، وصار مع الحسين (عليه السلام) وهو يقول:

أنا يزيد وأبي المُهاجر كأنّني ليث بغيل خادر
يا ربِّ إنّي للحسين ناصر ولابن سعد تارك وهاجر

وكان يكنّى أبا الشعشاء من بني بهدلة من كندة.

قال: وجاء رجل فقال: أين الحسين؟ فقال: ها أنا ذا قال: أبشر بالنّار تردها السّاعة، قال: بل أُبشّر بربّ رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟ قال: أنا محمّد بن الأشعث قال: اللّهمّ إن كان عبدك كاذباً فخذه إلى النّار، واجعله اليوم آية لأصحابه فما هو إلّا أن ثنى عنان فرسه فرمي به وثبتت رجله في الركاب فضربه حتّى قطعه ووقعت مذاكيره في الأرض، فواللّه لقد عجبت من سرعة دعائه.

ثمَّ جاء آخر فقال: أين الحسين؟ فقال: ها أناذا، قال: أبشر بالنّار، قال:

أبشّر بربّ رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟ قال: أنا شمر بن ذي الجوشن، قال الحسين (عليه السلام): اللّه أكبر قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): رأيت كأنَّ كلباً أبقع يلغ في دماء أهل بيتي وقال الحسين: رأيت كأنَّ كلاباً تنهشني وكأنَّ فيها كلباً أبقع كان أشدَّهم عليَّ، وهو أنت، وكان أبرص.

ونقلت من الترمذي: قيل للصادق (عليه السلام) كم تتأخّر الرؤيا؟ فذكر منام رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فكان التّأويل بعد ستّين سنة.

١٧ـ الأخوان الجابريان

وتقدَّم سيف بن أبي الحارث بن سريع ومالك بن عبداللّه بن سريع الجابريّان بطن من همدان يقال لهم: بنو جابر ـ أمام الحسين (عليه السلام) ثمَّ التقيا فقالاً: عليك السلّام يا إبن رسول اللّه! فقال: وعليكما السّلام ثمَّ قاتلا حتّى قتلا.

ثمَّ قال محمّد بن أبي طالب وغيره: وكان يأتي الحسين (عليه السلام) الرَّجل بعد الرَّجل فيقول: السّلام عليك يا ابن رسول اللّه فيجيبه الحسين، ويقول: وعليك السلام ونحن خلفك، ثمَّ يقرأ «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر» حتّى قتلوا عن آخرهم رضوان اللّه عليهم ولم يبق مع الحسين إلّا أهل بيته.

١٨ـ مقتل علي بن الحسين الأكبر (ع)

وقال أبو الفرج في المقاتل: حدَّثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن عن بكر بن عبدالوهّاب، عن إسماعيل بن [أبي زياد] إدريس، عن أبيه، عن

جعفر بن محمّد، عن أبيه (عليهما السلام) أنَّ أوّل قتيل قتل من وِلد أبي طالب مع الحسين إبنه عليٌّ.

قالوا: ثمَّ تقدَّم عليُّ بن الحسين (عليه السلام) وقال محمّد بن أبي طالب وأبو الفرج: وأُمّه ليلى بنت أبي مرَّة بن عروة بن مسعود الثقفيِّ وهو يومئذ ابن ثماني عشرة سنة وقال ابن شهر آشوب: ويقال: إبن خمس وعشرين سنة.

قالوا: ورفع الحسين سبّابته نحو السماء وقال: اللّهمَّ اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك، كنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إلى وجهه، اللّهم امنعهم بركات الأرض، وفرِّقهم تفريقاً، ومزِّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فانّهم دعونا لينصرونا ثمَّ عدوا علينا يقاتلوننا.

ثمَّ صاح الحسين بعمر بن سعد: مالك؟ قطع اللّه رحمك! ولا بارك اللّه لك في أمرك، وسلّط عليك من يذبحك بعدي على فراشك. كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)، ثمَّ رفع الحسين (عليه السلام) صوته وتلا: «إنَّ اللّه اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين* ذرِّية بعضها من بعض واللّه سميع عليم[1]».

ثمَّ حمل عليُّ بن الحسين على القوم، وهو يقول:

أنـا عليُّ بن الحسين بن عليّ ... من عصبة جدُّ أبيهم النبيُّ
واللّه لا يحكم فينا إبن الدَّعيّ ... أطعنكم بالرُّمح حتّى ينثني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي ... ضرب غلام هاشميّ علويّ

فلم يزل يقاتل حتى ضجَّ الناس من كثرة من قُتل منهم، وروي أنّه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ثمَّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة

(١) آل عمران: ٣٤.

فقال: ياأبه! العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شُربة من ماء سبيل أتقوَّى بها على الأعداء؟ فبكى الحسين (عليه السلام) وقال: يا بنيَّ يعزُّ على محمّد وعلى عليٍّ بن أبي طالب وعليَّ أن تدعوهم فلا يجيبوك، وتستغيث بهم فلا يغيثوك، يا بنيَّ هات لسانك، فأخذ بلسانه فمصّه ودفع إليه خاتمه وقال: أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوِّك فانّي أرجو أنّك لا تمسي حتّى يسقيك جدُّك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً، فرجع إلى القتال وهو يقول:

الحرب قد بانت لها الحقائق ... وظهرت من بعدها مصادق
واللّه ربَّ العرش لا نفارق ... جموعكم أو تُغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تمام المائتين ثمَّ ضربه مُنقِذ بن مرَّة العبديُّ على مفرق رأسه ضربة صرعته، وضربه الناس بأسيافهم، ثمَّ اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً.

فلمّا بلغت الرُّوح التراقي قال رافعاً صوته: يا أبتاه هذا جدِّي رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً وهو يقول: العجل العجل! فانَّ لك كأساً مذخورة حتّى تشربها الساعة، فصاح الحسين (عليه السلام) وقال: قتل اللّه قوماً قتلوك ما أجرأهم على الرَّحمان وعلى رسوله، وعلى انتهاك حرمة الرَّسول، على الدُّنيا بعدك العَفا.

قال حميد بن مسلم: فكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنّها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور، وتقول: يا حبيباه يا ثمرة فؤاداه، يا نور عيناه! فسألت عنها فقيل: هي زينب بنت عليّ (عليه السلام) وجاءت وانكبّت عليه فجاء الحسين فأخذ بيدها فردَّها إلى الفسطاط وأقبل (عليه السلام) بفتيانه وقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه فجاؤا به حتّى

وضعوه عند الفسطاط الَّذي كانوا يقاتلون أمامه.

١٩ـ مقتل أولاد جعفر وعقيل

وقال المفيد وإبن نما بعد ذلك: ثمَّ رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له: عمرو بن صُبيح عبدالله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع عبدالله يده على جبهته يتّقيه فأصاب السهم كفّه ونفذ إلى جبهته فسمّرها به، فلم يستطع تحريكها ثمَّ انحني عليه آخر برمحه فطعنه في قلبه، فقتله.

وحمل عبدالله بن قُطبة الطائيُّ على عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فقتله، وحمل عامر بن نهشل التميميُّ على محمّد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فقتله، وشدَّ عثمان بن خالد الهمدانيُّ على عبدالرَّحمان بن عقيل بن أبي طالب فقتله.

قال محمد بن أبي طالب وغيره:

ولّما قتل أصحاب الحسين ولم يبق إلّا أهل بيته، وهم ولد عليّ، وولد جعفر وولد عقيل، وولد الحسن، وولده (عليه السلام) اجتمعوا يودِّع بعضهم بعضاً، وعزموا على الحرب فأوَّل من برز من أهل بيته عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلمًا وهو أبي ... وفتية بادوا على دين النبيِّ

ليسوا بقوم عرفوا بالكذب ... لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السّادات أهل الحسب

وقال محمّد بن أبي طالب: فقاتل حتّى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات ثمَّ قتله عمرو بن صُبيح الصيداويُّ وأسد بن مالك.

وقال أبو الفرج: عبدالله بن مسلم أمّه رقيّة بنت علي بن أبي طالب

(عليه السلام) قتله عمرو بن صُبيح فيما ذكرناه عن المدائني وعن حميد بن مسلم، وذكر أنَّ السهم أصابه وهو واضع يده على جبينه فأثبته في راحته وجبهته، ومحمّد بن مسلم بن عقيل أُمّه أمّ ولد قتله فيما رويناه عن أبي جعفر محمّد بن علي (عليهما السلام) أبو جرهم الأَزديّ ولقيط بن إِياس الجُهنيُّ.

وقال محمّد بن أبي طالب وغيره: ثمَّ خرج من بعده جعفر بن عقيل وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلام الأبطحيُّ الطالبيُّ ... من معشر في هاشم وغالب
ونحن حقّاً سادة الذَّوائب ... هذا حسين أطيب الأطائب
من عترة البَرِّ التقيِّ العاقب

فقتل خمسة عشر فارساً وقال ابن شهر آشوب: وقيل قتل رجلين ثمَّ قتله بشر بن سوط الهمداني وقال أبو الفرج: أُمّه أُمُّ الثغر بنت عامر العامريُّ قتله عروة ابن عبدالله الخثعميُّ فيما رويناه عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) وعن حميد بن مسلم.

وقالوا: ثمَّ خرج من بعده أخوه عبدالرَّحمان بن عقيل وهو يقول:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني ... من هاشم وهاشم إخواني
كهول صدق سادة الأقران ... هذا حسين شامخ البنيان
وسيِّد الشيب مع الشُّبّان

فقتل سبعة عشر فارساً ثمّ قتله عثمان بن خالد الجهنيُّ.

ثمَّ قالوا: وخرج من بعده محمّد بن عبدالله بن جعفر بن أبيطالب وهو يقول:

نشكو إلى الله من العدوان ... قتال قوم في الرَّدى عميان
قد تركوا معالم القرآن ... ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان

ثمَّ قاتل حتّى قتل عشرة أنفس، ثمَّ قتله عامر بن نهشل التميميُّ.

ثمَّ خرج من بعده عون بن عبدالله بن جعفر وهو يقول:

إن تنكروني فأنا إبن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

ثمَّ قاتل حتّى قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً، ثمَّ قتله عبدالله بن بطّة الطائيُّ.

قال أبو الفرج بعد ذكر قتل محمّد وعون: وإنَّ عوناً قتله عبدالله بن قُطنة التيهاني وعبيد الله بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، ذكر يحيى بن الحسن فيما أخبرني [به] أحمد بن سعيد عنه أنّه قتل مع الحسين (عليه السلام) بالطفِّ.

٢٠ـ مقتل القاسم بن الحسن(ع)

ثمَّ قال أبو الفرج ومحمّد بن أبي طالب وغيرهما: ثمَّ خرج من بعده عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفي أكثر الروايات أنّه القاسم بن الحسن (عليه السلام) وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلمّا نظر الحسين إليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتّى غُشي عليهما، ثمَّ استأذن الحسين (عليه السلام) في المبارزة فأبى الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه حتّى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خدَّيه وهو يقول:

إن تنكروني فأنا إبن الحسن سبط النبيِّ المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أُناس لا سُقوا صوب المزن

وكان وجهه كفِلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً حتّى قتل على صغره خمسة

وثلاثين رجلاً. قال حميد: كنت في عسكر ابن سعد فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى أنّه كان اليسرى، فقال عمرو بن سعد الأزديُّ: واللّه لَأشدَّن عليه، فقلت: سبحان اللّه وما تريد بذلك؟ واللّه لو ضربني ما بسطت إليه يدي، يكفيه هؤلاء الَّذين تراهم قد احتوشوه قال: واللّه لأفعلنَّ فشدَّ عليه فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه، ونادى: يا عمّاه.

قال: فجاء الحسين كالصقر المنقضّ فتخلّل الصفوف وشدَّ شدَّة اللّيث الحرب فضرب عمراً قاتله بالسيف فاتّقاه بيده فأطنّها من المرفق فصاح ثمَّ تنحّى عنه، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين، فاستقبلته بصدورها، وجرحته بحوافرها، ووطئته حتّى مات فانجلت الغبرة فاذا بالحسين قائم على رأس الغلام، وهو يفحص برجله، فقال الحسين: يعزُّ واللّه على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يُعينك، أو يعينك فلا يغني عنك، بعداً لقوم قتلوك.

ثمَّ احتمله فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض، وقد وضع صدره على صدره، فقلت في نفسي: ما يصنع؟ فجاء حتّى ألقاه بين القتلى من أهل بيته.

ثمَّ قال: اللّهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم احداً، ولا تغفر لهم أبداً؛ صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

ثمَّ خرج عبداللّه بن الحسن الَّذي ذكرناه أوّلاً وهو الَأصحُّ أنّه برز بعد القاسم وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة

على الأعادي مثل ريح صرصرة

فقتل أربعة عشر رجلاً ثمَّ قتله هانيء بن ثُبَيت الحضرميُّ فاسودَّ وجهه.

قال أبو الفرج: كان أبو جعفر الباقر (عليه السلام) يذكر أنَّ حرملة بن كاهل الأسديَّ قتله، وروي عن هانيء بن ثبيت القابضيُّ أنَّ رجلاً منهم قتله.

ثمَّ قال: وأبو بكر بن الحسن بن عليَّ بن أبي طالب وأُمّه أُمُّ ولد، ذكر المدائنيُّ في إسنادنا عنه، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد أنَّ عبدالله بن عُقبة الغنويَّ قتله، وفي حديث عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنَّ عقبة الغنويَّ قتله[1].

٢١ـ مقتل إخوة الحسين (ع)

قالوا: ثمَّ تقدَّمت إخوة الحسين عازمين على أن يموتوا دونه، فأوَّل من خرج منهم أبو بكر بن عليٍّ واسمه عبيد الله وأُمّه ليلى بنت مسعود بن خالد ابن ربعيّ التميميّة فتقدَّم وهو يرتجز:

شيخي عليٌّ ذو الفِخار الأطول ... من هاشم الصّدق الكريم المفضل

هذا حسين بن النبيِّ المرسل ... عنه نحامي بالحُسام المصقل

تفديه نفسي من أخٍ مبجّل

فلم يزل يقاتل حتّى قتله زَحْرُ بن بدر النخعيُّ وقيل عبيد الله بن عقبة الغنويُّ قال أبو الفرج: لا يعرف اسمه، وذكر أبو جعفر الباقر (عليه السلام) في الاسناد الَّذي تقدَّم أنَّ رجلاً من همدان قتله، وذكر المدائنيُّ أنّه وجد في ساقية مقتولاً لا يدري من قتله.

(١) مقاتل الطالبيين ص ٦١.

قالوا: ثمَّ برز من بعده أخوه عمر بن عليّ وهو يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زُحَر ... ذاك الشقيُّ بالنبيِّ قد كفر
يا زحر يا زحر تدانِ من عمر ... لعلّك اليوم تبوَّء من سقر
شرَّ مكان في حريق وسعر ... لأنّك الجاحدُ يا شرَّ البشر

ثمَّ حمل على زحر قاتل أخيه فقتله، واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً وهو يقول:

خلّوا عداة اللّه خلّوا عن عمر ... خلّوا عن اللّيث العبوس المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفرُّ ... وليس فيها كالجبان المنجحر

فلم يزل يقاتل حتّى قتل.

ثمَّ برز من بعده أخوه عثمان بن علي وأُمّه أُمُّ البنين بنت حزام بن خالد من بني كلاب، وهو يقول:

إنّي أنا عثمان ذو المفاخر ... شيخي علي ذو الفعال الظّاهر
وابن عمِّ للنّبي الطّاهر ... أخي حسين خيرة الأخاير
وسيّد الكبار والأصاغر ... بعد الرَّسول والوصيِّ المؤاصر

فرماه خُولي بن يزيد الأصبحيُّ على جبينه فسقط عن فرسه، وحزَّ رأسه رجل من بني أبان بن حازم، قال أبو الفرج: قال يحيى بن الحسن، عن علي ابن إبراهيم عن عبيد اللّه بن الحسن وعبداللّه بن العباس قالا: قتل عثمان ابن عليّ وهو إبن إحدى وعشرين سنة وقال الضحّاك باسناده: إنَّ خولي بن يزيد رمى عثمان بن علي بسهم فأسقطه[1].

وشدَّ عليه رجل من بني أبان دارم وأخذ رأسه، وروي عن علي (عليه

(١) في المصدر، فأوهطه، وهو الأصحّ: يقال أوهطه: أضعفه وأوهنه وأثخنه ضرباً وقيل: صرعة صرعة لا يقوم منها.

السلام) أنه قال: إنّما سميّته باسم أخي عثمان بن مظعون[1].

أقول: ولم يذكر أبو الفرج عمر بن عليّ في المقتولين يومئذ.

قالوا: ثمَّ برز من بعده أخوه جعفر بن عليّ، وأمّه أُمُّ البنين أيضاً، وهو يقول:

إنّي أنا جعفر ذو المعالي ... ابن عليّ الخير ذو النوال

حسبي بعمّي شرفاً وخالي ... أحمي حسيناً ذي النّدى المفضال

ثمَّ قاتل فرماه خُولِيُّ الأَصبحيُّ فأصاب شقيقته أو عينه.

ثمَّ برز أخوه عبدالله بن عليّ وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والافضال ... ذاك عليٌّ الخير ذو الفعال

سيف رسول الله ذو النكال ... في كلِّ قوم ظاهر الأهوال

فقتله هانيء بن ثُبَيت الحضرميُّ.

٢٢ـ مقتل العبّاس بن علي (ع)

قال أبو الفرج: وكان العبّاس رجلاً وسيمًا جميلاً يركب الفرس المطهّم ورجلاه يخطّان في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين (عليه السلام) معه، حدَّثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن بكر إبن عبدالوهّاب، عن ابن أبي أُويس عن أبيه، عن جعفر بن محمّد (عليه السلام) قال: عبّأ الحسين بن عليّ أصحابه فأعطى رايته أخاه العباس، حدَّثني أحمد بن عيسى، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنَّ زيد بن رقاد وحكيم بن الطُّفيل الطائيَّ قتلا العبّاس بن علي (عليه السلام)وكانت أُمُّ البنين أُمُّ هؤلاء الأربعة

(١) مقاتل الطالبيين ص ٥٨.

الإخوة القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجييء فيمن يجييء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي وذكر ذلك محمّد بن علي بن حمزة، عن النوفلي، عن حمّاد بن عيسى الجهنّي، عن معاوية بن عمّار، عن جعفر بن محمّد (عليهما السلام)[1].

قالوا: وكان العبّاس السقّاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين (عليه السلام) وهو أكبر الأخوان، مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم وجعل يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقا ... حتّى أواري في المصاليت لقى
نفسي لنفس المصطفى الطّهر وقى ... إنّي أنا العبّاس أغدو بالسِّقا
ولا أخاف الشرَّ يوم الملتقى

ففرَّقهم فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطُّفيل السنبسيُّ فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل وهو يرتجز:

والله إن قطعتُم يميني ... إنّي أُحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين ... نجل النبيِّ الطاهر الأمين

فقاتل حتّى ضعف، فكمن له الحكم بن الطفيل الطائيُّ من وراء نخلة فضربه على شماله فقال:

يا نفس لا تخشِي من الكفّار ... وأبشري برحمة الجبّار
مع النبيِّ السيد المختار ... قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلِهم يا ربِّ حرَّ النار

فضربه ملعون بعمود من حديد فقتله، فلمّا رآه الحسين (عليه السلام)

(١) مقاتل الطالبيين ص ٥٩.

صريعاً على شاطىء الفرات بكى وأنشأ يقول:

تعـدَّيتـمُ يا شرَّ قوم ببـغـيكم ... وخـالـفـتُم دين النبيِّ محمّـد
أما كان خير الرُّسل أوصاكُم بنا ... أما نحن من نجل النبيِّ المسدَّد
أمـا كانت الزّهراء أُمّي دونكم ... أمـا كان من خير الـبريّة أحمد
لُعـنتم وأُخـزيتم بما قد جَنيتم ... فسـوف تلاقـوا حرَّ نار توقّـد

٢٣ـ وحدة الحسين صلوات اللّه تعالى عليه

ثمَّ التفت الحسـين عن يمينه فلم ير أحداً من الرِّجال، والتفت عن يساره فلم ير أحداً، فخرج عليُّ بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) وكان مريضاً لا يقدر أن يقلّ سيفه وأُمُّ كلثوم تنادي خلفه: يا بنيَّ ارجع فقال: يا عمّتاه ذريني أُقاتل بين يدي ابن رسول اللّه، فقال الحسين (عليه السلام): يا أُمَّ كلثوم خذيه لئلّا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمّد (صلّى اللّه عليه وآله).

٢٤ـ مقتل الرّضـيع

ولّما فجع الحسين بأهل بيته وولده، ولم يبق غيره وغير النساء والذَّراري نادى: هل من ذابّ يذبُّ عن حرم رسول اللّه؟ هل من موحّد يخاف اللّه فينا؟ هل من مغيث يرجوا اللّه في إغاثتنا؟ وارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدَّم (عليه السلام) إلى باب الخيمة فقال: ناولوني عليّاً ابني الطفل حتّى أُودِّعه، فناولوه الصبيَّ.

وقال المفيد: دعا ابنه عبداللّه قالوا: فجعل يقبّله وهو يقول: ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدُّك محمّد المصطفى خصمهم، والصبيُّ في حجره، إذ رماه

حرملة بن كاهل الأسديُّ بسهم فذبحه في حجر الحسين، فتلقّى الحسين دمه حتّى امتلأت كفّه، ثمَّ رمى به إلى السماء.

وقال السيّد: ثمَّ قال: هوّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين اللّه، قال الباقر (عليه السلام) فلم يسقط من ذلك الدَّم قطرة إلى الأرض.

قالوا: ثمَّ قال: لايكون أهون عليك من فصيل، اللّهمَّ إن كنت حبست عنّا النصر، فأجعل ذلك لما هو خير لنا.

٢٥ـ خروج الحسين (ع) إلى القتال

ثمَّ قالوا: ثمَّ قام الحسين (عليه السلام) وركب فرسه وتقدَّم إلى القتال وهو يقول:

كفر القوم وقدماً رغبوا ... عن ثواب اللّه ربِّ الثقلين
قتل القوم عليّاً وابنه ... حسن الخير كريم الأبوين
حنقاً منهم وقالوا أجمعوا ... إحشروا النّاس إلى حرب الحسين
يالقوم من أُناس رُذَّل ... جمع الجمع لأهل الحرمين
ثمَّ ساروا وتواصوا كلّهم ... باجتياحي لرضاء الملحدين
لم يخافوا اللّه في سفك دمي ... لعُبيد اللّه نسل الكافرين
وإبن سعد قد رماني عنوة ... بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان منّي قبل ذا ... غير فخري بضياء النّيرين
بعلي الخير من بعد النبيِّ ... والنبيِّ القرشيِّ الوالدين
خيرة اللّه من الخلق أبي ... ثمَّ أُمّي فأنا إبن الخيرين
فضّة قد خلصت من ذهب ... فأنا الفضّة وإبن الذَّهبين
من له جدٌّ كجدِّي في الورى ... أو كشيخي فأنا ابن العلمين

فاطم الزّهراء أُمّي وأبي ... قاصم الكفر ببدر وحنين
عبدالله غلاماً يافعاً ... وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللّات والعزّى معاً ... وعلي كان صلّى القبلتين
فأبي شمسٌ وأُمّي قمر ... فأنا الكوكب وإبن القمرين
وله في يوم أُحد وقعة ... شفت الغلَّ بفضِّ العسكرين
ثمَّ في الأحزاب والفتح معاً ... كان فيها حتف أهل الفيلقين
في سبيل اللّه ماذا صنعت ... أُمّة السوء معاً بالعترتين
عترة البَرِّ النبيِّ المصطفى ... وعلي الورد يوم الجحفلين

ثمَّ وقف (عليه السلام) قبالة القوم وسيفه مُصلت في يده آئساً من الحياة، عازماً على الموت وهو يقول:

أنا إبن عليِّ الطُّهر من آل هاشم ... كفاني بهذا مَفخراً حين أفخر
وجدّي رسول اللّه أكرم من مضى ... ونحن سراج اللّه في الخلق نزهر
وفاطم أُمّي من سلالة أحمد ... وعمّي يُدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب اللّه أُنزل صادقاً ... وفينا الهدى والوحي بالخير يذكرُ
ونحن أمان اللّه للناس كلّهم ... نسرُّ بهذا في الأنام ونجهر
ونحنُ ولاة الحوض نسقي ولاتنا ... بكأس رسول اللّه ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ... ومبغضنا يوم القيامة يخسر

ثمَّ إنّه دعا النّاس إلى البراز، فلم يزل يقتل كلَّ من دنا منه من عيون الرِّجال، حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة، ثمَّ حمل (عليه السلام) على الميمنة، وقال «الموت خير من ركوب العار» ثمَّ على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي ... آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي ... أمضي على دين النبيِّ

قال السيّد: ثمَّ إنَّ الحسين (عليه السلام) دعا النّاس إلى البراز فلم يزل يقتل كلَّ من برز إليه حتّى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول:

القتـل أولى من ركـوب العـار والعـار أولى من دخـول النّـار

قال بعض الرّواة: فواللّه ما رأيت مكثوراً قطُّ[1] قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه، وإن كانت الرّجال لتشدُّ عليه فيشدُّ عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدَّ فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكمّلوا ألفاً فينهزمون بين يديه كأنّهم الجَراد المنتشر، ثمَّ يرجع إلى مركزه وهو يقول: «لا حول ولا قوَّة إلّا باللّه العلِيِّ العظيم»[2].

وقال إبن شهر آشوب ومحمّد بن أبي طالب: ولم يزل يقاتل حتّى قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين، فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا إبن الأَنزع البطين، هذا إبن قتّال العرب فاحملوا عليه من كلِّ جانب، وكانت الرُّماة أربعة آلاف، فرموه بالسهام فحالوا بينه وبين رحله[3].

وقال إبن أبي طالب وصاحب المناقب والسيّد: فصاح بهم: ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعراباً، فناداه شمر فقال: ما تقول يا إبن فاطمة؟ قال: أقول: أنا الَّذي أُقاتلكم، وتقاتلوني، والنساء ليس عليهنَّ جناح فامنعوا عُتاتكم عن التعرُّض لحرمي مادمت حيّاً، فقال شمر: لك هذا،

(١) المكثور: المغلوب وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهروه، قال في التاج وفي حديث مثل الحسين: «ما رأينا مكثوراً أجرأ مقدماً منه».

(٢) كتاب الملهوف ص ١٠٥ ومثله في الطبري ج٦ ص ٢٥٩ عن عبداللّه بن عـمّار بن [عبد]يغوث.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص ١١٠.

ثمّ صاح شمر: إليكم عن حرم الرَّجل، فاقصدوه في نفسه فلعمري لهو كفو كريم قال: فقصده القوم وهو في ذلك يطلب شربة من ماء، فكلّما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتّى أحلوه عنه[1].

وقال إبن شهر آشوب: وروى أبو مخنف عن الجلوديِّ أنَّ الحسين (عليه السلام) حمل على الأَعور السلميّ وعمرو بن الحجّاج الزَّبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة، وأقحم الفرس على الفرات، فلمّا أولغ الفرس برأسه ليشرب قال (عليه السلام): أنت عطشان وأنا عطشان واللّه لاذُقت الماء حتّى تشرب، فلمّا سمع الفرس كلام الحسين (عليه السلام) شال رأسه ولم يشرب كأنّه فهم الكلام، فقال الحسين (عليه السلام) فأنا أشرب فمدَّ الحسين (عليه السلام) يده فغرف من الماء فقال فارس: يا أبا عبداللّه تتلذَّذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك؟ فنفض الماء من يده، وحمل على القوم، فكشفهم فاذا الخيمة سالمة[2].

قال أبو الفرج: قال[3]: وجعل الحسين (عليه السلام) يطلب الماء وشمرٌ يقول له: واللّه لا ترده أو ترد النّار فقال له رجل: ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنّه بطون الحيتان واللّه لا تذوقه أو تموت عطشاً فقال الحسين (عليه السلام): اللّهم أمته عطشاً قال: واللّه لقد كان هذا الرَّجل يقول: اسقوني ماء فيؤتى بماء فيشرب حتّى يخرج من فيه، ثمَّ يقول: اسقوني قتلني العطش، فلم يزل كذلك حتّى مات[4].

(١) اللّهوف ص ١٠٦.
(٢) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص ٥٨.
(٣) القائل حميد بن مسلم برواية أبي مخنف.
(٤) مقاتل الطالبيين ص ٨٦.

فقالوا: ثمَّ رماه رجل من القوم يكنّى أبا الحتوف الجعفيّ[1] بسهم فوقع السهم في جبهته، فنزعه من جبهته، فسالت الدِّماء على وجه ولحيته، فقال (عليه السلام): اللّهمَّ إنَّك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العُصاة، اللّهمَّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً.

ثمَّ حمل عليهم كاللّيث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلاَّ بعجه[2] بسيفه فقتله والسّهام تأخذه من كلِّ ناحية وهو يتّقيها بنحره وصدره ويقول: يا أُمّة السوء بئسما خلفتم محمّداً في عترته، أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد اللّه فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إيّاي، وأيم اللّه إنّي لأرجو أن يكرمني ربّي بالشهادة بهوانكم، ثمَّ ينتقم لي منكم من حيث لاتشعرون.

قال: فصاح به الحصين بن مالك السّكونيُّ فقال: يا إبن فاطمة وبماذا ينتقم لك منّا؟ قال: يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم، ثمَّ يصبُّ عليكم العذاب الأليم. ثمَّ لم يزل يقاتل حتّى أصابته جراحات عظيمة.

وقال صاحب المناقب والسيّد: حتّى أصابته اثنتان وسبعون جراحة وقال إبن شهر آشوب: قال أبو مخنف عن جعفر بن محمّد بن علي (عليهم السلام) قال: وجدنا بالحسين ثلاثاً وثلاثين طعنة وأربعاً وثلاثين ضربة، وقال الباقر (عليه السلام): أُصيب الحسين (عليه السلام) ووجد به ثلاث مائة وبضعة وعشرون طعنة برمح وضربة بسيف أُورمية بسهم، وروي ثلاثمائة وستّون جراحة، وقيل ثلاث وثلاثون ضربة سوى السهّام وقيل: ألف وتسعمائة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القُنفذ، وروي أنّها

(١) واسمه زياد بن عبدالرحمن. قيل والصحيح: أبا الجنوب كنى باسم ولده جنوب.
(٢) نفحه خ ل.

كانت كلّها في مقدَّمه[1].

قالوا: فوقف (عليه السلام) يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدَّم عن وجهه، فأتاه سهم محدَّد مسموم له ثلاث شعب، فوقع السّهم في صدره ـ وفي بعض الرِّوايات على قلبه ـ فقال الحسين (عليه السلام): «بسم اللّه وباللّه وعلى ملّة رسول اللّه» ورفع رأسه إلى السَّماء وقال: إلهي إنّك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره، ثمَّ أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدَّم كالميزاب، فوضع يده على الجرح فلمّا امتلأتْ رمى به إلى السّماء، فما رجع من ذلك الدَّم قطرة، وما عرفت الحمرة في السماء حتّى رمى الحسين (عليه السلام) بدمه إلى السماء، ثمَّ وضع يده ثانياً فلمّا امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا أكون حتى ألقي جدِّي رسول اللّه وأنا مخضوب بدمي وأقول: يا رسول اللّه قتلني فلان وفلان.

ثمَّ ضعف عن القتال فوقف، فكلّما أتاه رجل وانتهى إليه انصرف عنه حتّى جاءه رجل من كندة يقال له: مالك بن اليسر فشتم الحسين (عليه السلام) وضربه بالسيّف على رأسه وعليه بُرنُس فامتلأ دماً فقال له الحسين (عليه السلام): لا أكلت بها ولا شربت وحشرك اللّه مع الظّالمين، ثمَّ ألقى البرنس ولبس قلنسوة واعتمَّ عليها وقد أعيا وجاء الكنديُّ وأخذ البرنس وكان من خزّ، فلمّا قدم بعد الوقعة على امرأته فجعل يغسل الدَّم عنه، فقالت له امرأته، أتدخل بيتي بسلب إبن رسول اللّه؟ اخرج عنّي حشى اللّه قبرك ناراً، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوء حال ويبست يداه وكانتا في الشّتاء ينضحان دماً وفي الصّيف تصيران يابستين كأنّهما عودان.

(١) راجع مناقب آل أبي طالب ج٤ ص ١١٠ و ١١١. كتاب اللّهوف ص ١٠٦ و١١٤.

٢٦ـ مقتل عبدالله بن الحسن

وقال المفيد والسيّد: فلبثوا هنيئة ثمَّ عادوا إليه وأحاطوا به فخرج عبدالله بن الحسن بن علي (عليه السلام) وهو غلام لم يراهق، من عند النساء يشتدُّ حتّى وقف إلى جنب الحسين (عليه السلام) فلحقته زينب بنت علي (عليه السلام) لتحبسه فقال الحسين (عليه السلام): احبسيه يا أُختي! فأبى وامتنع امتناعاً شديداً وقال: لا والله لا أُفارق عمّي، وأهوى أبجَر بن كعب ـ وقيل: حرملة بن كاهل ـ إلى الحسين (عليه السلام) بالسّيف فقال له الغلام: ويلك يا إبن الخبيثة أتقتل عمّي؟ فضربه بالسّيف، فاتّقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد فاذا هي معلّقة، فنادى الغلام: يا أُمّاه فأخذه الحسين (عليه السلام) فضمّه إليه وقال: يابن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فانَّ الله يلحقك بآبائك الصّالحين[1]. قال السيّد: فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه، وهو في حجر عمّه الحسين (عليه السلام).

ثمَّ إنّ شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين (عليه السلام) فطعنه بالرُّمح ثمَّ قال: علَيَّ بالنار أحرقه على من فيه فقال له الحسين (عليه السلام): يا ابن ذي الجوشن أنت الداعي بالنّار لتحرق على أهلي، أحرقك الله بالنار. وجاء شبَث فوبّخه فاستحيى وانصرف.

قال: وقال الحسين (عليه السلام): ابعثوا إلي ثوباً لا يُرغب فيه، أجعله تحت ثيابي، لئلا أُجرَّد، فأُتي بتبّان فقال: لا ذاك لباس من ضربت عليه بالذِّلَّة فأخذ ثوباً خلقاً فخرقه وجَعله تحت ثيابه ـ فلمّا قتل جرَّدوه منه ـ ثمَّ استدعى الحسين (عليه السلام) بسراويل من حبرة ففزَّرها ولبسها وإنّما فزَّرها لئلّا يسلبها، فلمّا قتل سلبها أبجَر بن كعب وتركه (عليه السلام) مجرَّداً، فكانت

(١) الارشاد ص ٢٢٥. اللّهوف ص ١٠٧ و ١٠٨.

يد أبجر بعد ذلك ييبسان في الصّيف كأنّهما عودان ويترطّبان في الشتاء فينضحان دماً وقَيحاً إلى أن أهلكه اللّه تعالى.

قال: ولّما أُثخن بالجراح وبقي كالقُنفذ، طعنه صالح بن وهب المزنيُّ على خاصرته طعنة فسقط (عليه السلام) عن فرسه إلى الأرض على خدِّه الأيمن، ثمَّ قام صلوات اللّه عليه.

٢٧ـ زينب في المعركة

قال: وخرجت زينب من الفسطاط وهي تنادي: واأخاه واسيّداه واأهل بيتاه ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل، وقال: وصاح الشمر: ما تنتظرون بالرَّجل؟ فحملوا عليه من كلِّ جانب فضربه زُرعة بن شريك على كتفه وضرب الحسين زرعة فصرعه، وضربه آخر على عاتقه المقدَّس بالسيّف ضربة كبا (عليه السلام) بها لوجهه، وكان قد أعيا، وجعل (عليه السلام) ينوء ويكبو، فطعنه سنان بن أنس النخعيُّ في ترقوته ثمَّ انتزع الرُّمح فطعنه في بواني صدره ثمَّ رماه سنان أيضاً بسهم فوقع السّهم في نحره فسقط (عليه السلام) وجلس قاعدا، فنزع السّهم من نحره وقرن كفّيه جميعاً وكلّما امتلأتا من دمائه خضّب بهما رأسه ولحيته، وهو يقول: هكذا حتّى ألقى اللّه مخضّباً بدمي، مغصوباً علي حقّي.

٢٨ـ مقتل الحسين (عليه السلام)

فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه: انزل ويحك إلى الحسين فأرحه، فبدر إليه خَوليُّ بن يزيد الأصبحيُّ ليحتزَّ رأسه فارُعد، فنزل إليه سنان بن أنس النخعيُّ فضربه بالسيّف في حلقه الشريف، وهو يقول: واللّه إنّي لأحتزُّ

رأسك وأعلم أنّك ابن رسول اللّه وخير الناس أباً وأُمّاً، ثمَّ احتزَّ رأسه المقدَّس المعظّم صلّى اللّه عليه وسلّم وكرَّم.

وروي أنَّ سنانا هذا أخذه المختار فقطع أنامله أنملة أنملة ثمَّ قطع يديه ورجليه وأغلى له قِدراً فيها زيت ورماه فيها وهو يضطرب[1].

وقال صاحب المناقب ومحمّد بن أبي طالب: ولما ضعف (عليه السلام) نادى شمر: ما وقوفكم؟ وما تنتظرون بالرَّجل؟ قد أثخنته الجراح والسّهام احملوا عليه ثكلتكم أُمّهاتكم، فحملوا عليه من كلِّ جانب، فرماه الحصين بن تميم في فيه وأبو أيّوب الغنويُّ بسهم في حلقه، وضربه زرعة بن شريك التميميُّ [على كتفه] وكان قد طعنه سنان بن أنس النخعيُّ في صدره، وطعنه صالح بن وهب المزنيُّ على خاصرته فوقع (عليه السلام) إلى الأرض على خدِّه الأيمن، ثمَّ استوى جالسا ونزع السّهم من حلقه ثمَّ دنا عمر بن سعد من الحسين (عليه السلام).

قال حميد: وخرجت زينب بنت عليّ (عليه السلام) وقُرطاها يجولان بين أُذنيها وهي تقول: ليت السماء انطبقت على الأرض، يا عمر بن سعد أيُقتل أبو عبداللّه وأنت تنظر إليه؟ ودموع عمر تسيل على خدَّيه ولحيته، وهو يصرف وجهه عنها، والحسين (عليه السلام) جالس، وعليه جبّة خزَّ وقد تحاماه النّاس، فنادى شمر: ويلكم ما تنتظرون به؟ اقتلوه ثكلتكم أُمّهاتكم، فضربه زُرعة بن شريك فأبان كفّه اليسرى ثمَّ ضربه على عاتقه ثمَّ انصرفوا عنه، وهو يكبو مرَّة ويقوم أُخرى.

فحمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالرُّمح فصرعه، وقال لخولي بن يزيد: احتزّ رأسه! فضعف وارتعدت يده، فقال له سنان: فتَّ اللّه عضدك،

(١) كتاب اللّهوف ص ١٠٨ ـ ١١٢.

وابان يدك فنزل إليه شمر لعنه الله وكان اللّعين أبرص، فضربه برجله فألقاه على قفاه ثمَّ أخذ بلحيته، فقال الحسين (عليه السلام): أنت الأبقع الّذي رأيتك في منامي؟ فقال: أتشبهني بالكلاب؟ ثمَّ جعل يضرب بسيفه مذبح الحسين (عليه السلام) وهو يقول:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم ... علمًا يقيناً ليس فيه مزعم
ولا مجال لا ولا تكتّم ... إنَّ أباك خير من تكلّم

وروي في المناقب بإسناده عن عبدالله بن ميمون، عن محمّد بن عمرو إبن الحسن قال: كنّا مع الحسين بنهر كربلا ونظر إلى شمر بن ذي الجوشن وكان أبرص فقال: الله أكبر الله أكبر، صدق الله ورسوله قال رسول الله: كأنّي أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دم أهل بيتي.

وقال ابن شهر آشوب: روى أبو مخنف عن الجلوديِّ أنّه كان صرع الحسين (عليه السلام) فجعل فرسه يحامي عنه، ويثبُ على الفارس فيخبطه عن سرجه، ويدوسه حتّى قتل الفرس أربعين رجلاً، ثمَّ تمرَّغ في دم الحسين (عليه السلام) وقصد نحو الخيمة وله صهيل عال ويضرب بيديه الأرض.

وقال السيّد رضى الله عنه: فلمّا قتل صلوات الله عليه ارتفت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا ترى فيها عين ولا أثر، حتّى ظنَّ القوم أنَّ العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة ثمَّ انجلت عنهم.

٢٩ـ سلب الحسين (ع)

قال السيّد: ثمَّ أقبلوا على سلب الحسين (عليه السلام) فأخذ قميصه إسحاق بن حُويّة الحضرميُّ فلبسه فصار أبرص، وامتعط شعره وروي أنّه

وجد في قميصه مائة وبضع عشرة: مابين رمية وطعنة وضربة، وقال الصّادق (عليه السلام): وجد بالحسين (عليه السلام) ثلاث وثلاثون طعنة وأربعة وثلاثون ضربة، وأخذ سراويله أبجَر بن كعب التيميُّ وروي أنّه صار زَمِناً مقعداً من رجليه، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرميُّ وقيل: جابر بن يزيد الأوديُّ فاعتمَّ بها فصار معتوهاً، وفي غير رواية السيّد: فصار مجذوماً، وأخذ درعه مالك بن بشير الكنديُّ فصار معتوها.

فقال السيّد: وأخذ نعليه الأسود بن خالد، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبيُّ فقطع أصبعه (عليه السلام) مع الخاتم، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركّه يتشحطّ في دمه حتّى هلك، وأخذ قطيفة له (عليه السلام) كانت من خزّ قيس بن الأشعث، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد، فلمّا قتل عمر إبن سعد وهبها المختار لأبي عمرة قاتله، وأخذ سيفهُ جَميع بن الخلق الأزديُّ ويقال: رجل من بني تميم، يقال له: الأسود بن حنظلة، وفي رواية إبن سعد: أنّه أخذ سيفه القلافس [1] النهشليُّ وزاد محمّد بن زكريّا أنّه وقع بعد ذلك إلى بنت حبيب بن بديل، وهذا السّيف المنهوب ليس بذي الفقار، وإن ذلك كان مذخوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوَّة والإمامة، وقد نقل الرُّواة تصديق ما قلناه وصورة ما حكيناه.

قال: وجاءت جارية من ناحية خيم الحسين (عليه السلام) فقال لها رجل: يا أمة اللّه إنَّ سيّدك قتل، قالت الجارية: فأسرعت إلى سيّدتي وأنا أصيح، فقمن في وجهي وصحن.

(١) كذا في المصدر ص ١١٥، وهكذا تذكرة الخواص ص ١٤٤، والمصنف اختار كلمة «الفلان» وهي نسخة.

٣٠ـ نهب الخيام وحرقها

قال: وتسابق القوم، على نهب بيوت آل الرَّسول وقرَّة عين الزَّهراء البتول، حتّى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرجن بنات الرَّسول وحرمه يتساعدن على البكاء، ويندبن لفراق الحُماة والأحبّاء.

وروي حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد فلمّا رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين (عليه السلام) فسطاطهنَّ، وهم يسلبونهنَّ أخذت سيفا وأقبلت نحو الفسطاط، فقالت: يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول اللّه لا حكم إلّا للّه يا ثارات رسول اللّه، فأخذها زوجها وردَّها إلى رحله.

قال: ثمَّ أخرجوا النساء من الخيمة، وأشعلوا فيها النّار، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات، يمشين سبايا في أسر الذِّلّة، وقلن بحق اللّه إلّا ما مررتم بنا على مصرع الحسين، فلمّا نظرت النسوة إلى القتلى، صحن وضربن وجوههنَّ.

٣١ـ زينب عند الحسين (ع)

قال: فواللّه لا أنسى زينب بنت علي (عليه السّلام) وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: وامحمّداه صلّى عليك مليك السماء، هذا حسين مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى اللّه المشتكى، وإلى محمّد المصطفى، والى علي المرتضى وإلى حمزة سيّد الشهداء، وامحمّداه هذا حُسين بالعراء، يسفي عليه الصّبا قتيل أولاد البغايا، يا حزناه يا كرباه، اليوم مات جدِّي رسول اللّه، يا أصحاب محمّداه، هؤلاء ذرّية المصطفى يساقون سوق السّبايا.

قال: فأبكت والله كلَّ عدوّ وصديق. ثمَّ إنَّ سكينة اعتنقت جسد الحسين (عليه السلام)، فاجتمع عدَّة من الأعراب حتّى جرُّوها عنه.

٣٢ـ وطىء الأجساد بسنابك الخيول

قال: ثمَّ نادى عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطىء الخيل ظهره، فانتدب منهم عشرة وهم إسحاق بن حُويّة الَّذي سلب الحسين (عليه السلام) قميصه، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن الطفيل السنبسيُّ، وعمرو بن صُبيح الصّيداوي، ورجاء بن مُنقذ العبديُّ، وسالم بن خيثمة الجعفيُّ، وواحظ بن ناعم، وصالح بن وهب الجعفيُّ، وهانىء بن ثُبيت الحضرميُّ، وأُسيد بن مالك، فداسوا الحسين (عليه السلام) بحوافر خيلهم حتّى رضّوا ظهره وصدره.

وقال صاحب المناقب ومحمّد بن أبي طالب: قتل الحسين (عليه السلام) باتّفاق الرِّوايات يوم عاشورا عاشر المحرَّم سنة إحدى وستّين، وهو إبن أربع وخمسين سنة وستّة أشهر ونصف قالا: وأقبل فرس الحسين (عليه السلام) وقد عدا من بين أيديهم أن لايؤخذ، فوضع ناصيته في دم الحسين (عليه السلام) ثمَّ أقبل يركض نحو خيمة النساء، وهو يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتّى مات، فلمّا نظر أخوات الحسين وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد، رفعن أصواتهنَّ بالبكاء والعويل ووضعت أُمَّ كلثوم يدها على أُمِّ رأسها ونادت: وامحمّداه، واجدَّاه، وانبيّاه، وأبا القاسماه، واعليّاه، واجعفراه واحمزتاه، واحسناه، هذا حُسين بالعراء، صريع بكربلا، محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، ثمّ غُشي عليها.

فأقبل أعداء الله لعنهم الله حتّى أحدقوا بالخيمة، ومعهم شمر، فقال:

ادخلوا فاسلبوا بَزَّتهنَّ، فدخل القوم لعنهم اللّه فأخذوا ما كان في الخيمة حتّى أفضوا إلى قُرط كان في أُذن أُمِّ كلثوم أُخت الحسين (عليه السلام) فأخذوه وخرموا أُذنها، حتّى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتّى تغلب عليه، وأخذ قيس بن الأشعث لعنه اللّه قطيفة الحسين (عليه السلام) فكان يسمّى قيس القطيفة، وأخذ نعليه رجل من بني أود، يقال له الأسود، ثمَّ مال الناس على الورس والحلي والحلل والابل فانتهبوها.

٣٣ـ علي بن الحسين زين العابدين (ع)

وقال المفيد رحمه اللّه: قال حميد بن مسلم: فانتهينا إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) وهو منبسطٌّ على فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجّالة فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل! فقلت: سبحان اللّه أتقتل الصّبيان إنّما هذا صبيٌّ وإنّه لما به فلم أزل حتّى دفعتهم عنه، وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين، فقال لأصحابه: لايدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء، ولاتعرضوا لهذا الغلام المريض فسألته النّسوة أن يسترجع ما أُخذ منهنَّ ليستترن به، فقال: من أخذ من متاعهم شيئاً فليردَّه. فواللّه ماردَّ أحد منهم شيئاً، فوكّل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين جماعة ممّن كان معه، وقال: إحفظوهم لئلّا يخرج منهم أحد ولايُساء إليهم.

٣٤ـ رؤوس الشهداء

وقال محمّد بن أبي طالب: ثمَّ إنَّ عمر بن سعد سرَّح برأس الحسين (عليه السلام) يوم عاشورا مع خولي بن يزيد الأصبحيّ، وحميد بن مسلم إلى ابن زياد ثمَّ أمر برؤوس الباقين من أهل بيته وأصحابه فقطّعت وسرّح

بها مع شمر بن ذي الجوشن إلى الكوفة وأقام ابن سعد يومه ذلك وغده إلى الـزوال فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنّهم، وترك الحسين وأصحابه منبوذين بالعـراء، فلمّا ارتحلوا إلى الكوفة عمد أهل الغاضريّة من بني أسد، فصلّوا عليهم ودفنوهم، وقال ابن شهر آشوب: وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضا.

خاتمة:

خاتمة في الزيارة المشتملة على أسماء الشّهداء

ولنذكر هنا زيارة أوردها السيّد في كتاب الاقبال يشتمل على أسماء الشهداء وبعض أحوالهم رضوان اللّه عليهم وأسماء قاتليهم لعنهم اللّه.

قال: روينا بإسنادنا إلى جدِّي أبي جعفر الطوسيّ، عن محمّد بن أحمد إبن عيّاش، عن الشيخ الصّالح أبي منصور بن عبدالمنعم بن النعمان البغداديّ رحمهم اللّه قال: خرج من النّاحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمّد بن غالب الاصفهاني حين وفاة أبي رحمه اللّه وكنت حديث السنّ، وكتبت أستأذن في زيارة مولاي أبي عبداللّه (عليه السلام) وزيارة الشهداء رضوان اللّه عليهم فخرج إلي منه.

بسم اللّه الرَّحمن الرَّحيم إذا أردت زيارة الشهداء رضوان اللّه عليهم فقِفْ عند رجلي الحسين (عليه السلام) وهو قبر علي بن الحسين (عليهما السلام) فاستقبل القبلة بوجهك فانَّ هناك حومة الشّهداء وأومىء وأشر إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) وقل:

السّلامُ عَلَيْكَ يا أَوَّلَ قَتيلٍ مِن نَسْلِ خَيْرِ سَليلٍ، مِنْ سُلالَةِ إبْراهيمِ الْخَليلِ، صَلَّى اللّه عَلَيْكَ وَعَلى أَبيكَ، إذْ قالَ فيكَ: قَتَلَ اللّهُ قَوْماً قَتَلُوكَ يا بُنَيَّ! ما أَجْرَأَهُمْ عَلَى الرَّحْمنِ، وَعَلَى انْتِهاكِ حُرْمَةِ الرَّسُولِ عَلَى الدُّنْيا بَعْدَكَ الْعَفا، كَأَنّي بِكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ماثِلاً، وَلِلْكافِرينَ قاتِلاً قائِلاً:

أَنَــا عَلِي بْنُ الْحُسَـيْنِ بْنِ عَلي نَحْـنُ وَبَـيْتِ الـلّه أَوْلى بالنَّبي

أَطْعَنُكُمْ بِالــرُّمْـحِ حتّى يَنْثني أضْربُكُمْ بالسَّيْفِ أحمي عن أبي
ضَرْبَ غُلامٍ هاشِـمـيٍّ عَرَبي وَاللّه لا يَحْكُمُ فينا إبْنُ الدَّعيِّ

حَتى قَضَيْتَ نَحْبَكَ، وَلَقيتَ رَبَّكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَوْلى باللّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَنَّكَ إبْنُ رَسُولِهِ، وَحُجَّتُهُ وَأَمينُهُ وابْنُ حُجَّتِهِ وَأَمينِهِ حَكَمَ اللّهُ عَلى قاتِلِكَ مُرَّةَ بْنِ مُنْقِـذِ بْنِ النُّعْمانِ الْعَبْدِيِّ ـ لَعَنَهُ اللّه وَأَخْزاهُ ـ وَمَنْ شَرِكَهُ في قَتْلِكَ، وَكانُوا عَلَيْكَ ظَهيراً، أَصْلاهُمُ اللّهُ جَهَنَّمَ وَساءَت مَصيراً، وَجَعَلَنَا اللّهُ مِنْ مُلاقيكَ، وَمُرافقي جَدِّكَ وَأَبيكَ وَعَمِّكَ وَأَخيكَ، وَأُمِّكَ الْمَظْلُومَةِ، وَأَبْرَءُ إلَـى اللّـهِ مِـنْ أَعْدائِكَ أُولي الْجُحُودِ، وَالسّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللّه وَبَرَكاتُهُ.

السّلامُ عَلى عَبْداللّه بْنِ الْحُسَيْنِ، الطِّفْلِ الرَّضيعِ، الْمَرْمِيِّ الصَّريعِ الْمُتَشَحِّطِ دَماً، الْمُصَعَّدِ دَمُهُ في السَّماءِ، الْمَذْبُوحِ بِالسَّهْمِ في حِجْرِ أَبيهِ لَعَنَ اللّهُ راميَهُ حَرْمَلَةَ بْنَ كاهِلٍ الأَسَديّ وَذَويهِ.

السّلامُ عَلى عَبْداللّه بْنِ أَميرِ الْمُؤْمنينَ، مُبْلي الْبَلاءِ، وَالْمُنادي بِالْوَلاءِ، في عَرْصَةِ كَرْبَلا، الْمَضْروبِ مُقْبِلاً وَمُدْبِراً، لَعَنَ اللّهُ قاتِلَهُ هانِيءَ بْنَ ثُبَيْتٍ الْحَضْرَمِيّ.

السَّـلامُ عَلى أَبي الْفَضْـلِ الْعَبّاسِ بْنِ أَميرِ الْمُؤْمنينَ، الْمُواسي أَخاهُ بِنَفْسِهِ، الآخِذِ لِغَدِهِ مِنْ أَمْسِهِ، الفادي لَهُ، الواقي السّاعي إلَيْهِ بِمائِهِ الْمَقْطُوعَةِ يَداهُ ـ لَعَنَ اللّهُ قاتِلَهُ يَزيدَ بْنَ الرُّقادِ الْجُهَنِيَّ، وَحَكيمَ بْنَ الطُّفَيْلِ الطّائِيَّ.

السَّـلامُ عَلى جَعْفَرِ بْنِ أَميرِ الْمُؤْمنينَ، الصّابِرِ بِنَفْسِهِ مُحْتَسِباً، وَالنّائي عَنِ الأَوْطـانِ مُغْـتَـرِبـاً، الْمُسْتَسْلِمِ لِلْقِتـالِ، الْمُسْتَقْـدِمِ لِلنِّـزالِ، الْمَكْثورِ بِالرِّجالِ، لَعَنَ اللّهُ قاتِلَهُ هانِيءَ بْنَ ثُبَيْتٍ الْحَضْرَمِيَّ.

السّلامُ عَلى عُثْمانَ بْنِ أَمير الْمُؤْمنين، سَمِيِّ عُثْمانَ بْنِ مَظْعُون، لَعَنَ اللّهُ رامِيَهُ بِالسَّهْمِ خَوْلـيَّ بْنَ يَزيدَ الْأَصْبَحِيَّ الْإِيادِيَّ، وَالْأبانيَّ الدّاريّ[1].

السّلامُ عَلى مُحَمّدِ بْنِ أَمير الْمُؤْمنين، قَتيلِ الْأَبانيِّ الدّايِّ[2] لَعَنَهُ اللّهُ، وَضاعَفَ عَلَيْهِ الْعَذابَ الْأَليمَ، وَصَلَّى اللّهُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدُ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِكَ الصّابرينَ.

السّلامُ عَلى أَبي بَكْرِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ عَلي الزَّكيِّ الْوَلي، الْمَرْمِيِّ بِالسَّهْمِ، الرَّديِّ، لَعَنَ اللّهُ قاتِلَهُ عَبْدَاللّهِ بْنِ عُقْبَةَ الْغَنَويَّ.

السَّلامُ عَلى عَبْدِ اللّهِ بْنِ الْحَسَنِ الزَّكِيِّ، لَعَنَ اللّهُ قاتِلَهُ وَرامِيَهُ حَرْمَلَةَ بْنَ كاهِلِ الْأَسَديَّ.

السَّلامُ عَلَى الْقاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ بن عَليّ، الْمَضْروبِ [عـلى] هامَتُهُ الْمَسْلُوبِ لْأَمَتُـهُ، حينَ نادَى الْحُسَيْنَ عَمَّهُ، فَجَلَّى عَلَيْهِ عَمُّهُ كالصَّقْرِ، وَهُوَ يَفْحَصُ بِرِجْلَيْهِ التُّرابَ، وَالْحُسَيْنُ يَقُولُ: «بُعْداً لِقَوْمٍ قَتَلُوكَ، وَمَنْ خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ جَدُّكَ وَأَبُوكَ».

ثُمَّ قالَ: «عَزَّ وَاللّهِ عَلى عَمِّكَ أَنْ تَدْعُوَهُ فَلا يُجيبكَ، أَوْ أَنْ يُجيبَكَ وَأَنْتَ قَتيلٌ جَديلٌ فَلا يَنْفَعُكَ، هذا وَاللّهِ يَوْمٌ كَثُرَ واتِرُهُ وَقَلَّ ناصِرُهُ. جَعَلَنيَ اللّهُ مَعَكُما يَوْمَ جَمْعِكُما، وَبَوَّأَني مُبَوَّأَكُما، وَلَعَنَ اللّهُ قاتِلَكَ عُمَرَ بْنَ سَعْدِ بْنِ [عُرْوَةِ بْنِ] نُفَيْلِ الْأَزْديَّ، وَأَصْلاهُ جَحيماً، وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً أَليماً.

السَّلامُ عَلى عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الطَّيّارِ في الْجِنانِ، حَليفِ الْإيمانِ، وَمُنازِلِ الْأَقْرانِ، النّاصِحِ لِلرَّحْمنِ، التّالي لِلْمَثاني وَالْقُرْآنِ لَعَنَ اللّهُ

(١) يريد رجلاً من بني أبان بن دارم.

(٢) يريد رجلاً من بني أبان بن دارم.

قاتِلَهُ عَبْدَ اللّهِ بْن قُطْبَةَ النَّبْهانيَّ.

السلّامُ على مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، الشّاهِدِ مَكانَ أَبيهِ، وَالتّالي لِأَخيهِ، وَواقيهِ بِبَدَنِهِ، لَعَنَ اللّهُ قاتِلَهُ عامِرَ بْنِ نَهْشَلِ التَّميميَّ.

السَّلامُ عَلى جَعْفَرِ بْنِ عقيلٍ، لَعَنَ اللّهُ قاتِلَهُ وَرامِيَهُ بِشْرَ بْنَ حَوْط الْهَمْدانيَّ.

السَّلامُ عَلى عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَقيلٍ، لَعَنَ اللّهُ قاتِلَهُ وَرامِيَهُ عُثْمانَ بْنَ خالِدِ بْنِ أَشْيَمِ الْجُهَنيَّ[1].

السَّلامُ عَلَى الْقَتيلِ بْنِ الْقَتيلِ: عَبْدِاللّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ عَقيلٍ، وَلَعَنَ اللّهُ قاتِلَهُ عامِرَ بْنَ صَعْصَعَةَ [وقيلَ أَسَدَ بْنَ مالك].

السلَّامُ عَلى أَبي عُبَيْدِ اللّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ عَقيلٍ، وَلَعَنَ اللّه قاتِلَهُ وَرامِيَهُ عَمْروبْنَ صُبَيْحِ الصِّيْداويَّ.

السَّلامُ عَلى مُحَمَّدِ بْنِ أَبي سَعيدِ بْنِ عَقيلٍ، وَلَعَنَ اللّهُ قاتِلَهُ لَقيطَ بْنِ ناشِرٍ[2] الْجُهَنيَّ.

السَّلامُ عَلى سُلَيْمانَ مَوْلى الْحُسَيْنِ بْنِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَلَعَنَ اللّهُ قاتِلَهُ سُلَيْمانَ بْنَ عَوْفِ الْحَضْرَميَّ.

السَّلامُ عَلى قارِبٍ مَوْلَى الْحُسَيْنِ بن عَليٍّ.

السَّلامُ عَلى مُنْجِحٍ مَوْلى الْحُسَيْنِ بْنِ عَليٍّ.

السَّلامُ عَلى مُسْلِمِ بْنِ عَوْسَجَةَ الْأَسَديِّ، القائِلِ لِلْحُسَيْنِ وَقَدْ أَذِنَ لَهُ

(١) في بعض النسخ: عمر بن خالد بن أسد، وهو تصحيف.

(٢) لقيط بن ياسر خ ل.

فِي الْانْصِرافِ: أَنَحْنُ نُخَلِّي عَنْكَ؟ وَبِمَ نَعْتَذِرُ عِنْدَ اللّهِ مِنْ أَداءِ حَقِّكَ، لا وَاللّهِ حَتّى أَكْسِرَ فِي صُدُورِهِمْ رُمْحِي هذا، وَأَضْرِبَهُمْ بِسَيْفِي ما ثَبَتَ قائِمُهُ فِي يَدِي، وَلا أُفارِقُكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَعِي سِلاحٌ أُقاتِلُهُمْ بِهِ لَقَذَفْتُهُمْ بِالْحِجارَةِ، وَلَمْ أُفارِقْكَ حَتّى أَمُوتَ مَعَكَ.

وَكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ شَرى نَفْسَهُ، وَأَوَّلَ شَهِيدٍ شَهِدَ لِلّهِ وَقَضى نَحْبَهُ فَفُزْتَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، شَكَرَ اللّهُ اسْتِقْدامَكَ وَمَواساتَكَ إِمامَكَ، إِذْ مَشى إِلَيْكَ وَأَنْتَ صَرِيعٌ، فَقالَ: يَرْحَمُكَ اللّهُ يا مُسْلِمَ بْنَ عَوْسَجَةَ وَقَرَأَ: «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً» لَعَنَ اللّهُ الْمُشْتَرِكِينَ فِي قَتْلِكَ: عَبْدَ اللّهِ الضِّبابِيَّ، وَعَبْدَ اللّهِ بْنَ خُشْكارَةَ الْبَجَلِيَّ، وَمُسْلِمَ بْنَ عَبْدِ اللّهِ الضِّبابِيِّ.

السَّلامُ عَلى سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ الْحَنَفِيِّ، الْقائِلِ لِلْحُسَيْنِ وَقَدْ أَذِنَ لَهُ فِي الْانْصِرافِ: لا وَاللّهِ لا نُخَلِّيكَ حَتّى يَعْلَمَ اللّهُ أَنّا قَدْ حَفِظْنا غَيْبَةَ رَسُولِ اللّهِ (صلّى اللّه عليه وآله) فِيكَ، وَاللّهِ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيا ثُمَّ أُحْرَقُ ثُمَّ أُذْرى وَيُفْعَلُ بِي ذلِكَ سَبْعِينَ مَرَّةً ما فارَقْتُكَ، حَتّى أَلْقى حِمامِي دُونَكَ وَكَيْفَ أَفْعَلُ ذلِكَ وَإِنَّما هِيَ مَوْتَةٌ أَوْ قَتْلَةٌ واحِدَةٌ، ثُمَّ هِيَ بَعْدَها الْكَرامَةُ الَّتِي لَا انْقِضاءَ لَها أَبَداً. فَقَدْ لَقِيتَ حِمامَكَ، وَواسَيْتَ إِمامَكَ، وَلَقِيتَ مِنَ اللّهِ الْكَرامَةَ فِي دارِ الْمُقامَةِ، حَشَرَنَا اللّهُ مَعَكُمْ فِي الْمُسْتَشْهِدِينَ، وَرَزَقَنا مُرافَقَتَكُمْ فِي أَعْلى عِلِّيِّينَ.

السَّلامُ عَلى بِشْرِ بْنِ عُمَرَ الْحَضْرَمِيِّ، شَكَرَ اللّهُ لَكَ قَوْلَكَ لِلْحُسَيْنِ وَقَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الْانْصِرافِ: أَكَلَتْنِي إِذَنِ السِّباعُ حَيًّا إِنْ فارَقْتُكَ وَأَسْأَلُ عَنْكَ الرُّكْبانَ، وَآخُذُلُكَ مَعَ قِلَّةِ الْأَعْوانِ، لا يَكُونُ هذا أَبَداً.

السَّلامُ عَلى يَزِيدَ بْنِ حُصَيْنٍ الْهَمْدانِيِّ الْمَشْرَقِيِّ الْقارِي، الْمُجَدِّلِ

بِالْمَشْرَفِيِّ. السَّلامُ عَلى عُمَرِ بْنِ كَعْبِ الْأَنْصارِيِّ.

السَّلامُ عَلى نُعَيْمِ بْنِ عَجْلانَ الْأَنْصارِيِّ.

السَّلامُ عَلى زُهَيْرِ بْنِ الْقَيْنِ الْبَجَلِيِّ، الْقائِلِ لِلْحُسَيْنِ وَقَدْ أَذِنَ لَهُ في الْانْصِرافِ: لا وَاللّهِ لا يَكُونُ ذلِكَ أَبَداً، أَتْرُكُ ابْنَ رَسُولِ اللّهِ أَسيراً في يَدِ الْأَعْداءِ، وَأَنْجُو؟ لا أَراني اللّهُ ذلِكَ الْيَوْمَ.

السَّلامُ عَلى عَمْرِو بْنِ قَرَظَةَ الْأَنْصارِيِّ. السَّلامُ عَلى حَبيبِ بْنِ مُظاهِرِ الْأَسَدِيِّ. السَّلامُ عَلَى الْحُرِّ بْنِ يَزيدَ الرِّياحِيِّ.

السَّلامُ عَلى عَبْدِاللّهِ بْنِ عُمَيْرٍ الكَلْبِيِّ.

السَّلامُ عَلى نافِعِ بْنِ هِلالِ بْنِ نافِعِ الْبَجَلِيِّ[1] الْمُرادِيِّ.

السَّلامُ عَلى أَنَسِ بْنِ كاهِلِ الْأَسَدِيِّ.

السَّلامُ عَلى قَيْسِ بْنِ مُسْهِرٍ الصَّيْداوِيِّ.

السَّلامُ عَلى عَبْدِاللّهِ وَعَبْدِالرَّحْمنِ ابْنَيْ عُرْوَةَ بْنِ حِراقِ الْغِفارِيَّيْنِ.

السَّلامُ عَلى جَوْنِ بْنِ حُوَيٍّ مَوْلى أَبي ذَرٍّ الْغِفارِيِّ.

السَّلامُ عَلى شَبيبِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ النَّهْشَلِيِّ. السَّلامُ عَلى الْحَجّاجِ بْنِ زَيْدِ السَّعْدِيِّ. السَّلامُ عَلى قاسِطٍ وَكَرَشٍ[2] ابْنَيْ ظَهيرِ التَّغْلِبِيَّيْنِ.

السَّلامُ عَلى كَنانَةَ بْنِ عَتيقٍ. السَّلامُ عَلى ضِرْغامَةَ بْنِ مالِكٍ.

السَّلامُ عَلى حُوَيِّ بْنِ مالِكٍ الضُّبَعِيِّ. السَّلامُ على عَمْرِو بْنِ ضُبَيْعَةَ [الضُّبَعِيِّ]. السَّلامُ عَلى زَيْدِ بْنِ ثُبَيْتٍ الْقَيْسِيِّ.

(١) هو في الطبري ج٦ ص ٢٥٣ وكامل إبن الأثير ج٤ ص ٢٩ والبداية ج٨ ص ١٨٤ «الجملي» نسبة إلى جمل بن كنانة.

(٢) كردوس خ ل.

السَّلامُ عَلى عَبْدِ اللّهِ وَعَبَيْدِ اللّهِ ابْنَيْ يَزيدَ بْنَ ثُبَيْتٍ الْقَيْسِيِّ.

السَّلامُ عَلى عامِرِ بْنِ مُسْلِمٍ. السَّلامُ عَلى قَعْنَبِ بْنِ عَمْرو التَّمْرِيِّ.

السَّلامُ عَلى سالِمٍ مَوْلى عامِرِ بْنِ مُسْلِمٍ. السَّلامُ عَلى سَيْفِ بْنِ مالِكٍ

السَّلامُ عَلى زُهَيْرِ بْنِ بِشْرِ الْخَثْعَمِيِّ. السَّلامُ عَلى زَيْدِ بْنِ مَعْقِلٍ الْجُعْفِيِّ.

السَّلامُ عَلى الْحَجّاجِ بْنِ مَسْرُوقِ الْجُعْفِيِّ.

السَّلامُ عَلى مُسْعُودِ بْنِ الْحَجّاجِ وَابْنِه. السَّلامُ عَلى مُجَمَّعِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ الْعائِذِيّ. السَّلامُ عَلى عَمّارِ بْنِ حَسّانِ بْنِ شُرَيْحٍ الطّائِيِّ.

السَّلامُ عَلى حَبابِ بْنِ الْحارِثِ السَّلْمانِيِّ الْأَزْدِيِّ.

السَّلامُ عَلى جُنْدَبِ بْنِ حِجْرٍ الْخَوْلانِيِّ. السَّلامُ عَلى عُمَرَ بْنِ خالِدٍ الصَّيْداوِيِّ. السَّلامُ عَلى سَعيدٍ مَوْلاهُ. السَّلامُ عَلى يَزيدَ بْنِ زِيادِ بْنِ مُهاصِرٍ الْكِنْدِيِّ. السَّلامُ عَلى زاهِدٍ مَوْلى عَمْرو بْنِ الْحَمِقِ الْخُزاعِيِّ. السَّلامُ عَلى جَبَلَةَ بْنِ عَلِيّ الشَّيْبانِيِّ.

السَّلامُ عَلى سالِمٍ مَوْلى بَني الْمَدَنِيَّةِ الْكَلْبِيِّ. السَّلامُ عَلى أَسْلَمَ بْنِ كُثَيْرٍ الْأَزْدِيِّ الْأَعْرَجِ. السَّلامُ عَلى زُهَيْرِ بْنِ سُلَيْمٍ الْأَزْدِيِّ.

السَّلامُ عَلى قاسِمِ بْنِ حَبيبٍ الْأَزْدِيِّ. السَّلامُ عَلى عَمَرِ بْنِ جُنْدَبٍ الْحَضْرَمِيِّ. السَّلامُ عَلى أَبي ثُمامَةَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللّهِ الصّائِدِيِّ.

السَّلامُ عَلى حَنْظَلَةَ بْنِ سَعْدٍ الشِّبامِيِّ. السَّلامُ عَلى عَبْدِالرَّحْمنِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ الْكُدَرِ الْأَرْحَبِيِّ. السَّلامُ عَلى عَمّارِ بْنِ أَبي سَلامَةَ الْهَمْدانِيِّ. السَّلامُ عَلى عابِسِ [1] بْنِ أَبي شَبيبٍ الشّاكِرِيِّ.

(١) في الأصل: عائش.

السَّلامُ عَلى شَوْذَبٍ مَوْلى شاكِرٍ. السَّلامُ عَلى شَبيب بْنِ الْحارثِ بنِ سَريعٍ. السَّلامُ عَلى مالِكِ بْنِ عَبْدِ بْنِ سَريعٍ.

السَّلامُ عَلى الْجَريحِ الْمَأْسُورِ سَوّارِ بنِ أَبي حُمَيْرِ الْفَهْمِيِّ الْهَمْدانيِّ. السَّلامُ عَلى الْمُرَتَّبِ مَعَهُ عَمْروبْنِ عَبْدِ اللّهِ الْجُنْدَعِيِّ.

السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا خَيْرَ أَنْصارٍ. السَّلامُ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ. بَوَّأَكُمُ اللّهُ مُبَوَّءَ الْأَبْرارِ، أَشْهَدُ لَقَدْ كَشَفَ اللّهُ لَكُمُ الْغِطاءَ، وَمَهَّدَ لَكُمُ الْوِطاءَ، وَأَجْزَلَ لَكُمُ الْعَطاءَ، وَكُنْتُمْ عَنِ الْحَقِّ غَيْرَ بِطاءٍ. وَأَنْتُمْ لَنا فُرَطاءَ، وَنَحْنُ لَكُمْ خُلَطاءَ في دارِ الْبَقاءِ. وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكاتُهُ.

الفـــهرس

مقدمة ٥

الفصل الأول: الحسين(ع) في مدينة الرسول(ص): ٩

١ـ موقف الحسين (ع) بعد وفاة أخيه. ١١
٢ـ هلاك معاوية وكتاب يزيد إلى المدينة ١١
٣ـ الحسين (ع) عند أمير المدينة ١١
٤ـ لقاء الامام بمروان ١٣
٥ـ خروج الحسين (ع) من المدينة ١٤
٦ـ وصيّة الحسين (ع) لأخيه ابن الحنفيّة ١٥
٧ـ خروج الامام(ع) إلى مكة ١٧

الفصل الثاني: الحسين (ع) في مكة ١٩

١ـ نزول الامام (ع) بمكة ٢١
٢ـ اجتماع الشيعة في الكوفة ٢١
٣ـ كتب أهل الكوفة ٢١
٤ـ كتاب الامام لأهل الكوفة ٢٣

الفصل الثالث: سفير الحسين (ع) إلى الكوفة ٢٥

١ـ خطبة النعمان بن بشير الوالي الأموي على الكوفة ٢٧
٢ـ كتب شيعة بني أُميّة إلى يزيد ٢٨
٣ـ استشارة يزيد من سرجون الرّومي ٢٨
٤ـ كتاب يزيد إلى ابن زياد ٢٩
٥ـ اهل البصرة وكتاب الحسين إليهم ٢٩
٦ـ نزول ابن زياد الكوفة ٣١
٧ـ خطبة ابن زياد بالكوفة ٣٣
٨ـ اهل الكوفة عند مسلم وامر معقل الشامي ٣٥
٩ـ هانيء عند ابن زياد ٣٩
١٠ـ مذحج عند القصر ٤١
١١ـ خطبة ابن زياد بعد حبس هانىء ٤٢
١٢ـ خروج مسلم بن عقيل (ع) ٤٣
١٣ـ تخذيل الاشراف للناس عن مسلم (ع) ٤٣
١٤ـ تفرّق النّاس عن مسلم (ع) ٤٤
١٥ـ مسلم في دار طوعة ٤٥
١٦ـ خروج ابن زياد إلى المسجد وخطبته ٤٦
١٧ـ مقاتلة مسلم في الكوفة ٤٧
١٨ـ أسر مسلم (ع) ٤٩
١٩ـ مسلم على باب القصر ٥٠
٢٠ـ دخول مسلم (ع) على ابن زياد ٥١
٢١ـ موقف مسلم (ع) عند ابن زياد ٥٢
٢٢ـ مقتل مسلم عليه السلام ٥٣

٢٣ـ مقتل هانيء بن عروة ٥٥
٢٤ـ كتاب ابن زياد إلى يزيد ـ لعنهما اللّه ـ بقتل مسلم وهانىء رضوان اللّه عليهما ٥٦

الفصل الرابع: خروج الحسين(ع) من مكة إلى العراق ٥٩
١ـ منزل ذات عرق ٦٤
٢ـ منزل الحاجر وكتاب الامام (ع) إلى أهل الكوفة ٦٥
٣ـ ماء من مياه العرب ٦٦
٤ـ لقاء زهير بالحسين (ع) ٦٧
٥ـ منزل زرود ٦٨
٦ـ الثعلبية ٦٩
٧ـ منزل زبالة ٦٩
٨ـ بطن العقبة ٧٠
٩ـ منزل شراف ولقاؤه (ع) بالحر ٧١
١٠ـ خطبة الامام في أصحاب الحرّ ٧٢
١١ـ الخطبة الثانية ٧٣
١٢ـ قصر بني مقاتل ٧٥

الفصل الخامس: نزول الحسين (ع) بكربلاء ٧٩
١ـ منزل نينوى وكتاب ابن زياد للحرّ ٨١
٢ـ خطبة الحسين (ع) عند نزوله بكربلاء ٨٢
٣ـ كتاب ابن زياد إلى الحسين صلوات اللّه عليه ٨٥

٤ـ نزول ابن سعد بكربلاء ٨٦
٥ـ كتاب ابن سعد إلى ابن زياد ٨٧
٦ـ كتاب ابن زياد إلى ابن سعد جواباً ٨٧
٧ـ خطبة ابن زياد في أهل الكوفة ٨٨
٨ـ دعوة حبيب لبني أسد إلى نصرة الحسين ٨٩
٩ـ العبّاس (ع) يطلب الماء ٩١
١٠ـ لقاء الحسين (ع) بابن سعد ٩١
١١ـ ليلة التاسع من محرّم ٩٢
١٢ـ خطبة الامام (ع) ليلة عاشوراء ٩٤
١٣ـ الحسين (ع) وزينب ليلة العاشر ٩٦

الفصل السادس: أحداث يوم عاشوراء ٩٩
١ـ خطبة برير بن خضير ١٠٢
٢ـ خطبة الامام (ع) يوم عاشوراء ١٠٣
٣ـ توبة الحر ١٠٨
٤ـ الحملة الأُولى ١١٠
٥ـ مقتل الحـرّ ١١٠
٦ـ مقتل ساير أصحاب الحسين عليه السلام ١١٢
٧ـ الحملة الثانية: ١١٦
٨ـ مقتل مسلم بن عوسجة ١١٧
٩ـ الحملة الثالثة ١١٨
١٠ـ صلاة الحسين (ع) في ظهر عاشوراء ١١٩

١١ـ مقتل عمرو بن قرظة الأنصاري ١٢٠
١٢ـ مقتل جون مولى أبي ذر الغفاري ١٢١
١٣ـ مقتل زهير بن القين ١٢٤
١٤ـ مقتل حبيب بن مظاهر ١٢٥
١٥ـ مقتل عابس بن أبي شبيب الشاكري ١٢٨
١٦ـ الأخوان الغفاريان ١٢٩
١٧ـ الأخوان الجابريان ١٣١
١٨ـ مقتل علي بن الحسين الأكبر (ع) ١٣١
١٩ـ مقتل أولاد جعفر وعقيل ١٣٤
٢٠ـ مقتل القاسم بن الحسن (ع) ١٣٦
٢١ـ مقتل إخوة الحسين (ع) ١٣٨
٢٢ـ مقتل العباس بن علي عليه السلام ١٤٠
٢٣ـ وحدة الحسين صلوات الله تعالى عليه ١٤٢
٢٤ـ مقتل الرّضيع ١٤٢
٢٥ـ خروج الحسين (ع) إلى القتال ١٤٣
٢٦ـ مقتل عبدالله بن الحسن ١٤٩
٢٧ـ زينب في المعركة ١٥٠
٢٨ـ مقتل الحسين (عليه السلام) ١٥٠
٢٩ـ سلب الحسين (ع) ١٥٢
٣٠ـ نهب الخيام وحرقها ١٥٤
٣١ـ زينب عند الحسين (ع) ١٥٤
٣٢ـ وطىء الأجساد بسنابك الخيول ١٥٥

٣٣ـ علي بن الحسين زين العابدين ١٥٦
٣٤ـ رؤوس الشهداء ١٥٦
خاتمة في الزيارة المشتملة على أسماء الشهداء ١٦١
الفهرس ١٦٩

4105

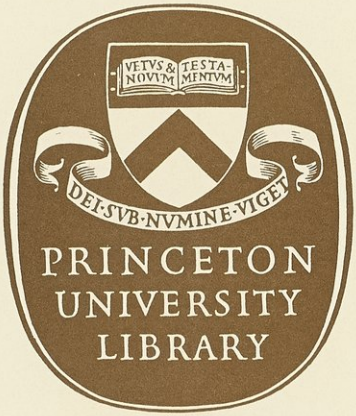

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
Apr. - June 1996
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 088444755
(NEC)
BP193
.13
.A3
M355
1990